



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

عارف تامر وأثره الفكري في الدراسات الإسماعيلية الفاطمية (دراسة تاريخية)

أطروحة تقدمت بها الطالبة

فرح عبد الحميد عبد الحسين المسيباوي

إلى

مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

وهي من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

بإشراف

أ. د. سلوى حسن عيدان الحسناوي

٢٠٢٥ م

١٤٤٦ هـ



﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(النحل/ ٧٨)

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ (عارف تامر وأثره
الفكري في الدراسات الإسماعيلية الفاطمية (دراسة تاريخية)) التي
تقدم بها الطالبه (فرح عبد الحميد عبد الحسين) قد جرى تحت
إشرافي بمراحلها كافة في جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم
الإنسانية/ قسم التاريخ الاسلامي ، وأرشحها للمناقشة .

س

إمضاء المشرف العلمي

أ. د سلوى حسن عيدان

التاريخ / / ٢٠٢٥ م

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة

م

إمضاء رئيس قسم التاريخ

أ.م. د محمد مهدي علي

التاريخ / / ٢٠٢٥ م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا رئيس واعضاء لجنة المناقشة، قد اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ (عارف تامر واثرة الفكري في الدراسات الاسماعيلية الفاطمية (دراسة تاريخية) وقد ناقشنا طالبة الدكتوراه (فرح عبد الحميد عبد الحسين) في محتوياتها وفيما له علاقة بها وجدناها (جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ/ التاريخ الإسلامي، ويتقدير)

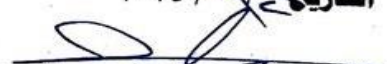

توقيع عضو لجنة المناقشة
أ.د. حيدر محمد عبد الله
التاريخ: ٢٠٢٥ / ٩ / ٢٢


توقيع رئيس لجنة المناقشة
أ.د. يوسف كاظم جفيل
التاريخ: ٢٠١٥ / /


توقيع عضو لجنة المناقشة
أ.د. كوثر حسن هندي
التاريخ: ٢٠٢٥ / /


توقيع عضو لجنة المناقشة
أ.د. زينب علي عبد
التاريخ: ٢٠٢٥ / ٩ /


التوقيع عضواً ومشرفاً
أ.د. سلوى حسن عيدان
التاريخ: ٢٠٢٥ / /


توقيع عضو لجنة المناقشة
أ.م.د. ليلي سلمان ماضي
التاريخ: ٢٠٢٥ / /

صُديق من قبل مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء


التوقيع:

أ.د. هادي شندوخ حميد السعيد
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء
التاريخ: ٢٠٢٥ / ٩ /

الإهداء

إلى الأرواح الطاهرة لشهداء الوطن الذين لولا تضحياتهم لما اكملتُ
طريق العلم والحياة ...

إلى وطني ... انتمائي ... فخري ... عزّي ... العراق
إلى من أَمَاطَ الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم والسعادة ...
القلب الكبير، رمز التفاني ... أبي ... الدكتور عبد الحميد المسيباوي
إلى رمز المحبّة وبلسم الشّفاء وعنوان الإيثار ...
إلى ملاكي الجميل ... أمي
إلى سندي وقوّتي وظلي
أولادي ... نور، سما، محمد علي

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين حمداً كما هو أهله وشكراً دائماً ما بقيت وبقي الليل والنهار، والصلاة والسلام على محمد المصطفى وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

أُتقدم ممتّة بخالص الشكر والعرفان ووافر التقدير إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة **«سلوى حسن عيدان الحسناوي»** التي تمّت هذه الرسالة تحت إشرافها، وطالما منحتني كثيراً من وقتها وجهدها طيلة البحث العلمي، وكان لتوجيهاتها القيّمة وآرائها السديدة الأثر الكبير المميّز في إخراج هذه الرسالة بهذه الصورة.

والشكر الجزيل موصولاً إلى الأستاذ الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي على إهدائي هذا العنوان فهو شريك في الأجر وسابق في الفضل والشكر والتقدير الى الاساتذة في المرحلة التحضيرية.

ومن واجب التقدير والعرفان أن أتقدم بالثناء الجميل لعائلة الدكتور عارف تامر وأخصّ منهم ابن أخيه الدكتور وردان على تواصله معي وللمعلومات القيّمة التي أمدّني بها عن حياة عمّه (رحمه الله).

الباحثة

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١.	الآية القرآنية	
٢.	الإهداء	
٣.	شكر وعرفان	
٤.	قائمة الرموز والمختصرات	
٥.	قائمة المحتويات	أ-ح
٦.	مقدمة	١-٧
٧.	الفصل الأول: عصر عارف تامر وسيرته ومكانته العلمية	٨-٩٩
٨.	المبحث الأول/ الحياة السياسية والفكرية في مدينة سلمية عصر عارف تامر	٨-٤٩
٩.	أولاً: الحياة السياسية	٨-٢٦
١٠.	ثانياً: الحياة العلمية والفكرية	٢٦-٣٤
١١.	١. التعليم	٢٦
١٢.	٢. الصحافة	٣٠
١٣.	خامساً: موقفه من أحداث عصره	٣٤-٤٠
١٤.	المبحث الثاني: السيرة الذاتية لعارف تامر	٤٠-٤٥
١٥.	أولاً: اسمه ونسبه	٤٥-٤٩
١٦.	ثانياً: ولادته ونشأته	٥٠-٦٦
١٧.	ثالثاً: أسرته	٥٠
١٨.	رابعاً: مذهبه	٥٢
١٩.	خامساً: وفاته	٥٣

٢٠.	المبحث الثالث: مكانته العلمية	٥٦
٢١.	أولاً: آراء بعض المؤرخين والمعاصرين في عارف تامر	٦٢
٢٢.	ثانياً: أساتذته	٩٥-٦٧
٢٣.	ثالثاً: تلامذته	٧٤-٧٠
٢٤.	رابعاً: مؤلفاته واهتماماته الأدبية	٧٥-٧٤
٢٥.	خامساً: رحلاته	٧٧-٧٦
٢٦.	سادساً: اللغات التي يجيدها	٩٢-٧٨
٢٧.	الفصل الثاني: الأثر الفكري والعلمي لمؤلفات عارف تامر	٩٨-٩٣
٢٨.	المبحث الأول: الأثر الفكري لمؤلفاته من الكتب	٩٩
٢٩.	الكتب المطبوعة التي ألفها	١٩١-١٠٠
٣٠.	١. تاريخ الإسماعيلية	١٦٧-١٠٠
٣١.	٢. الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين	١٧٦-١٠١
٣٢.	٣. نصير الدين الطوسي في مراتب ابن سينا	١٣٩-١٠١
٣٣.	٤. معجم الفرق الإسلامية	١٥٠-١٣٩
٣٤.	٥. القرامطة بين الالتزام والإنكار	١٦١-١٥١
٣٥.	المبحث الثاني: البحوث والمقالات المطبوعة	١٦٢-١٦١
٣٦.	١. السيدة الحرة أروى الصليحي "ملكة اليمن"	١٦٧-١٦٢
٣٧.	٢. الحلاج ليس قرمطياً	١٧٧-١٦٨
٣٨.	٣. تأويل القرآن في الاعتقادات الإسماعيلية	١٦٩-١٦٨
٣٩.	٤. العدد (٧) عند الإسماعيليين	١٧٢-١٧٠
٤٠.	المبحث الثالث: الكتب المحققة	١٧٣-١٧٢
٤١.	١. رسالة إسماعيلية واحدة	١٧٧-١٧٤
٤٢.	٢. أساس التأويل	١٩١-١٧٨

١٧٨		٤٣.
١٨٠		٤٤.
١٨٣	٣. الإقتصار للقاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ)	٤٥.
١٨٥	٤. الرياض في الحكم بين الصادين صاحبي الإصلاح والنصرة	٤٦.
١٨٩	٥. الإيضاح - شجرة اليقين	٤٧.
١٩٠	٦. الهفت والأظلة	٤٨.
١٩١	٧. تأويل الدعائم	٤٩.
١٩٢-٢٤٩	الفصل الثالث: منهج وموارد عارف تامر في التأليف والتحقيق	٥٠.
١٩٢-٢٢٠	المبحث الأول: منهج عارف تامر وموارده في التأليف	٥١.
١٩٢	أولاً: منهجه في التأليف	٥٢.
١٩٢	١. الاسناد	٥٣.
١٩٣-١٩٨	٢. الشواهد الدينية	٥٤.
١٩٣	أ- الاستشهاد بالآيات القرآنية	٥٥.
١٩٤	أ. حديثه عن الظاهر والباطن	٥٦.
١٩٥	ب. حديثه عن حجة الوداع	٥٧.
١٩٥	ب- الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة	٥٨.
١٩٦	أ. حديثه عن حض الرسول (صلى الله عليه وآله) على التمسك بكتاب الله	٥٩.
١٩٦	ب. حديثه عن ولاية الإمام علي (عليه السلام)	٦٠.
١٩٧	ج- الاستشهاد بأحاديث أهل البيت والأئمة المعصومين ورواياتهم (عليه السلام)	٦١.
١٩٧	أ. قول الإمام علي (عليه السلام)	٦٢.
١٩٨	ب. قول الإمام الصادق (عليه السلام)	٦٣.
١٩٨	٣. الشواهد الأدبية	٦٤.
١٩٨-٢٠١	١- الشعر	٦٥.

١٩٨	٢ - الخطب والوصايا والمراسلات	٦٦.
٢٠٠	٣. الشواهد الأخرى	٦٧.
-٢٠١	أ. ذكر العدد	٦٨.
٢٠١	ب. تراجم الأعلام	٦٩.
٢٠٢	ج. الإلمام بالمصادر والمراجع واستقصائها	٧٠.
٢٠٣	التدقيق في الروايات التاريخية	٧١.
٢٠٦	هـ. تحليل الأحداث التاريخية	٧٢.
٢٠٧	و. زمان الحدث التاريخي ومكانه	٧٣.
٢٠٩	ز. الاستنتاج وترجيح الرأي الصائب	٧٤.
٢١٠	ح. التواضع العلمي في نقل المعلومة للقارئ	٧٥.
٢١١	ط. تقديمه لبعض مؤلفات المؤرخين	٧٦.
٢١٢	ي. براعته في سرد القصص	٧٧.
٢١٣	ثانياً: موارده في التأليف	٧٨.
٢٢٠-٢١٤	أولاً/ الموارد المصرح بها	٧٩.
٢١٩-٢١٤	١. المخطوطات	٨٠.
٢١٤	٢. الكتب	٨١.
٢١٥	٣. المراجع العربية والأجنبية	٨٢.
٢١٨	ثانياً/ الموارد الغير مصرح بها	٨٣.
٢٢٠-٢١٩	المبحث الثاني: منهج عارف تامر وجهوده في التحقيق ودراسة المخطوطات	٨٤.
٢٤٩-٢٢١	أولاً: منهجه في التحقيق	٨٥.
٢٣٦-٢٢١	أ. ماهية التحقيق وقواعده العامة	٨٦.
٢٢١		٨٧.

٢٢٢	ب. تعريف التحقيق	٨٨.
٢٢٤	ت. منهجية التحقيق	٨٩.
٢٢٤	١. جمع النسخ	٩٠.
٢٢٥	٢. مقابلة نسخة المحقق (الأصل) واختبارها	٩١.
٢٢٧	٣. ضبط النص	٩٢.
٢٢٧	أ. معالجة التصحيف والتحريف	٩٣.
٢٢٨	ب. معالجة الزيادة والنقصان	٩٤.
٢٢٩	الاهتمام بالنصوص	٩٥.
٢٣٠	ث. ترجمة بعض المصطلحات الخاصة بعقيدة الإسماعيلية.	٩٦.
٢٣١	٤. تخريج النص من مضانه	٩٧.
٢٣١	أ. نصوص القرآن الكريم	٩٨.
٢٣٣	ب. تخريج الأحاديث النبوية	٩٩.
٢٣٥	ت. تخريج أحاديث آل البيت (عليهم السلام)	١٠٠.
٢٣٦	ث. تخريج الأشعار	١٠١.
٢٣٩-٢٣٧	ثانياً: مكملات التحقيق	١٠٢.
٢٣٨	١. ترجمة الأعلام الواردة في النص	١٠٣.
٢٣٩	٢. التعريف بالأماكن والبلدان والألفاظ الغريبة الواردة في النص	١٠٤.
٢٤٩-٢٤٠	مقدمة المحقق	١٠٥.
٢٤٠	١. إثبات عائدة المخطوط إلى مؤلفه وتوثيق عنوانه	١٠٦.
٢٤١	٢. التعريف بالمؤلف (كاتب المخطوط)	١٠٧.
٢٤٢	٣. التعريف بالمؤلف (محتوى المخطوط وأهميته)	١٠٨.
٢٤٣	توضيح المصطلحات	١٠٩.
٢٤٤	٥. وصف النسخ المعتمدة	١١٠.

٢٤٤	١. عناصر وصف النسخ عند عارف تامر	١١١
٢٤٤	أ. مكان وجود النسخة ورمزها	١١٢
٢٤٥	ب. تاريخ النسخ وخصائصها	١١٣
٢٤٦	ت. إجراء تعديلات على النسخ	١١٤
٢٤٦	٦. عناية المحقق بالجانب البصري للنص	١١٥
٢٤٧	٧. صناعة الفهارس	١١٦
٢٤٧	أولاً: الفهرس لغة واصطلاحاً	١١٧
٢٤٨	١. فهرس الآيات القرآنية	١١٨
٢٤٨	٢. فهرس الكتب والمخطوطات التي ورد ذكرها	١١٩
٢٤٩	٣. فهرس بأسماء الأعلام	١٢٠
٢٤٩	٤. فهرس الأماكن والبلدان	١٢١
٢٥١-٢٥٠	الخلاصة	١٢٢
٢٦٣-٢٥٢	الملاحق	١٢٣
٢٩٧-٢٦٤	قائمة المصادر والمراجع	١٢٤
a-d	الخلاصة باللغة الإنكليزية	١٢٥

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله
الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
وبعد ...

تمثّل الدراسات الفاطمية والإسماعيلية ميداناً خصباً لفهم تطوّر الفكر الإسلامي
السياسي والديني، ولا سيّما في ظلّ ما شهده هذا التيّار من إهمال أو تهميش في الكتابات
التقليدية، وقد برز في القرن العشرين عدّد من الباحثين الذين سعوا إلى إحياء هذا التراث
 وإعادة تقيّمه بمنهج علمي موضوعي.

ومن بين هؤلاء الباحثين يتصدّر عارف تامر، المفكّر والمؤرّخ والباحث السوري الذي
كرّس جانباً كبيراً من جهده العلمي لدراسة الدولة الفاطمية والمذهب الإسماعيلي، ولعب دوراً
تأسيسياً في لفت انتباه الباحثين العرب إلى أهمية دراسة الفاطميين، لا بوصفهم ظاهرة سياسية
عابرة، بل كمدرسة فكريّة لها جذورها وتأثيراتها.

وتهدف هذه الأطروحة إلى تحليل الأثر الفكري الذي خلفه عارف تامر في حقل
الدراسات الإسماعيلية الفاطمية عبر تتبّع أطروحاته المركزية، ومنهجه البحثي وتفاعل الدراسات
اللاحقة معه، وتسعى إلى وضع إسهاماته في سياقهما المعرفي والبحثي، وتقويم مدى تأثيرها



على تطوّر هذا الحقل المعرفي في العالم العربي، وإعادة تشكيل النظرة الإسماعيلية الفاطمية ضمن دائرة الفكر الإسلامي العام.

منهج الدراسة

وقد اقتضت الضرورة تقسيم هذه الدراسة على ثلاثة فصول تسبقها مقدّمة، وتتلوها خاتمة تضمّنت النتائج التي توصّلت إليها الباحثة، ومجموعة من الملاحق مع قائمة بأهمّ المصادر والمراجع الحديثة التي أغنت الدراسة بما تحتاجه من معلومات اعتمدت عليها.

وقد خصّصت الفصل الأول لدراسة "عصر عارف تامر وسيرته ومكانته العلمية"، إذ انتظم في ثلاثة مباحث، درس المبحث الأول الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة في سوريا وموقفه من أحداث عصره.

أمّا في المبحث الثاني فقد ركّزت فيه الدراسة على السيرة الذاتية والعلميّة للدكتور عارف تامر فقد اشتمل على ذكر اسمه ونسبه وتاريخ ولادته ونشأته، فضلاً عن مذهبه ووفاته ورحلاته، ودرست في المبحث الثالث مكانته العلمية وأهم مؤلفاته واهتماماته الأدبية إضافة لآراء المؤرخين والمعاصرين في شخصية عارف تامر.

وجاء الفصل الثاني بعنوان "الأثر الفكري والعلمي لمؤلفات عارف تامر"، وقد ضمّ ثلاثة مباحث، تحدّثنا في المبحث الأول عن الكتب التي ألفها عارف تامر باللغة العربية وأشهرها كتاب "تاريخ الإسماعيلية" الذي يُعدّ من أهم المراجع التي تتحدّث عن الدولة الفاطمية، وكتاب "الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين" المكوّنة من عشرة أجزاء، احتوت على معلومات غنية عن الخلفاء الفاطميين في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية. إمّا المبحث الثاني

فدرسنا فيه أهم البحوث والمقالات التي نشرها عارف تامر. بينما تكلمنا في المبحث الثالث عن أهم الكتب التي حققها عارف تامر، وأهمها "أساس التأويل" للقاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ) وهو من الكتب المهمة التي حافظ الإسماعيلية على سريتها، وكتاب "الرياض" للكرماني (ت ٤٨١هـ)، وهو من الكتب المهمة التي تعبر عن النظريات الإسماعيلية الفلسفية في القرن الرابع الهجري.

أما الفصل الثالث فقد جعلته تحت عنوان "منهج وموارد عارف تامر في التأليف والتحقيق"، وقسمته على مبحثين، تضمن المبحث الأول منه محورين، كان الأول عن منهج عارف تامر في التأليف والتحقيق، والمحور الثاني موارده في التأليف، بينما المبحث الثاني تحدث فيه عن ماهية التحقيق والمنهجية التي اتبعتها في تحقيق الكتب والمخطوطات.

وتجدر الإشارة إلى أن فصول الدراسة لم تكن متساوية بشكل تام، وذلك بحسب طبيعة الموضوعات في كل فصل.

عرض المصادر والمراجع

لقد اعتمدت الدراسة على عدد كبير من المصادر المتنوعة منها ما كان معاصراً لزمان الأحداث التاريخية، ومنها ما كان قريباً منها، فضلاً عن عدد من المراجع والدراسات الحديثة التي أمدت الدراسة ببعض الآراء والنظريات لمؤلفيها، وهذه المصادر هي:

• مصادر التاريخ العام

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر التاريخية الأولية ومنها: (كتاب تاريخ الرسل والملوك) المعروف بتاريخ الطبري (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م)، و(كتاب مروج الذهب ومعادن

الجوهر) للمسعودي (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، وكتاب (البداية والنهاية) لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، وكتاب (تاريخ ابن خلدون) (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، وكتاب (اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء) لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م) وبعد من أهم المصادر التاريخية التي تحدثت عن تاريخ الدولة الفاطمية في مصر، وقد أفادنا في الفصل الثاني، وغيرها من كتب التاريخ التي استفدت منها في الأطروحة.

• الكتب البلدانية والجغرافية

وقد اعتمدنا على بعض الكتب الجغرافية التي لا يمكن الاستغناء عنها فيما قدمته من - معلومات جغرافية قيمة عبر التعريف ببعض المناطق الجغرافية، ونذكر منها (كتاب البلدان) لليعقوبي (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٥م) وهو من الكتب التي اعتمدتها الباحثة في التعريف بالمواقع والبلدان التي ورد ذكرها في لأطروحة، وكتاب (معجم البلدان) لشهاب الدين المعروف بياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، والمقدسي (ت: ٣٨٠هـ/١٩٩٠م) في كتابه (أحسن التقاسيم).

• المراجع الحديثة

لقد شكّلت المراجع والدراسات الحديثة مادة مهمة غطت جوانب الدراسة في الفصول كافة، وجاءت مكّلة لما أوردته المصادر، فكان لها أثر أساس في إبداء وجهات النظر التي تساعد على فهم طبيعة الموضوع، ومنها كتاب (الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم) وكتاب (المعجم الإسماعيلي) لفرهاد دفتري، وهما من أكثر المراجع الحديثة الإسماعيلية شمولية في دراسته وأكثرها تفصيلاً في تاريخ الإسماعيلية الذي أفادنا في الفصل الثاني، وكذلك كتاب (تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب) للدكتور حسن إبراهيم حسن، وكتاب (عبقريّة

الفاطميين) لمحمد حسن الأعظمي، وكتاب (الفيلسوف نصير الدين الطوسي) للدكتور عبد الأمير الأعسم، وكتاب (سوريا من فيصل الأول إلى حافظ الأسد ١٩١٨-٢٠٠٠م) لمحمود الصافي، الذي أفادنا في الفصل الأول.

أما المراجع فقد اعتمدت على نسخة من كتاب "الغنوصية في الإسلام" لهاينز هالم إضافة إلى كتب إيفانوف.

• الرسائل والأطاريح

اعتمدت الأطروحة على عدد من الرسائل والأطاريح التي درست أغلب مواضيع الأطروحة، فالباحثة استندت في الفصل الأول من الأطروحة الذي تضمن عصر عارف تامر على: أطروحة بعنوان " تطور الحركة الوطنية السورية في ظلّ الانتداب الفرنسي (١٩١٩-١٩٤٧م) "، إعداد الطالبة زوجة وسيلة في جامعة العقيد سنة ٢٠٢٠ ، وفي الفصل الثاني والثالث على ، وأطروحة " أثر دعاة المشرق في الفكر الإسماعيلي من القرن الثالث الهجري وحتى القرن السابع الهجري" للطالبة زهراء كاظم لعبي الكعبي في جامعة المستنصرية سنة ٢٠٢٠.

• البحوث

اعتمدت الباحثة في إنجاز الأطروحة على عدد من البحوث ومنها: البحث الموسوم "إمامة المستعلي ووسيلة إثباتها دراسة تحليلية لوثيقتي الهداية والإرغام" للدكتور حيدر محمد، فضلا عن بحثه الموسوم " التأويل الباطني في المنظور الإسماعيلي " (دراسة تاريخية عقائدية)

الذي أمدنا بمعلومات مهمة عن التأويل الباطني عند الإسماعيلية، الذي أفادنا في تحليل آراء عارف تامر في الفكر الاسماعيلي.

• المقابلات الشخصية

تكمن أهمية المقابلات الشخصية في أنها تعين الباحث على سدّ العديد من ثغرات الدراسة، وتوفر معلومات غزيرة وحقيقية عن موضوع الدراسة، ذلك لأنّ العديد من الشخصيات الأكاديمية المعاصرة لم تتعرّض المصادر التاريخية وكتب التراجم لذكرهم. وقد أجرت الباحثة مقابلات مع عدد من أقارب عارف تامر وزملائه وطلابه ومعاصريه من هواة التاريخ الإسلامي ومنهم الدكتور وردان ابن اخ الدكتور عارف الذي زودنا بمعلومات مهمة ودقيقة لأنه كان قريباً من عارف تامر، ومقابلة أخرى مع الشيخ غسان أحد تلامذته ومرافقيه في مسيرته الدراسية والعلمية.

• كتب اللغة والأدب

لمعاجم اللغة العربية أهمية كبيرة لتعريفها لعدد من الألفاظ والمصطلحات التي رفدت الدراسة بمعلومات قيّمة، فقد أزلت تلك المعاجم الغموض عن كثير من المصطلحات التي ذكرتها الباحثة، فضلاً عن بعض المصطلحات التي أوردها تامر في مؤلفاته. ولعلّ أبرز هذه المعاجم: كتاب (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٦هـ/١٠٠٥م)، وكتاب (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، وكتاب (لسان العرب) لجمال الدين بن منظور (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، وكتاب (تاج العروس من جواهر القاموس) لمحّب الدين أبي الفيض السيد محمد الواسطي



الزبيدي

(ت: ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، وكتاب (نهاية الإرب في فنون الأدب) للنويري شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت: ٧٢٢هـ / ١٣٣٢م)، وهذا الكتاب يعد من أبرز المصادر الأدبية التي جمعت الأدب بالتاريخ، وقد أفادنا بشكل كبير في الفصل الثاني في المبحث الأول.

أسأل الله العليّ القدير أن تتال الدراسة رضا أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة، وأن أكون قد وفّقت في إلقاء الضوء حول شخصية لم يكن من السهل البحث فيها والتقصّي عنها، وأرجو أن أكون قد وفّقت فيما عرضته فإن أصبت فله الحمد والشكر وإن أخطأت فما أنا إلا بشر، فالكمال لله وحده لا شريك له.



الفصل الأول

عصر عارف تامر وسيرته ومكانته العلمية

المبحث الأول

الحياة السياسية والفكرية في مدينة سلمية عصر عارف تامر

المبحث الثاني

السيرة الذاتية لعارف تامر

المبحث الثالث

موقفه من أحداث عصره



المبحث الاول

الحياة السياسية والفكرية عصر عارف تامر

أولاً: الحياة السياسية

تُعَدُّ سوريا^(١) من المناطق الخاضعة للحكم العثماني^(٢) لقرون طويلة حالها حال الولايات التابعة للإمبراطورية العثمانية، التي احتلت مكانة تاريخية وجغرافية وطبيعة مهمة، هذا الأمر الذي جعلها محلّ الأطماع الأجنبية وعرضة للاستعمار بشتّى أنواعه خاصّة بعد خروج الدولة العثمانية كطرفٍ خاسر في التنافس الحاصل في أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، فبدأت الخطط والمؤامرات الأوربية التي أخذت أشكالاً مختلفة للسيطرة عليها، فبدأت التحضيرات لعقد مؤتمر الصلح أو مثلاً يطلق عليه بمؤتمر فرنسا في باريس عام ١٩١٩م، للنظر في القضايا التي خلفتها الحرب ومن بين المدعوين كان الشريف حسين بن علي^(٣)،

(١) تقع سوريا في غرب آسيا على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، ويحدّها من الشرق العراق، ومن الغرب لبنان والبحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال تركيا، ومن الجنوب الأردن وفلسطين، وتبلغ مساحتها بـ ١٨٥.٨٠ كم^٢، أمّا عاصمتها فهي دمشق. للمزيد: أنطوان، مراد، قصة وتاريخ الحضارات العربية/ سوريا، موسوعة تاريخية جغرافية حضارية أدبية، العدد ٥، ٦ بيروت، ١٩٩٩م، ص ٥.

(٢) احتلّ العثمانيون سوريا عام ١٥١٦م، في حكم السلطان العثماني سليم الأول بعد انتصاره على المماليك بقيادة قنصوه الغوري في معركة مرج دابق في ٢٤ كانون الثاني عام ١٥١٦م. للمزيد: عبد العزيز، عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٠م، ص ٤٤.

(٣) حسين بن علي (١٨٥٣-١٩٣١م) كبير الأشراف وأمير مكة، قائد الثورة العربية على الحكم التركي في الحرب العالمية الأولى ١٩١٦م، ثم نادى نفسه ملكاً على الحجاز (١٩٠٨-١٩٢٤م)، ومنح ابنه عبد الله إمارة شرق الأردن، وجلس ابنه فيصل ملكاً على العراق تحت الانتداب البريطاني، شَنَّ عليه عبد العزيز بن سعود الحرب في ١٩٢٤م وهزمه فهرب وأسرته، وقصد قبرص حيث اتخذها مقاماً، توفي بعمان ودفن بالمسجد الأقصى ببيت المقدس. للمزيد: الريحاني، أمين، فيصل الأول، بيروت، مطبعة صادر، ١٩٣٤م، ص ١٧٢.



الذي ناب عنه ابنه الأمير فيصل^(١)، لمناقشة القضية العربية والدفاع عن حقوق العرب بعد أن أعلن فيصل في الخامس من أكتوبر ١٩١٨م عن قيام حكومة سوريا عربية مستقلة باسم الملك حسين تشمل سوريا الكبرى^(٢)، وقام بتعيين اللواء علي رضا الركابي^(٣) حاكماً عسكرياً على دمشق، وشكري الأيوبي^(٤) على لبنان، لكنَّ نشوة الفرحة لم تدم طويلاً بسبب زيارة الجنرال

١) فيصل بن الحسين (١٨٨٣-١٩٣٣): ولد في قرية رحاب قرب الطائف وترعرع في بادية الحجاز، أكمل الدراسة في اسطنبول ثم عاد إلى الحجاز، انتخب نائباً عن جدة في مجلس المبعوثات العثماني عام ١٩١٣، عرف فيصل بنزعته الوطنية واهتمامه بحقوق أمته العربية، اتصل بالجمعيات السياسية السرية والشخصيات الوطنية في دمشق للدفاع عن حقوق العرب ولتحقيق تطلعات وأمني العرب، وبعد أن أعلن والده الثورة العربية في عام ١٩١٦ عهد إليه بقيادة الجيش الشمالي فتوجه بالجيش لتحرير سوريا من العثمانيين عام ١٩١٨، سافر إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح بوصفه مندوباً عن والده. تم انتخابه من قبل المؤتمر السوري العام ملكاً لسوريا في ٨ آذار ١٩٢٠، وإنشاء الحكومة العربية في دمشق، لاقى هذا الانتخاب معارضة من قبل فرنسا لمطامعها في سوريا مما انتهت الحكومة العربية في دمشق في ٢٤ تموز ١٩٢٠، توج ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١ باسم فيصل الأول، توفي عام ١٩٣٣. للمزيد: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، د. م، د. ت، ص ٥٨، كاظم نعمة، الملك فيصل الأول والانتكيز والاستقلال، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٦.

٢) سوريا الكبرى: هي امتداد طبيعي لشبه الجزيرة العربية، تحدّها شمالاً جبال طوروس، وشرقاً خط وهمي ينطلق من جبال سنجار فيجتاز نهر الفرات عند البوكمال إلى العقبة جنوباً، ومن الجنوب خط وهمي آخر من العقبة إلى رفح، فيفصلهما عن شبه جزيرة سيناء، وغرباً البحر الأبيض المتوسط، وتُعرف لدى الغرب بسوريا الطبيعية ولدى العرب ببلاد الشام أو الشام، وتعني اليسار أو الشمال، بالمقابلة مع اليمين. للمزيد: الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج٣، ص ٢٨٦.

٣) علي رضا الركابي (١٨٦٦-١٩٤٢م): ولد في دمشق وتخرّج من المدرسة الحربية في إسطنبول، حصل على رتبة فريق من الجيش العثماني، وكان من أبرز الشخصيات السياسية في سوريا في عهد الأمير فيصل، وعيّن حاكماً عسكرياً سوريا. للمزيد: صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية من الوثائق البريطانية، مركز حفظ الوثائق البريطانية، مجلد ٣، لبنان، ١٩٩٨م، ص ٦٧.

٤) شكري الأيوبي: (١٨٥١-١٩٢٢م) ولد في دمشق وتخرج من الكلية الحربية في إسطنبول، ساعد القوّات العربية في ثوراتها ضدّ الدولة العثمانية حين كان في الجيش العثماني. أتهم بالخروج عن الدولة وسُجن بدمشق، وبعد الحرب العالمية الأولى عيّنه



البريطاني اللنبي^(١) إلى الأمير فيصل بدمشق في أكتوبر ١٩١٨م، ليُعلمه رفضه قيام حكومة عربية بدمشق وبكونه المخوّل الوحيد والمسؤول عن المنطقة ما دامت الحرب قائمة وحتى تتم التسويات النهائية للأوضاع، كما أعلمه بمساحة للفرنسيين بإدارة سواحل سوريا، ويكون تعيين العسكريين من اختصاص القائد العام لجيوش الحلفاء، وتمّ إنزال العلم السوري^(٢).

سافر الأمير فيصل لحضور مؤتمر الصلح وكانت سياسته تقوم على أساس الحصول على تأييد بريطانيا في مقاومة مطالب فرنسا في الشام^(٣).

وما إن وصل الأمير فيصل إلى باريس استقبله ضابطان فرنسيان وأخبراه أنّ الحكومة الفرنسية ترحّب به كزائر لبلادها لا كمندوب ذي صفة قانونية أوربية، ثمّ أدرك فيصل أنّ فرنسا اعترضت على مشاركته في مؤتمر الصلح ١٩١٨م مُمثلاً للحجاز، لكنّ تدخل بريطانيا سرعان ما حلّ المسألة، فنزل الفرنسيون عند رغبتها وسمحوا له بحضور المؤتمر، فقام الأمير فيصل بإلقاء خطاب سنة ١٩١٩م، أكّد فيه على حق الشعوب العربية في الاستقلال والوحدة، فذكّرهم بدور العرب في القضاء على الدولة العثمانية^(٤)، واستنكر اتفاقية سايكس بيكو^(٥)، واقترح على

الأمير فيصل نائباً على بيروت، وبعد دخول القوات الفرنسية لبيروت عاد إلى دمشق وعُيّن حاكماً عسكرياً في حلب. للمزيد: الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط١٥، دار العرب للملايين، لبنان، ٢٠٠٢م، ج٣، ص١٧١-١٧٢.

(١) آدموند هنري اللنبي: (١٨٦١-١٩٣٦م) قائد سياسي بريطاني، أصبح في سنة ١٩١٧م قائداً عاماً للقوات البريطانية في المشرق العربي، جعل القاهرة مركزاً لقيادته، وكانت مهمّته الاستيلاء على فلسطين بمساعدة العناصر العربية الثائرة على حكم الأتراك، وفي المدة (١٩١٩-١٩٢٥م) أصبح مندوباً سامياً لمصر والسودان. للمزيد: عطية الله، حمد، القاموس السياسي، ط٣، دار القاهرة، النهضة العربية، ١٩٦٨م، ص١٠٩.

(٢) الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٣، ص٢٧٦.

(٣) شمس الدين، زين العابدين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط١، دار المسيرة للنشر، عمان، ٢٠١٠م، ص٢٠٩.

(٤) أنطوان، مراد، ص٦٠.



المؤتمر إرسال لجنة تحقيق إلى سوريا لاستطلاع الرأي العام، ولقد رحّب الرئيس الأمريكي ويلسون^(٢) بهذه الفكرة واقترح على أن تكون اللجنة مؤلفة من مندوبين متساويين في العدد يمثلون فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، لكنّ فرنسا وبريطانيا رفضا المشاركة في العضوية^(٣).

عاد فيصل إلى دمشق في أوائل ماي ١٩١٩م، فوجد الرأي العام العربي في غضب كبير، وذلك بعد علمهم بأخبار مؤتمر الصلح، وانكشفت لهم نيّات الحلفاء، فقام الزعماء بالطلب من الأمير توضيح الأمر لهم، فقام فيصل بطمأننتهم بقدم لجنة التحقيق الدولية لتولّي الأمر، إذ أدّى تكتّم فيصل إلى بروز معارضة ضده نتج عنها اقتراح تأسيس حزب الاستقلال^(٤) فأقرّ الأمير بذلك وأجريت انتخابات بشكل سريع وذلك قبل قدوم اللجنة، ولقد ترتّب على هذه الانتخابات مجلس وطني عُرف باسم المؤتمر السوري العام^(٥).

(١) اتفاقية سايكس بيكو: هي اتفاقية جاءت بعد مفاوضات ١٩١٥م بلندن، إذ مثّل فرنسا فرانسو جورج بيكو وهو سياسي ودبلوماسي فرنسي القنصل العام في بيروت، ومثّل الطرف الانكليزي السير مارك سايكس عضو مجلس العموم البريطاني والمهتم بالشؤون العربية، والمندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الأدنى ومندوب الحكومة في الاتفاقية التي جرت حول مستقبل الولايات العربية التابعة للسلطة العثمانية. للمزيد: الكيالي، المرجع السابق، ج٣، ص ١٢٠.

(٢) وودرو ولسون الرئيس الأمريكي (١٩١٣-١٩٢١): حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية، وصاحب المبادئ ١٤ المعروفة باسمه، ورئيس مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩م. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٧، ص ٣٦٤.

(٣) أنطوان، قصة وتاريخ الحضارات العربية، ص ٦٢.

(٤) حزب الاستقلال العربي: أنشئ هذا الحزب في دمشق سنة ١٩١٩م، ليكون رداً للجمعية العربية الفتاة. للمزيد: سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للفضية العربية في ربع قرن، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ت، مجلد ٢، ص ٤١.

(٥) المؤتمر السوري العام: تشكّل هذا المؤتمر في ٧ من حزيران عام ١٩١٩م في دمشق وهو أول سلطة تشريعية منتخبة في سوريا، طالب باستقلال البلاد السورية بحدودها الطبيعية، واختار الأمير فيصل ملكاً دستوريا على البلاد. للمزيد: عبد العزيز، عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث، ص ٦٥٤.



وعند وصول لجنة كينغ كراين^(١) الامريكية إلى سوريا في شهر حزيران ١٩١٩م بدأت أعمالها، فقام رئيس المؤتمر السوري العام^(٢) بتقديم عريضة للجنة عرض فيها مجموعة من المطالب^(٣).

قدّمت اللجنة تقريرها الذي جاء فيه ((أنّه طبقاً لرغبات السكّان فإنّ اللجنة ترى أن تظلّ سوريا بحدودها الطبيعية قطراً واحداً مستقلاًّ تساعد دولة أجنبية هي الولايات المتحدة الامريكية، وإذا تعذّر ذلك فإنّ رغبة السكّان هي أن تتولّى بريطانيا مساعدتها اقتصادياً، ولقد اقترحت اللجنة على أن يكون الأمير فيصل رئيساً للحكومة السورية، وأن يكون النظام السياسي ملكياً دستورياً))^(٤).

ولكنّ توصياتها كانت حبراً على ورق وذلك لما تضمنته من خطورة، كما قامت بريطانيا بإجبار الأمير فيصل على توقيع اتفاق مع فرنسا الذي تضمّن إجبار الدولة العربية على طلب

(١) لجنة كينج كراين: وهي لجنة كانت برئاسة الأمريكيين كينج وكرين بناءً على اقتراح الرئيس الأمريكي ويلسن الذي قام بأرسال تلك اللجنة إلى سوريا لتقرير مصيرهم بعد أن فشل مؤتمر الصلح الذي عُقد في باريس نهاية عام ١٩١٨ في اختيار الدولة التي سوف تتدب على سوريا. للمزيد: الكيالي، نزار، دراسة تاريخ سوريا السياسي المعاصر (١٩٢٠-١٩٥٠م)، ط١، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ١٩٩٧م، ص٣٥.

(٢) الكيالي، نزار، دراسة تاريخ سوريا، ص٣٧.

(٣) ١. إلغاء اتفاقية سايكس بيكو.

٢. رفض الوصاية السياسية التي تضمنتها النظم الانتدابية المقترحة.

٣. رفض المعونة الفرنسية وطلب المساعدة من الولايات المتحدة الامريكية، وإذا تعذّر ذلك فتقديم المعونة يكون من بريطانيا.

٤. طلب الاستقلال السياسي التام لسوريا الطبيعية. للمزيد: الكيالي، نزار، دراسة تاريخ سوريا، ص٣٤.

(٤) غربي، الغالب، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (١٢٨٨-١٩١٦م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص٢٦٦-٢٦٧.



المعونة من فرنسا واعتراف الحكومة بالاحتلال الفرنسي للبنان وسائر المناطق الساحلية في سوريا. ورداً على هذا الاتفاق تحرّك المؤتمر السوري العام ورفض مضمون الاتفاق، إلا أنه لم يكن لذلك أي تأثير في تغيير مصير المنطقة^(١).

وسارعت كلّ من فرنسا وبريطانيا لدعوة المجلس الأعلى للحلفاء للاجتماع وذلك لعقد مؤتمر في مدينة سان ريمو الإيطالية عام ١٩٢٠م^(٢)، حضرته كلّ من (فرنسا، بريطانيا، إيطاليا واليابان)، لمناقشة مصير المشرق العربي الذي لم يكن هناك من الحضور من يمثله أو يدافع عن حقوقه دون اعتبار للوعود التي قطعت للعرب إبّان الحرب نظير دعم الحلفاء ضدّ الدولة العثمانية، وتجاهل مبادئ ولسون الأربعة عشر التي تضمنت الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها، إضافة إلى التغاضي عن رغبات الشعب في فلسطين وسوريا ولبنان المعبر عنها في لجنة كنغ كراين^(٣).

توصّل المجلس الأعلى للحلفاء في جلساته المبرمة في المؤتمر إلى وضع الصيغة النهائية لمعاهدة سيفر^(٤) التركية التي تقرّر فيها الأخذ بمبدأ الانتداب، إذ وضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ووضع العراق تحت الانتداب البريطاني، أما فلسطين وشرق الأردن فتّم وضعها تحت الانتداب البريطاني.

(١) الغالب، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٢) مؤتمر سان ريمو: مؤتمر دولي عقده الحلفاء الغربيون في ٢٦ نيسان عام ١٩٢٠م للبحث في مصير الدولة العثمانية ولتقاسم مناطق المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا. للمزيد: الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج ٣، ص ١٠٧.

(٣) الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج ٣، ص ١٠٧.

(٤) معاهدة سيفر: معاهدة الصلح التي قبلت بها تركيا العثمانية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في العاشر من آب سنة ١٩٢٠م، لكنّها لم تُبرم على الإطلاق قد نصّت على إعطاء تراقيا والجزر التركية في بحر ايجة إلى اليونان والاعتراف بكل من سوريا والعراق كمناطق خاضعة للانتداب. للمزيد: الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج ٣، ص ٤٠٩.



ورغم أنه كان من المفترض أن يكون الانتداب حسب المادة الثانية والعشرين (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم^(١) والذي بموجبه تكون البلاد الواقعة تحت الانتداب مستقلة تتمتع بالسيادة الداخلية والخارجية، وأن لا تتعدى صلاحية الدولة المنتدبة النصح والإرشاد، لكن فرنسا وبريطانيا لم توقفا العمل لتأثر على عصبة الأمم وأخذ موافقتها على صكوك الانتداب التي أصبحت بموجبها فرنسا وبريطانيا وصيين لا مُنتدبين عليها^(٢).

وفي ١٤ تموز وجّه الجنرال هنري غورو^(٣) الفرنسي إنذاراً إلى الأمير فيصل وحدد أربعة أيام لقبوله والذي جاء فيه قبول الانتداب الفرنسي على سوريا وتضمن الشروط التالية:

١. التصرف بسكّة رفاق - حلب الحديدية بصورة مطلقة واحتلال مدينة حلب.
٢. إلغاء التجنيد الإجباري وتسريح القوات العسكرية الموجودة.
٣. قبول العملة الورقية التي تصدرها فرنسا.

(١) عصبة الأمم: هي منظمة دولية أنشأت عام ١٩٢٠م بموجب ميثاق شكل جزء من معاهدة فرساي التي نظمت الأوضاع الدولية الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى، وانتهت عصبة الأمم عقب الحرب العالمية الثانية والتي جاءت في إطار العمل على منع الحروب وحفظ الأمن والسلام ودعم التعاون الدولي والحفاظ على العدالة واحترام المعاهدات بين الدول. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٤، ص١١٢.

(١) الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٣، ص١٠٩.

(٣) غورو: (١٨٦٧ - ١٩٤٦) سياسي وعسكري فرنسي كاثوليكي ورجل متعصبا، خدم في موريتانيا ثم قدم من المغرب تحت امره ليوني من ١٩١١ إلى ١٩١٧، رُقّي هناك إلى رتبة جنرال ليكون بذلك أصغر فرنسي يحصل على هذه الرتبة، وحين عُيّن ليوني وزيراً للحرب حل محله الجنرال غورو كمقيم عام، وفي المغرب لمع نجم الجنرال غورو وأكتسب سمعة، وشارك في الحرب العالمية الأولى، حتى أصبح المرشح لشخصية المفوض السامي في الشرق في وقت كانت فرنسا بحاجة إلى شخصية قوية تتوفر فيها خبرة في المسائل العسكرية والاستعمارية في آن واحد. للمزيد ينظر: إسماعيل، حكمت علي، نظام الانتداب الفرنسي على سوريا ١٩٢٠-١٩٢٨، تقديم: دكتور محمد جبر فارس، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٨، ص١١٩.



٤. تأديب المجرمين (المقصود بهم الثوار العرب)^(١).

وقد دارت في الأيام الأربعة مفاوضات طويلة بين حكومة الركابي التي تشكّلت في ٨ آذار ١٩١٩م بقرار من الأمير فيصل للوصول إلى اتفاق يحول دون وقوع الحرب، دعا الأمير فيصل المجلس الحربي الأعلى لاستشارته فتبيّن له عدم قدرة الجيش الناشئ على الصمود أكثر من بضع ساعات فأشارت الوزارة الركابية على فيصل قبول الانذار وأعدّت مذكرة يوم ١٨ تموز ١٩٢٠م تفيد بقبول الانذار، إلا أنّ المؤتمر السوري العام رفض وأعلن عن استقلال البلاد السورية بحدودها الطبيعية بشكل تام ودعا إلى مظاهرة ضدّ هذا الاتفاق، وبالفعل خرجت مظاهرات فعلية من دمشق ومعظم المدن السورية تطالب باستقالة الوزارة^(٢)، فاضطرّ الركابي إلى تقديم الاستقالة وخلفتها وزارة حرب برئاسة هاشم الأتاسي^(٣).

وعلى الرغم من أنّ حكومة فيصل قبلت الإنذار بالفعل في التجاوب معه إلا أنّ هنري غورو قد اتخذ قراراً بالاستيلاء على سوريا عسكرياً فأمر قواته المربطة في لبنان بالزحف نحو دمشق متحجّجاً بأنّ تفاصيل قبول الإنذار لم يصل في الساعة المحددة^(٤).

وعن طريق مراقبة الأحداث يمكن القول أنّ هدف فرنسا من الإنذار هو لوضع أطماعها

(١) محافظة، علي، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ١٩١٩-١٩٤٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٨٩.

(٢) المعلم، وليد، سوريا ١٩١٨-١٩٥٨م (التحدّي والمواجهة)، ط١، دمشق، شركة بابل للنشر، ١٩٨٥، ص ٨.

(٣) هاشم الأتاسي (١٨٧٥-١٩٦٠م): ولد بحمص وتعلّم في المدرسة الملكية في إسطنبول وهو من أصل تركماني، تولّى مناصب هامة في الدولة العثمانية، وبعد خروج الأتراك انضمّ إلى حكومة فيصل وشكّل أول وزارة بتلك الحكمة واستقال بعد معركة ميسلون، اعتقلته الحكومة الفرنسية سنة ١٩٢٦م وأطلق سراحه سنة ١٩٢٧م، وترأس الكتلة الوطنية سنة ١٩٢٧م وانتُخب رئيساً للجمهورية السورية ثلاث مرّات ١٩٣٦-١٩٣٩م. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٧، ص ٤٥٩.

(٤) أنيس، محمد وآخرون، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، دار النهضة العربي، ١٩٦٧م.



في سوريا قيد التنفيذ، ولم يكن الإنذار سوى أمر شكلي لتنفيذ المخطط الذي جاء في هذه الاتفاقية.

لقد علم الشعب السوري بقدوم الجيش الفرنسي لاحتلال بلده، ولم يكن لهم القوة الكافية لمجابهة القوات الفرنسية ومقاومتها بسبب تسريح الجيش السوري، فزاد احتقان الشعب واضطراب الأمير فيصل وحكومته، وسارع يوسف العظمة^(١) لتجهيز القوات للقتال، وتم إيقاف عمليات التسريح التي كانت جارية في الجيش، وفتح الباب أمام الشعب للانضمام للمقاومة والدفاع عن البلاد، فتقدم حوالي ثلاثة آلاف متطوع تجمعوا في المكان الذي احتضن المعركة وهو ميسلون^(٢)، وفي المعركة كان عدد الجنود النظاميين ٦٠ جندياً فقط، أما البقية فكانوا متطوعين قدمتهم الأحزاب الوطنية ومن عامة الشعب الراغب في الدفاع عن وطنه، ولكنهم كانوا دون تنظيم، والأسلحة تكاد لا تتلاءم مع الذخيرة الموجودة^(٣).

جرت المعركة بينهما إذ أظهر فيها السوريون بطولة نادرة، واستشهد فيها قائدهم يوسف

(١) يوسف العظمة: ضابط سوري وُلِدَ في دمشق، عُيِّن كاتباً للمفوضية العثمانية في مصر ثم رئيس الأركان الحربي الفرقة العشرين ثم الخامسة والعشرين، وعندما وضعت الحرب أوزارها عاد العظمة إلى دمشق، فاختره الأمير فيصل مرافقاً له، كما عُيِّن كوزير للحرب. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ص ٤٥٩.

(٢) ميسلون: هي منطقة جبلية في جنوب غرب سوريا، تقع على المنحدرات الشرقية لسلسلة جبال لبنان الشرقية بنحو ١٢ كم إلى الغرب من دمشق في محافظة ريف دمشق، وهي أقرب بلدة من منطقة الديماس، وجرت فيها المعركة التي عرفت باسم المنطقة بين الجيشين السوري والفرنسي. للمزيد: العمري، صبحي، ميسلون نهاية عهد/ أوراق الثورة العربية، ط١، رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ١٩٩١، ص ١٦٩.

(٣) ياغي، اسماعيل أحمد؛ محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ط١، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٩٠م، ج١، ص ١٢٩.



العظمة بعد أن هجم على الفرنسيين هجوماً كبيراً^(١).

غادر الأمير فيصل بقرار الجنرال غورو، وبعد دخول الفرنسيين دمشق توجّه غورو إلى ضريح صلاح الدين الأيوبي وخطب أمامه قائلاً: "ها نحنُ عُدنا يا صلاح الدين"، وذلك ردّاً على قول صلاح الدين للصليبيين: "إنكم خرجتم من الشرق ولن تعودوا إليه"^(٢).

وقام الجيش الفرنسي باحتلال الثكنات وفرض السيطرة العسكرية على المدينة مستخدماً أبشع الأساليب الاستعمارية، وفي ٢٧ تموز أذاع الجنرال غورو بياناً جاء فيه إعلان الأحكام العرفية في البلاد وفرض على الشعب السوري دفع غرامة مالية تقدر بعشرة ملايين فرنك فرنسي كغرامة حربية، ونزع سلاح الجيش السوري وتقديم عشرة آلاف بندقية للجيش الفرنسي، وتسليم كبار المدنيين والعسكريين السوريين للممثل أمام المحاكم العرفية، وإنهاء الحكم الفيصلي، وتمّ تنفيذ حكم الإعدام في العديد من الوطنيين ونفي العديد منهم^(٣).

وبدأ الاستعمار الفرنسي في تنفيذ سياسة فرض السيطرة الكاملة على سوريا، وتنفيذاً لمخطّطهم الاستعماري القائم على أساس التقسيم والتجزئة قام غورو بتقسيم البلاد على أساس طائفي^(٤) إلى:

- دولة لبنان الكبير^(١): أعلنت في سبتمبر ١٩٢٠م وألحقت بها أقضية بعلبك والبقاع وصيدا وصور وطرابلس الشام وعكا وعاصمتها بيروت.

(١) انطوان، مراد، قصة وتاريخ الحضارات العربية، ص٧.

(٢) ياغي، تاريخ العالم الإسلامي، ص١١٧.

(٣) المعلم، وليد، سوريا ١٩١٨-١٩٥٨م (التحدّي والمواجهة)، مطبعة عكرمة، دمشق، ١٩٥٨، ص١٠.

(٤) الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٣، ص ٧٤٥.



- دولة حلب^(٢): أُعلنت في ٨ أيلول ١٩٢٠م.
 - دولة العلويين^(٣): هو الساحل السوري وأُعلنت في ٢٣ أيلول ١٩٢٠م وتشمل اللاذقية وجبلة وبانياس وحافينا وطرطوس ومصياف.
 - دولة جبل الدروز: وسمّي جبل العرب، أُعلنت في ٢٠ تشرين ١٩٢١م، وأنشئت بها حكومة برئاسة سليم الأطرش، وعاصمتها السويداء.
 - دولة دمشق: اتخذت من العاصمة اسماً لها^(٤).
- بينما حافظ لواء الاسكندرونة^(٥) على استقلاله الإداري والمالي بموجب اتفاقية أنقرة في ٢٠ أكتوبر ١٩٢٠م التي جمعت فرنسا والكماليين بقيادة مصطفى كمال أتاتورك^(١).

(١) دولة لبنان الكبير: دعي لبنان الكبير تمييزاً له عن حدود متصرفية جبل لبنان التي كانت تُعد ولاية مستقلة عن الدولة العثمانية منذ سنة ١٨٦٠م، ويحكمها حاكم مسيحيّ عثمانيّ تعيّنهُ الدولة العثمانية بموافقة الدول الأجنبية (فرنسا وبريطانيا وروسيا وروسيا والنمسا)، ويعمل هذا الحاكم على تصريف أمور البلاد ويكون مسؤولاً أمام الباب العالي. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ص ٧٤٥.

(٢) دولة حلب: مدينة تقع في الشمال الغربي من محافظة حلب بسوريا. للمزيد: الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، د. ط، مؤسسة هانيد، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٧٣.

(٣) العلويين: أقلية إسلامية في سوريا وهم طائفة من الطوائف التي انشقت عن مذاهب أئمة الشيعة، كالدروز والاسماعيلية، وكانوا يعرفون باسم "النصيريين" وجبالهم جبال النصيرية نسبة إلى رجل يُدعى "محمد بن نصير"، ومع قدوم الانتداب الفرنسي إلى سوريا أطلق عليهم الفرنسيون لقب "العلويين" نسبة إلى الإمام علي "عليه السلام". للمزيد: ديب، كمال، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف ٢٠١١م، ط ١، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠١١م، ص ٤٤-٤٥.

(٤) هواش، محمد، تكوين جمهورية "سوريا والانتداب"، ط ١، لبنان، مكتبة السائح، ٢٠٠٥م، ص ٥٥.

(٥) لواء الإسكندرونة: لواء يقع في أقصى الشمال الغربي من الجمهورية العربية السورية، وتبلغ مساحته نحو ٨ ألف كم^٢، وقاعدته مدينة الإسكندرونة الرابضة على الخليج المعروف باسمها أي خليج الاسكندرونة. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ٥، ص ٤٩٢.



حيث أصبحت هذه الدويلات مستقلة عن بعضها البعض لكلٍّ منها عُمَلته وعاصمته وحكومته وبرلمانها^(٢).

وفي سنة ١٩٢٢م أعلن غورو قيام اتحاد فدرالي سوري يتضمّن دويلات حلب ودمشق والعلويين^(٣)، وأصدر قراراً بتأليف مجلس اتحاد مؤقت من خمسة ممثّلين عن كلّ دولة من الدول الثلاث، وبعد مغادرة غورو سوريا في نوفمبر ١٩٢٢م جاء من بعده الجنرال ماكسيم ويغان^(٤) مفوضاً جديداً له كامل الصلاحيّات^(٥)، ولم يكن أفضلَ من غورو فقام بحلّ هذا الاتحاد عام ١٩٢٤م وحلّ محلّه تنظيم جديد يشمل دويلات حلب ودمشق وسنجق الاسكندرونة، واستبعد منها دولة العلويين، وأطلق عليه دولة سوريا سنة ١٩٢٥م^(٦).

وعلى أثر السياسة الفرنسية المقيّنة في سوريا وقعت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥م بعد قيام فرنسا بإلغاء الاتحاد السوري ١٩٢٣م وإنشاء دولة سوريا ممّا زاد من توتّر الأوضاع وتدهورها، وامتدّت هذه الثورة حتى عام ١٩٢٧م. وبعدها أيقن الفرنسيّون أنّ تسلّط الحكم

(١) كمال أتاتورك: (١٩٢٣-١٩٣٨م) اسمه مصطفى ولد في سالونيك ١٨٨١م في عائلة بسيطة، دخل المدرسة الرشدية العسكرية وأطلق عليه معلّمه اسماً آخر ليصبح مصطفى كمال، التحق بالأكاديمية العسكرية في سنة ١٨٩٥م، ودخل الكلية الحربية في إسطنبول وتزامنت سنوات تواجده بها بمدة السلطان عبد الحميد الثاني والاضطرابات التي حدثت، وقد شكّل أحد المراكز الرئيسية للمعارضة. للمزيد: لويس، برنارد، ظهور تركيا الحديثة، ترجمة: قاسم عبده قاسم، سامية محمد، ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م، ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٢) الفاغوري، إبراهيم، تاريخ الوطن العربي، ط١، دار الحامد، الأردن، ٢٠١١م، ص ١٧١.

(٣) الخالدي، محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، ط١، دار الراوي، السعودية، ٢٠٠٠م، ص ٣٣٧.

(٤) الجنرال ماكسيم ويغان (١٨٦٧-١٩٦٥م): ضابط رفيع في الجيش الفرنسي، شارك في الحرب العالمية الأولى والثانية، وهو ثاني مفوض سامي عسكري انتدبته فرنسا لدعم سوريا ولبنان. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٣، ص ٢٣٥.

(٥) الخالدي، المؤامرة الكبرى، ص ٣٣٧.

(٦) الخالدي، المؤامرة الكبرى، ص ٣٣٧.



العسكري المباشر وتضييق الخناق وتكميم الأفواه ومطاردة واعتقال الوطنيين سياسة أصبحت لا تنفع ولا تولد إلا العنف والتدمر، وعلى أثر ذلك أبدل الفرنسيون سياستهم وقاموا بتعيين مفوضين مدنيين بدل العسكريين، وتم إبداء نوع من اللين والمرونة وفسح المجال قليلاً للشعب السوري للتعبير عن تطلعاتهم الوطنية، وأعلنت فرنسا عن نيتها إبدال الانتداب بمعاهدة فرنسية - سوريا لتحقيق نوع من الاستقرار^(١).

ولكن من الصعوبة إيجاد استقرار في ظل الانتداب وسياسته الاستعمارية التي استمرت في أجزاء سوريا كلها، تمارس الاضطهاد وإثارة النعرات الطائفية والمذهبية بين الطوائف الموجودة.

وكانت مدينة سلمية^(٢) من المدن السورية التي طالتها آثار الانتداب مستغلة التنوع الطائفي في المنطقة، فقد شكّلت مجلس عشائر لفضّ الخلافات والمنازعات بين أبناء العشائر القاطنة في سلمية آنذاك، في الوقت الذي كانوا هم من يثيرون الخلافات حول المياه ومناطق الرعي^(٣).

(١) المعلم، ولید، سوريا ١٩١٨-١٩٥٨ م (التحدّي والمواجهة)، ص ١٣-١٤.

(٢) سلمية: بفتح أوله وثانيه وسكون الميم وباء مثناة من تحت خفيفة، مدينة قديمة نزلها صالح بن علي بن عبد الله بن عباس واتخذها منزلاً، وبنى هو وولده فيها أبنية ونزلوها، ويقال أنّ تحتها قبور التابعين وفي طريقها إلى حمص قبر النعمان بن بشير، وهي من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين، وذكر أنّ اسمها مشتق من سلم مائة نسبة إلى المائة رجل الذي نجوا من الموت عندما اجتاحت الدمار مدينة المؤتفكة، إنّ هؤلاء المائة قد نزلوا فيها وعمروها في القدم. وقيل أنّها سميت سلمية تخليداً لذكرى معركة سالمين التي انتصر فيها اليونانيون على الفرس عام (٤٨٠ ق. م). للمزيد: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، مج ٢، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م، ج ٣، ص ٢٤٠-٢٤١؛ مجموعة مؤلفين، الآثار والتراث في سلمية، ط ١، جمعية عاديات سلمية، ٢٠١٨ م، ص ٣١-٣٥.

(٣) المير سليمان، إسماعيل، سلمية تاريخ ومنجزات، ط ١، سلمية، ٢٠٠١ م، ص ١٣١.



كما عملت فرنسا على إلغاء المحاكم عن طريق حاكم دولة دمشق وبتكليف من مفوضها السامي قي لبنان وسوريا في كلّ من أقضية الزويّة (في الجولان) على لسان حاكم دولة دمشق وبتكليف من مفوضها السامي قي لبنان وسوريا بقرارٍ هذا نصّه:

"إنّ حاكم دولة دمشق بناءً على قرار المفوضيّة العليا للجمهورية الفرنسية في سوريا ولبنان المؤرّخ في ٢ كانون الأول سنة ١٩٢٠م ورقم (٥٨٨)^(١)، وبما أنّ الدعاوى التي تُرفع للمحاكم الشرعيّة في الزويّة والسلميّة عددها قليل لا يستلزم إبقاء المحاكم المذكورة في هذه الأقضية..."^(٢).

واستمراراً في سياستها الاستعمارية عيّنت حكومة الانتداب الفرنسي مستشاراً فرنسياً جديداً الذي عمل منذ اللحظة الأولى لتسلّم مهامه على إثارة النعرات والفتن الطائفية والمذهبية في مدينة سلمية، في الوقت الذي كان يراقب عن كثب نموّ النزعة الوطنيّة التي أخذت تنمو وتتطوّر في مدينة سلمية أكثر فأكثر، ومحدّراً كلّ من يعارض سياسات ومخطّطات السلطات الفرنسيّة، واستمرّ قادات الحركة الوطنيّة في سوريا في فترة الثلاثينات حراكاً سياسياً في طريقها للبحث عن كيفية التخلّص من الانتداب الفرنسي وخاصة بعد ضياع أجزاء من أراضيهم ممثّلة في لواء الاسكندرونة وعودة الإدارة الفرنسية للحكم المباشر مع بؤادر الحرب العالمية الثانية في أوربا، لتدخل سوريا والحركة الوطنيّة فيها مرحلة جديدة من النضال السياسي نحو الاستقلال واستغلال

(١) قداحة، محمد أمين، سلمية رسائل من التاريخ، ط١، دار المثقف للنشر والتوزيع، سلمية، ٢٠١٩، ص ١٥١.

(٢) مجموعة مؤلفين، الآثار والتراث في السلمية، ص ٥٠.



الأوضاع الدولية في دعم ذلك^(١).

وبعد عددٍ من المواجهات والصراعات ومماثلة من جهة فرنسا رُفعت قضية جلاء القوات الفرنسية إلى مجلس الأمن الذي شرع مناقشة القضية السورية في سنة ١٩٤٦م، و وجد دعماً من الاتحاد السوفيتي والصين، وصوّت أعضاء مجلس الأمن في النهاية على جلاء القوات الأجنبية عن سوريا ومنها لبنان بأسرع وقت ممكن، وهكذا تحقّق غاية وحلم الشعب السوري بعد نضالٍ طويل فتمّ جلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن أراضيها في ١٧ نيسان ١٩٤٦م^(٢)، واعتُبر ذلك اليوم عيداً وطنياً يحتفل به الشعب السوري بعد سنوات من الاحتلال، ساهم الصمود السوري في مواجهة العدوان الفرنسي في حلحلة الوضع الفرنسي في سوريا والمنطقة بأكملها بجعل الموقف الدولي يتحرّك باتجاه إنهاء الوجود الفرنسي إذا أظهر الشعب السوري بسالة كبيرة وإصراراً في طرد المستعمر وتصفية مخلفاته تماماً^(٣).

وفي الوقت نفسه كانت النزعة الوطنية تنمو وتتطوّر في مدينة سَلْمِيّة أكثر فأكثر، فقد كان أهالي المنطقة وزعماء العشائر في اتصالات سرّية على قدم وساق بين موظفي المدرسة الزراعية في سَلْمِيّة وبعض الرجال المرتبطين بالقادة والوطنيين الذين كانوا يزورون سَلْمِيّة باستمرار فخري البارودي^(٤)، وصبري العسلي^(١) وغيرهم^(٢).

(١) العقّاد، صلاح، العرب والحرب العالمية الثانية، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٩٣.

(٢) عدوان، أكرم، مدينة دمشق ومواجهة الاستعمار الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٦م، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد ١٨، ٢٤، ٢٠١٠م، ص ١٠٤٧.

(٣) عدوان، أكرم، مدينة دمشق، ص ١٠٤٧.

(٤) فخري البارودي (١٨٨٩-١٩٦٦م): سياسي سوري وُلد في دمشق ودرس في مدارسها، دخل المدرسة الحربية بالأسطانة، شارك في الحرب العالمية الأولى ضمن الجيش العثماني، انضمّ لقوات الجيش العربي إبّان الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م، أوقف من قبل السلطات الفرنسية لاشتراكه في الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥م، وانتخب نائباً عن دمشق ضمن انتخابات



وكانت سَلْمِيَّة حتى نهايات عهد الانتداب الفرنسي من المراكز التي عوّلت عليها حكومة الانتداب في حفظ الأمن وذلك فيما يُسمّى بمخافر حرس العشائر التي كانت قد أنشأتها في سَلْمِيَّة وما حولها ناحية البداية، وكان عددهم كبير وهذا يدلّ على مدى خوف الفرنسيين أمنياً من هذه المنطقة ككل من حيث ما تستطيع أن تقدّمه من دعم بشري لأية ثورة أو تحرّك مناهض لهم^(٣).

وفي الأربعينات من القرن العشرين بدأت سَلْمِيَّة تشهد فترة عصيبة أسوءَ بغيرها من مدن سوريا وذلك بسبب أحداث الحرب العالمية الثانية وما تخلّلها من سيطرة الفاشيين في فرنسا على الحكم ومن ثمّ على المستعمرات الفرنسية، إذ طرَدَ الفرنسيون الضابط كوزناف^(٤)، وعيّنوا بدلاً عنه ضابط استخبارات اسمه (فرنسيسكيني)^(٥) عمل على استقطاب رؤساء العشائر إلى صفّه، وبُقال أنّه كان يُشاهد دائماً باللباس العربي ولكنّه لم يطلّ المقام في سَلْمِيَّة بسبب دخول قوات الحلفاء إلى سوريا، وفي مدة وجود هؤلاء في سوريا بدأ الخلاف والتنافس على النفوذ والسيطرة عليها بين الانكليز والفرنسيين يتصاعد ويأخذ أبعاداً خطيرة، ففي سَلْمِيَّة وقعت تصادمات قويّة بينهم،

عام ١٩٤٣م، قاوم الانتداب وكان من الوطنيين المعارضين لسياسة الفرنسية. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٤، ص٤٧٦.

(١) صبري العسلي (١٩٠٣-١٩٧٦م): سياسي سوري وُلد بدمشق ودرس في مدارسها وتخرّج من كلية الحقوق، شارك بالثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥م، تولّى وزارة الداخلية إبان حكومة الجابري الثالثة، انتخب نائباً عن دمشق في انتخابات عام ١٩٤٥م. للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٣، ص٥٥١.

(٢) المير سليمان، سلمية تاريخ ومنجزات، ص١٣٦-١٣٧-١٣٨.

(٣) مجموعة مؤلفين، الآثار والتراث، ص١٥٨.

(٤) المير سليمان، سلمية تاريخ ومنجزات، ص١٥٢.

(٥) المير سليمان، سلمية تاريخ ومنجزات، ص١٥٢.



وكان الضابط الانكليزي (برانتش) يحذر المواطنين من التعامل مع الفرنسيين، وبدوره كان الضابط الفرنسي (كوس) يفعل الشيء عينه، فكانت حملات المصادرة والتتكيل بالفلاحين تقوم بشكل مستمر كنوع من الترحيب، وعلى هذا كان الخاسر الأكبر أهالي سَلْمِيَّة الذين ضاعوا بين سندان الفرنسيين ومطرقة الانكليز^(١).

واستمرّ النضال الوطني المسلّح فقد انطلقت أولى صيحات النضال في سَلْمِيَّة مع دخول أول جندي فرنسي إلى أرض سوريا، واستمر النضال طيلة الوجود الفرنسي، فقد بدأت الدعوات إلى الاستعداد والتدريب على القتال، فاستجاب الكثير من شباب سَلْمِيَّة إلى النداء واندفعوا إلى ساحات التدريب التي كانت تقام سرّاً بالقرب من جبل عين الزرقاء وجبل الخضر والوادي الواقع بينهما^(٢).

ولقد كان لأبناء سَلْمِيَّة أثر مهم في النضال ضدّ الاحتلال الفرنسي، وحتىّ الإنكليزي في فلسطين، إذ أرسل رجالات حمص الوطنيون وفداً إلى سَلْمِيَّة طالبين المساعدة من أهل العشائر التي تتعطف مع سَلْمِيَّة وعلى رأسها قبيلة عنزة وذلك لمقاومة الزحف الفرنسي القادم من طرابلس_ لبنان قاصداً حمص، وبالفعل تطوَّع أكثر من (٣٠٠) فارساً من سَلْمِيَّة والعشائر ثمّ تبعتهم أكثر المجموعات المسلّحة، ولكنّ القوات الفرنسية كانت أكثر من العدد والعدّة فكانت النتيجة لصالحهم، ولم يقتصر الأمر على شباب سَلْمِيَّة فقط، بل إنّ عشائر منطقة سَلْمِيَّة كان لهم بصمة مجدٍ في هذا الميدان، إذ أنجدوا بمساعدة شباب سَلْمِيَّة ومدينة حماة حين قام الفرنسيون بعدوانهم عليها في أواخر شهر أيار سنة ١٩٤٥م، وكانت الذروة في ٢٩/٥/١٩٤٥، إذ واصلت الأعمال الحربية العدوانية سيرها، وغدت مدينة حماة بأكلها ميداناً لها، وفي هذه

(١) المير سليمان، سلمية تاريخ ومنجزات، ص ١٤٣، ١٥١.

(٢) المير سليمان، سلمية تاريخ ومنجزات، ص ١٥٢.



الأثناء كانت النجديات القادمة من سلمية والبادية تتابع تدفقها إلى حماة للمشاركة في الجهاد ضد العدوان الفرنسي^(١).

فاستمر هؤلاء المجاهدون يمثلون وجه سلمية الحقيقي، إذ كانوا سفراء حقيقيين لهذه المدينة بعطائهم وفدائهم اللامتناه^(٢).

وأخيراً فإن سلمية كغيرها من مدن سوريا شهدت بعد طول انتظار وكفاح إشراقة شمس الاستقلال، وكانت شاهدة على اندحار آخر جندي فرنسي عن تراب سوريا، فعمّتها الاحتفالات والعروض العسكرية للقوات الوطنية، وكان أشهرها عرض سنة ١٩٤٦م الذي حضره رئيس الجمهورية العربية السورية آنذاك شكري القوتلي^(٣) الذي جال على كثير من مدن سوريا وبلدانها لمشاركة أهلها أفراحهم بفجر الاستقلال^(٤).

ثانياً: الحياة الفكرية

أولاً: التعليم

كان لفرنسا منذ زمنٍ طويل علاقات ثقافية مع بلدان الشرق الأوسط جميعها، وخصوصاً مع سوريا، ومنذ بدايات القرن التاسع عشر كانت مدارس البعثات التبشيرية وبعض المدارس

(١) الكيالي، مؤيد، محافظة حماة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٤م، ص ٣٤.

(٢) مجموعة مؤلفين، الآثار والتراث في سلمية، ص ١٦٢.

(٣) شكري القوتلي (١٩٤٣-١٩٥٨م): سياسي سوري ورئيس جمهورية سابق، ولد بدمشق وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بها قبل الانتقال لاستكمال تعليمه العالي بالإستانة، تقلّد مناصب في وزارتي المالية والدفاع خلال الحرب العالمية الثانية، وفي رئاسته تمّ جلاء الفرنسيين في سوريا، للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ٣، ص ٤٨٨.

(٤) سليمان، المير، سلمية تاريخ ومجزات، ص ١٢٦-١٢٧.



الأهلية الخاصة بتعلم اللغة والحضارة الفرنسيّتين التي ركّزت على التعليم بوصفه المجال الأخطر، وتكمن خطورته في تكوين جيل يكون أهلاً لحمل راية المسيح، وأصبح التعليم أحد أهم الوسائل التي استعملتها البعثات التبشيرية لتعريف الناس بعقائدهم، فاتخذوا التعليم وسيلة لذلك، لاعتقادهم بأن السيطرة على المدرسة تعني السيطرة على الشباب وجذب النخبة في أقصر مدّة ممكنة، ومن يمسك بالنخبة يمسك بالجماهير^(١).

ويقول جورج انطونيوس^(٢) عن دور البعثات الفرنسية في التعليم في دمشق وحلب ولبنان بقوله: " لقد شاركوا مشاركة فعّالة في نشر التعليم، ولكنّ جهدهم الأكبر كان موقوفاً على استمالة الناس للدخول في طائفتهم وعلى نشر ثقافتهم الدينية، ولم يعملوا شيئاً للنهوض باللغة العربية ولم يكن لهم أثر يذكر في التخفيف من حدّة العداوة المذهبية الطائفية^(٣)."

وبعد الاحتلال الفرنسي الذي فرض سيطرته على سوريا بموجب صك الانتداب عام ١٩٢٠م أدرك الفرنسيون ما للتربية والتعليم من تأثير في تكوين النشء، لذلك سارعوا خلال المرحلة الأولى على النمط التعليمي العثماني، كما عمدوا إلى سنّ قوانين وتعليمات ضمنت

(١) عبد الملك، سلمان سلامة، أضواء على التبشير والمبشرين، ط١، مطبعة الإمامة، مصر، ١٩٩٩م، ص ١٢٤.

(٢) جورج انطونيوس: (١٨٩٢-١٩٤٢) ولد في بلدة دير القمر بلبنان، وتخرّج من جامعة كمبريدج بإنكلترا، حصل على شهادة الهندسة التي أهلته للعمل في بلدة الاسكندرية، غير أنّه ما لبث أن انتقل إلى فلسطين والتصق بدائرة المعارف حيث توصل قبل تركه العمل فيها إلى شغل منصب مساعد لمديرها العام، أسهم بعد تركه العمل الحكومي بنصيب وافر من خدمة القضايا العربية وفي الدفاع عن القضية الفلسطينية سواء عن طريق الكتابة والتأليف أو الاشتراك في المؤتمرات والمباحثات التي كانت تعقد آنذاك، وعمل سكرتيراً للوفد العربي في مؤتمر القاهرة المنعقد في لندن سنة ١٩٣٩م، للمزيد: انطونيوس، جورج، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: ناصف الدين الأسد؛ إحسان عباس، ط٣، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٨٧م، ص ١١.

(٣) الطراونة، فاطمة، الأهمية الاجتماعية والاقتصادية للقدس العثمانية والتدخل الأوربي فيها في العصر الحديث والمعاصر، د. ط، د. ن، د. م، د. ت، ص ٤.



هيمنتهم على شؤون التربية والتعليم^(١).

وقد أكثروا من المدارس الفرنسية الخاصة وخصّصوا لها إعانات، وكان القبول فيها متاحاً للأسر الثرية والأقليات الدينية التي فضّلت ألا يترعرع أبناؤها في الأوساط الشعبية. كما عينت المفوضية العليا لسلطة الانتداب مستشاراً فرنسياً مهمته تقديم المشورات والاشراف على سير العمل في الإدارة في المدارس وخاصة فيما يتعلّق بتعليم اللغة الفرنسية في المدارس الرسمية الابتدائية والثانوية، ويحق للمستشار تغيير البرامج وتعديلها من جديد حسب الحاجات والظروف^(٢).

أصبحت اللغة الفرنسية لغة رسمية والزامية حيث كان كل من يتكلّم بغير اللغة الفرنسية يغرم غرامة نقدية فضلاً عن العقوبة البدنية^(٣)، وجعلوا الثقافة الفرنسية مركزاً الصدارة على حساب الثقافات الأخرى^(٤).

إنّ المؤسسات الفرنسية على ما بينهما من اختلافات فكرية وعقائدية يجمعها وحدة الهدف الذي ينطلق من أطماع تستهدف في خاتمة المطاف أمة العروبة والإسلام.

كما ضيّقت سلطات الانتداب الخناق على التعليم الإسلامي بصفة خاصة، فألغت من المدارس دراسة العلوم الدينية مثل: القرآن الكريم والفقه والتوحيد، وجعلوا لها درساً واحداً سُمّي درس الدين، والشيء نفسه حصل مع اللغة العربية حيث جعلوا لها حصّة واحدة في الأسبوع

(١) حكمت، علي إسماعيل، نظام الانتداب الفرنسي على سوريا ١٩٢٠-١٩٢٨م، تقديم: محمد خير فارس، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٨م، ص ٢٨٢.

(٢) خوري، فيليب، سوريا والانتداب (سياسة القومية العربية ١٩٢٠-١٩٤٥م)، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢م، ص ٤٦٠.

(٣) قوطرش، خالد، التعليم في سوريا نشأته وتكوّره، ترجمة: نزار أباطة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٤.

(٤) أحمد، محمد، الحياة الثقافية في دمشق، مجلة جامعة دمشق، مج ٢٧، العدد ١، دمشق، ٢٠١١م، ص ٣٣٠.



واختاروا لها أضعف المدرّسين، لكنّ ما زاد الأمور تعقيداً هو عدم إدخال هذا الدرس ضمن الامتحانات النهائية فأصبحت مهمة، وأصبح الطلاب ينجحون وهم يجهلون تأريخهم ودينهم ولغتهم، فهم يدرسون عن الثورة الفرنسية وملوك فرنسا أكثر ممّا يدرسون عن تأريخ المسلمين^(١).

وعمدت السلطات الفرنسية على طمس الهوية والثقافة العربية من خلال فرضها للغة الفرنسية كلغة إلزامية في جميع مراحل التعليم، وشجّعت في الوقت ذاته مدارس الارساليات الأجنبية، وحاولت تبرير سياستها القائمة على مضايقة المدارس العربية بأنه لا حاجة لوجود لغتين في البلاد وأنّ الشعب السوري الذي يتحدّث اللهجة العامية السورية لا يفهم اللغة العربية الفصحى، وأنّ اللهجة العامية تفتقر إلى الأبجدية ولا تصلح للتدريس، وبهذه الذريعة فضّل الفرنسيون الإبقاء على الجماهير السورية من دون مدارس في مقابل تعليم النخبة أصحاب الامتيازات اللغة الفرنسية باعتبارها اللغة الرسمية للبلاد^(٢).

وكانت فرنسا هي الأمر الناهي في سوريا التي تدار على وفق رغائب الانتداب والمنتدبين لأنّ القائمين على الوزارة ووظائفها من المستشارين الفرنسيين يشرفون على أمور التعليم وأنظّمته ويراقبون سيرها، وقد كانت كل الأنظمة مقيّدة بسلطة مركزية وإدارة حرمة المعلّمين والأساتذة والمديرين من حق الاشتراك في وضعها، وفي تقرير الدراسات وكتب المناهج، وكانت بعيدة كل البعد عن التوجيه الذي في استطاعته تهيئة جيل يصلح للحياة العلميّة والعملية الحرّة.

وحظيت المنظمات التبشيرية ولا سيما هيئات التعليم اليسوعي بالحرية المطلقة إبّان الانتداب الفرنسي، ومُدّت بالمساعدات اللازمة ودُعِمت من قبل السلطات الفرنسية بمختلف

(١) قوطرش، التعليم في سوريا، ص ٦٥.

(٢) قوطرش، التعليم في سوريا، ص ٦٥.



أشكال الدعم والتأييد، إلا أنّ عمل هذه المنظّمات محدّد باستراتيجية الاستعمار عاملة على خدمة مصالحها ومنتكّرة للغة البلاد وتقاليدھا الوطنية^(١)، أمّا المدارس الطائفية فقد حاولت السلطات الفرنسية الهيمنة عليها بطريقتين، الأولى: منحها إعانات سنويّة لقاء حملها على العمل المراد منها، والثانية: إرسال معلّمين يدرّسون اللغة الفرنسية، ولكنّ تأثير السياسة الفرنسية على هذه المدارس كان قليلاً، لأنّ القائمين عليها استطاعوا الحفاظ على منزلة اللغة العربية وآدابها و لم يحاربوا الثقافة العربية ولا العقيدة الوطنية في نفوس التلاميذ، وكانت بعض هذه المدارس تلقّن تلاميذها أيام الانتداب المبادئ الوطنية^(٢).

ثانياً: الصحافة

كان لوسائل الإعلام والصحافة أثر كبير في مدة الاستعمار الفرنسي، فقد كانت تنشر المعلومات والأفكار والآراء للجمهور، لتعبئة الناس ونشر الوعي وبيان مساوئ الانتداب وتنتقد الهيمنة الأجنبية على البلاد، وتطالب بالحريات الديمقراطية ومجلس نيابي منتخب وحكومة وطنية تمثّل أُماني الأمة وتطلعاتها.

فكان من الطبيعي أن تواجه الاضطهاد والحجر والتقييد من قبل سلطات الانتداب وصلت إلى حدّ تعطيل الصحف لأكثر من شهر، ومن هذه الصحف نجد صحيفة المقتبس^(٣)

(١) السباعي، بدر الدين، أضواء على الرأسمال الأجنبي في سوريا (١٨٥٠-١٩٥٨م)، دمشق، دار الجماهير. ١٩٦٧م، ص ٣١٩.

(٢) الثعالبي، مصطفى، محاضرات في الاستعمار، معهد الدراسات العربية، ١٩٥٦م، ج ٢، ص ١٨٤.

(٣) المقتبس: صحيفة صدرت أوّل أمرها ولمدة ثلاث سنوات (شباط ١٩٠٦م-كانون الثاني ١٩٠٩م) في مصر بانتظام، ثم انتقلت إلى دمشق منذ سنة صدورها الرابعة التي بدأت في ١٩٠٩م واستمرت بالصدور بصورة غير منتظمة مع توقّفها لأكثر من مرّة وكان صاحب المجلة ورئيس تحريرها محمد كرد علي (١٨٧٦-١٩٥٣م)، للمزيد: الرفاعي، شمس الدين، تاريخ الصحافة السورية واللبنانية من العهد العثماني من ١٨٠٠-١٩٤٧م، منشورات أسمار، باريس، ص ٢٠٦.



التي تقدّمت الصحف السورية برفع راية النضال ضدّ الانتداب الفرنسي حيث نشرت مقالاً تحت عنوان

"الفرنسيّون في سوريا"، ومقالاً آخر "سوريا في فرنسا"^(١).

وتبعاً لذلك فقد كانت بعض الصحف تُعطّل إمّا لوقت محدّد ثمّ تصدر من جديد مثل صحيفة المفيد^(٢)، أو أنّها تعطّل تعطيلاً كاملاً حيث يضطرّ أصحابها لإصدار رخصٍ جديدة ولكن بأسماء أخرى مثل ما حصل مع صحيفة "النهضة" لصاحبها "البصمجي" الذي عطّلت صحيفته وأصدر صحيفة أخرى تسمّى بـ "العدل"^(٣). ومنعت التجمّع والتظاهر وشدّدت الرقابة على الصحف ومختلف الحريّات الشخصية^(٤).

ولم يقتصر اضطهاد السلطات الفرنسية للصحف فقط، بل تعدّاه إلى اضطهاد الصحفيين أنفسهم، إمّا بالسجن أو التعذيب مما دفع ببعضهم للهرب من سوريا واللجوء إلى البلدان العربية الأخرى. فقد شرّعت الإدارة الفرنسية في سوريا في مدة الانتداب مجموعة من القوانين والقرارات التي تخص الصحافة، وكانت في مُجملها تهدف لقمع الصحفيين السوريين وتحدّ من نشاطهم، ومن بين هذه القوانين نجد قرار فرض الرقابة على الصحف السورية،

(١) جوزيف، الياس، تطوّر الصحافة السورية في مائة عام ١٨٦٥-١٩٦٥م، ج٢، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٢.

(٢) المفيد: صحيفة يومية سياسية أسّسها الصحفي خير الدين الزركلي بدمشق بالتعاون مع يوسف حيدر، وصدر عددها الأول يوم ٢٥ كانون الثاني ١٩١٩م، للمزيد: الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية، ص١٠٩.

(٣) صحيفة العدل: هي من الصحف السورية التي ظهرت مدة الانتداب الفرنسي، وكانت تسمّى بصحيفة النهضة ولكن تمّ تعطيلها من قبل فرنسا بسبب المنشورات التي تنافي مصالحهم الاستعمارية، وصدرت سنة ١٩١٩م لصاحبها محمد صبحي بصمة جي، للمزيد: الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية، ص٣٨-٣٩.

(٤) العدول، جاسم محمد وآخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، د.س، ص١٦٤.



فبموجب هذا القرار تمّ حذف وإسقاط مقالات من الصّحف وجعل وظيفتها مقصورة على نشر أخبار المجتمع السوري، فكانت الصّحف السورية تقابل هذا بترك فراغ أبيض وتقول: "حذف بمعرفة الرقابة"، وكان احتجاجاً صارخاً على الرقابة ودعوة صريحة لتضييقها على حرية الصحافة واستمرار استفزاز الرأي العام ضد الاستغلال السياسي والاقتصادي للبلاد السورية وإظهار سياسة خنق حرية الصحافة^(١).

أمّا قانون ذيل الصحافة الصادر في ١٩٢٤م التي أصدرته فرنسا رغبة منها في سدّ الباب بوجه كلّ من ينتقدها من الصحف السورية، حيث نصّ هذا القانون على أنّ السلطات الفرنسية تعتبر العلاقات الخارجية والاتصالات مع الدول الأجنبية من اختصاصها ولها حق التصرف بموجب صك الانتداب الذي خُوّل لها بقرار عصبة الأمم المتحدّة وأنها مكلفة بالدفاع عن الأراضي الواقعة تحت سلطانها ومن ثمّ لديها الحق في معاقبة فاعلي الجرائم ومرتكبيها وضمان سلامة العلاقات الدولية وحفظ النظام^(٢).

وفي ٢٧ حزيران ١٩٢١م أصدر الجنرال غورو المندوب السامي الفرنسي قراراً برقم (٨٢٤) بإنشاء مكتب للصحافة في دائرة مندوب المفوض السامي بدمشق، ومكتب آخر في دائرة معاون المندوب بحلب يلحق بالسكرتير العام مدير قسم الاستخبارات والمطبوعات^(٣)، والدعوة للدعاية في المفوضية العليا من بيروت، ولا يجوز لأيّ مدير أو وزير أن يُصدر أمراً أو قراراً إلا بالرجوع إلى المفوضية العليا في إصدار هذا القرار^(٤)، وهكذا تمكّن الجنرال غورو من

(١) الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية ، ص ٣٦.

(٢) الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية ، ص ٣٨-٣٩.

(٣) الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية ، ص ٣١.

(٤) حكمت، علي إسماعيل، نظام الانتداب الفرنسي على سوريا، ص ٣٠٣.



ربط الصحافة السورية الداخلية بالمفوضية العليا ومكاتبها بصورة مباشرة، وبذلك أفسح المجال لمراقبة الصحف مجالاً كبيراً، واختصّ بها مكتب خاص يتوجّه إليه مديرو الصحف في كلّ ما يتّصل بممارسة أعمالهم الصحفية داخل الدول السورية الأربع، وإلى جانب ذلك تحتفظ المفوضية العليا في الأمانة العامة التابعة لها بموظف مهمته تركيز وتجميع شؤون الصحافة ودراسة المشاكل الهامة المتصلة بالشؤون الصحفية على الأراضي الواقع عليها الانتداب مثل تنظيمها العام في الداخل وعلاقاتها واتصالاتها في الدولة المنتدبة ومع البلاد الأجنبية^(١).

وهكذا فقد أصبح لكلّ دولة بعد ذلك التاريخ مكتب خاص تتمثل فيه الصحافة المحليّة وتتجمّع جميعها بيد الموظف المختص، ومن ثمّ ينظر هذا المكتب في كل ما تكتبه الجرائد السورية ويترجم ما يهتمهم من موضوعات فإذا كتبت إحدى تلك الصحف شيئاً لا يروق سلطات الانتداب أو عزت السلطات المحليّة بتعطيلها، فإن لبّت الحكومة الطلب حصل ما أرادوا وإلا أصدر المفوض السامي نفسه قراراً بالتعطيل^(٢).

ولم تكف فرنسا من تعطيل عمل بعض الصحف بل أنشأت صحفاً تابعة لها تبرّر الانتداب وتخفّف مخاطره، ومشجّعة على تقبله وعدم مجابته، فقد نشرت صحيفة العاصمة^(٣) الرسمية في عددها (١٤٧) البلاغ، الذي أصدره الجنرال غوايه^(٤) بمساعدة الحكومة السورية

(١) حكمت، علي إسماعيل، نظام الانتداب الفرنسي على سوريا، ص ٣٠٣.

(٢) حكمت، علي إسماعيل، نظام الانتداب الفرنسي على سوريا، ص ٣٠٣.

(٣) العاصمة: صحيفة دمشقية رسمية صدرت في ١٧ شباط ١٩١٩م من قبل الحكومة العربية بدمشق ويتوجّه من رضا باشا الركابي الحاكم العسكري، وكان رئيس تحريرها محب الدين الخطيب ويساعده محمد شاعر الحنبلي، للمزيد: الأمين، حسن، أسراب الاستقلال في بلاد الشام ١٩١٨-١٩٢٠م، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٢٩.

(٤) غوايه، ماريوفر انسيكو (١٨٦١-١٩٤٣م): قائد بالجيش الفرنسي برتبة جنرال، شغل العديد من المناصب القيادية في الحرب العالمية الأولى، وهو الذي قاد الفرنسيين في معركة ميسلون، للمزيد: الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ٣، ص ٨٤٥.



التي عيّنها الانتداب كواجهة حكم وطني، وقد جاء في هذا البلاغ أن وزارة الداخلية فرضت على الجرائد والصحف والمجلات إرسال نسخة من موادّها إلى دائرة الاستخبارات الفرنسية^(١)، وهذا ما أحدث صدعاً بين هذه الصحف والصحف الوطنية التي عانت التعتيل المتكرّر من قبل سلطات الانتداب مع الاستمرار بالمطالبة بإطلاق الحرّية الصحافيّة ورفض سياسة التقييد، وقد كان للصحافة الوطنية دور بارز في مناقشة قضايا مهمة مثل الدستور والحرية الإعلامية، كما دعت إلى ثورة من أجل الاستقلال التام، وبذلك تكون الصحافة السورية أنموذجاً من نماذج النضال ضدّ سياسة تكميم الأفواه واستطاعت أن تتنزع منزلتها بين القوى المؤثرة في الساحة الفكرية بتأثيرها على الرأي العام وقدرتها على تنويره وتوعيته على ما يحاك له، ويعود نجاح الصحافة في ذلك الحين إلى سببين رئيسيين: الأول يتمثّل بإصرارها على مواصلة العمل رغم كل التقييدات التي طالت عملها، والثاني أنّها ضمّت بين كتابها خيرة المثقّفين الوطنيين وأبرز الشخصيات الاجتماعية المؤثرة والعلمية الفعّالة، فكان لها أثر مزدوج في التأثير وبالتالي القدرة على التغيير الذي تكلّل بخروج الانتداب وجلائه من سوريا.

ثالثاً: موقفه من أحداث عصره

بعد أن حصلت سوريا على استقلالها السياسي في ١٧ نيسان ١٩٤٦م دخلت مرحلة جديدة وهي مرحلة الانقلابات السياسية والعسكرية والصراعات الحزبية في مدّة ما بين ١٩٤٨-١٩٧٠م، إذ سيطرت خلال ٢١ سنة الانقلابات على المشهد السياسي في تاريخ المنطقة، وأصبح يعرف بعصر الانقلابات والتي كانت نتيجة جملة من الظروف الداخلية والخارجية.

(١) الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية، ص ٣٧.



وشهدت تلك المدّة نشوء الأحزاب السياسيّة، وقد تزامن نشوء هذه الأحزاب مع نمو الوعي الوطني القومي عند أبناء الشعب السوري.

ومن أقدم تلك الأحزاب تواجداً على الساحة السورية الحزب القومي السوري بزعامة أنطون سعادة^(١)، وكان لقاءه مع عارف تامر في جامعة بيروت أثناء إلقاءه محاضرة ببداية نشاطه السياسي وانضمامه للحزب القومي وأصبح معتمداً عاماً للحزب في مدينة سلمية^(٢). انضمّ الدكتور عارف إلى الحزب القومي لإعجابه الشديد بأفكار الحزب ومبادئه الداعية إلى الوحدة الجغرافية السورية، وبعث نهضة قومية تجعل من الأمّة السورية صاحبة السيادة على نفسها ووطنها، وتؤدي هذه النهضة القومية إلى توحيد الأمّة واستقلالها استقلالاً تاماً يرفع من مستوى حياتها وحياة أبنائها الروحية والمادية على حدّ سواء^(٣). ففي مقابلة مع دكتور وردان^(٤)

(١) أنطون سعادة (١٩٠٤-١٩٤٩م): ولد في الشوير - جبل لبنان لأبوين مسيحيين ينتميان إلى طائفة الروم الأرثوذكس، والده من أبرز القادة الوطنيين من الحزب اللبناني في البرازيل، أول عمل قام به سعادة عام ١٩٢٤م أسس في سان باولو جمعية سرّية عُرفت باسم الرابطة الوطنية السورية، وفي عام ١٩٣٤م أسس الحزب السوري القومي، للمزيد: عبدة، سمير، التحليل النفسي لشخصيات سياسية عربية، ط١، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩م، ص ٤٠.

(٢) مقابلة شخصية مع دكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.

(٣) سعادة، أنطون، الدليل إلى العقيدة السورية القومية الاجتماعية، ص ٤٠-٤١.

(٤) دكتور وردان المير تامر، ابن أخ الدكتور عارف تامر، ولد في ٢٠ يناير ١٩٦٥م حاصل على شهادة الطب من كلية الطب جامعة حلب ١٩٨٩م وشهادة البورد في جراحة الأعصاب ١٩٩٦م، ويعمل أستاذ محاضر في علم التشريح العصبي في كلية الطب. جامعة حماة ٢٠١٤م، وهو عضو في الجمعية السورية لعلم الأعصاب والجمعية السورية لجراحة العمود الفقري وزميل الاتحاد العالمي لجمعية جراحة الأعصاب وعضو في الجمعية الأوربية لجراحة الأعصاب. للمزيد: مقابلة شخصية مع دكتور وردان بتاريخ ١٠/٤/٢٠٢٤م.



ولكون الحزب القومي فاعلاً على ساحة الأحداث أدى إلى اصطدام مؤسسه وأعضاءه بالحكومات القائمة، ففي حكومة حُسنِي الزعيم^(١)(٢) عمد حُسنِي إلى تسليم أنطون سعادة إلى الحكومة اللبنانية في ٦ تموز ١٩٤٩م تمهيداً لمحاكمته^(٣).

وبالفعل فقد تمت محاكمته سرّاً يوم الجمعة المصادف ٨ تموز ١٩٤٩م، باستجوابه وإدانته بالخيانة من قبل المحكمة، وتمّ ذلك خلال ٢٤ ساعة، فقرّر القاضي والمحكمة بإعدامه رمياً بالرصاص، وهكذا تمّ اغتيال أنطون سعادة دون إعطائه الوقت الكافي للاطلاع على أوراق الدعوى وسبب محاكمته^(٤).

وجرى ملاحقة أعضاء الحزب من قبل الشرطة ومنهم عارف تامر الذي تعرّض للملاحقة من قبل العناصر الاستخباراتية لحسنِي الزعيم، ولكنّه استمرّ في نضاله ضدّ الظلم وقاد مظاهرة مع مجموعة من أعضاء الحزب وعدد من الشبّان المتعاطفين مع الحزب السوري القومي مندّين بعملية الاغتيال والتي وصفت بلا إنسانية^(٥).

وفي أجواء التعاطف والحرية السائدة في سوريا وافقت وزارة الداخلية السورية في آذار عام ١٩٥٠م على السماح بتأسيس حزب سياسي اجتماعي جديد عُرف باسم (الحزب السوري

(١) احسنِي الزعيم (١٨٩٧-١٩٤٩م): رئيس سوري دمشقي من أصل كردي، ولد في حلب حكم سوريا بين ٣٠ آذار و ١٣ آب عام ١٩٤٦م، وصل إلى الحكم بأول انقلاب عسكري في سوريا وفي العالم العربي، أطاح من خلال انقلابه بحكم شكري القوتلي، أعدم رمياً بالرصاص إلى جانب رئيس وزراءه محسن البرازي بعد محاكمة سريعة، للمزيد: صافي، محمود، سوريا من فيصل الأول إلى حافظ الأسد ١٩١٨-٢٠٠٠م، ط١، الدار التقديمية للطباعة، ٢٠١٠م، ص ١١٤.

(٢) سيل، باترك، الصراع على سوريا، ترجمة: سمير عبده ومحمود فلاحه، ط١، (دمشق: دار طلاس، ١٩٨٦م)، ص ١٦٢.

(٣) عبده، التحليل النفسي، ص ٤٠.

(٤) سيل، الصراع على سوريا، ص ١٦٤.

(٥) سيل، الصراع على سوريا، ص ١٦٤-١٦٥.



القومي الاجتماعي)، وكان الدكتور عارف من أهم قادة الحزب^(١)، إذ كان له دور فعال في الوقوف ضد حكومة حسني الزعيم، وبسبب مواقفه الوطنية تعرّض إلى الملاحقة من قبل الحكومات اللاحقة ومنها حكومة الرئيس السوري أديب الشيشكلي^(٢) الذي حكم سوريا (١٩٥١-١٩٥٤م)، والذي تسبّب بسياسته الداخلية بإثارة سخط شعبي عارم بسبب اعتماده على أجهزة الاستخبارات، وتعطيل الحريّات العامّة بعد أن قام بمنع الأحزاب السياسية وزجّ العديد من القيادات الحزبية في السجون، ممّا اضطرّ عارف تامر إلى السفر إلى لبنان تهريباً خوفاً من الملاحقة من قبل أنصار الشيشكلي^(٣). وبعدها عاد إلى سوريا بعد الإطاحة بحكومة الشيشكلي عام ١٩٥٤م من قبل مجموعة من الضباط العسكريين الرافضين سياسة نظام الشيشكلي^(٤).

أمّا أيام جمال عبد الناصر^(٥) في عهد الوحدة مع مصر للمدة بين (١٩٥٨-١٩٦١م) فقد أعتقل الدكتور عارف وأخوه بعد السياسة القمعية والتعسّفية التي تعرّض لها على أيدي

(١) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.

(٢) أديب الشيشكلي (١٩٠٩-١٩٦٤): ولد في مدينة حماة السورية لعائلة من ملاك الأراضي، ثمّ التحق بالمدرسة الزراعية في سلمية، لم يمارس أية أعمال زراعية بل انتقل إلى المدرسة الحربية في دمشق قبل أن تنتقل المدرسة إلى حمص ويصبح اسمها الكلية الحربية، تخرّج برتبة ضابط والتحق بقطعات جنين المشرق، واشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، كما اشترك في انقلاب حسني الزعيم وانقلاب الحناوي، ثمّ قاد بنفسه انقلاباً ضدّ حكم الحناوي عام ١٩٥١م حتى سقوطه عندما قامت الثورة العسكرية ضدّه في حلب. بعدها غادر سوريا متوجّهاً إلى بيروت ثمّ إلى السعودية، وإلى البرازيل حيث قتلته شخص يُدعى "نوّاف أبو غزالة" انتقاماً لاجتياحه جبل الدروز أثناء حكمه. للمزيد: ناجي عبد النبي بزي، سوريا صراع الاستقطاب وتحليل لأحداث الشرق الأوسط والتدخلات الدولية غي سوريا ١٩١٧-١٩٧٣، دار ابن العربي، دمشق، ١٩٩٦م، ص ٥١٧.

(٣) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.

(٤) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.

(٥) جمال عبد الناصر: ولد في الإسكندرية عام ١٩١٨م، التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٧م، اشترك في حرب ١٩٤٨م ضدّ إسرائيل، انضمّ إلى تنظيم الضباط الأحرار الذي أطاح بالملكية في مصر في تموز ١٩٥٢م، أصبح رئيساً للجمهورية منذ عام ١٩٥٤م، وعند قيام الوحدة مع سوريا (١٩٥٨-١٩٦١م) تولى رئاستها. تُعدّ مدة حكمه حافلة بالأحداث السياسية في مصر



القادة المسيطرين على الفياق السورية من القيادة العليا المصريّة، وتمّ إطلاق سراحه بعد شهر من اعتقاله بعد أن اشترط عبد الناصر على الضباط حلّ الأحزاب السياسية كلّها وانسحاب الجيش السوري من السياسة^(١).

واستمرّت حملات الاعتقالات ضدّ قادة الحزب، فقد اعتقل الدكتور عارف عام ١٩٦٧م ورُجّ به في سجن المزة^(٢)، لمدة ستة أشهر وأطلق سراحه عام ١٩٦٧م بعد العفو العام أثناء حرب ١٩٦٧م^(٣).

وبعدها توجه إلى لبنان للتخلّص من ساسة الاضطهاد والملاحقة من قبل السلطات الحاكمة، وترك سوريا ولم يرجع إليها إلا بعد الحرب اللبنانية بعد احتراق مكتبه وضرب سيارته بهجوم صهيوني على لبنان، فاضطرّ للعودة عام ١٩٧٩م بعد خمسة عشر سنة قضاها في الغربة بعيداً عن مدينته الحبيبة سلمية^(٤).

والوطن العربي أبرزها: تأميم قناة السويس، نكسة الخامس من حزيران ١٩٦٧م، توفي عام ١٩٧٠م، للمزيد: غريال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ١٢١-١٢٧.

(١) غريال، الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٢٤.

(٢) سجن المزة: أحد أشهر السجون السورية، أقيم على هضبة مرتفعة جرداء تحاذي الجبل، بناه الفرنسيون عام ١٩٢٣م، يتألّف من كتلتين تحوي كل منهما طبقتين اثنتين، وتفصلهما ساحة السجن الداخلية، وتطل الكتلة الأولى على دمشق وعلى اساحة الخارجية للسجن، استخدم هذا السّجن لأغراض سياسية، وبعد الاستقلال استخدمه حسني الزعيم، سجّن به قادة الأحزاب وبعدها نفّذ به حكم الإعدام بحقه في الباحة الخارجية للسجن انتقاماً لمقتل سعادة، للمزيد: أبو دهن، علي، عائد من جهنم ذكريات من تدمر وأخواته، دار الجديد، بيروت، ٢٠١٢، ص ٣١.

(٣) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.

(٤) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.



أما حكومة حافظ الأسد فكانت أقلّ تشدّداً من الحكومات السابقة، رفعت المضايقات وأعطت الحرية للطوائف ممارسة عقائدها بلا ملاحقة^(١).

المبحث الثاني

السيرة الذاتية والعلمية لعارف تامر

أولاً: اسمه ونسبه

هو عارف الأمير تامر الأمير علي يوسف^{(٢)(٣)} الأمير يوسف بن محمّد الأمير محمّد بن يوسف بن الأمير يوسف بن الحسن بن الأمير الحسن بن فيصل بن تامر بن هاشم بن عمار بن منصور بن حيدر بن علي بن مؤيد بن مالك بن حسن بن محمّد بن عمار أبو الحسن (٥٠٣هـ)^(٤)، يرجع نسبه إلى أمراء (آل عمار)^(٥) المغاربة الذين عُيّنوا من قبل

(١) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان زيد بتاريخ ٢٦/٧/٢٠٢٤م.

(٣) ملحق رقم (١).

(٤) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٦/٧/٢٠٢٤م.

(٥) آل عمار: ينحدر بنوا عمار في الأصل من قبيلة كتامة المغربية الإفريقية، وقد اعتنقت هذه القبلية المذهب الشيعي الذي انتشر في بلاد المغرب العربي، وعندما قامت الدولة الفاطمية تولى شيوخ هذه القبيلة مراكز قيادية في مصر والشام، وكان منهم أمين الدولة محمد الحسن بن عم أبي الحسين الذي ورد اسمه أول مرّة في حوادث سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م في أثناء حصار المسلمين لقلعة طبرمين في جزيرة صقلية، إذ كان يقود جيش المعز لدين الله الفاطمي، وحاصر رمطة في الجزيرة ولُقّب بأمين



الفاطمييين قُضاةً وحكاماً على طرابلس الشام، وبعد الحروب الصليبية واستيلاء الصليبيين على طرابلس نزحت الأسرة إلى مدينة جبلة الساحلية السورية^(١)، ومنها انتقلت إلى قلاع الدعوة الإسماعيلية في بلاد الشام^(٢)، ومنها إلى قدموس^(٣).

الدولة، وهو أول لقب في دولة المغاربة، ولما أفضت الخلافة إلى الحاكم بأمر الله ردّ الأمور إليه والتدبير في دولة المغاربة في سنة ٣٦٨هـ، وفي سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٥م استقلّ بنوا عمار بطرابلس وبدأت مرحلة مهمّة في حبه لهذه المدينة لما اشتهرت به هذه القبيلة من عفة وشجاعة وحبّ للمعرفة وحرصهم على الوحدة بين أبناء المجتمع، للمزيد: ابن خلكان، وفیات الأعيان، ٢٠١/١٢ ؛ النويري نهاية الأرب، ٤٥٣/٦؛ عنان، محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ط٣، الرياض، دار الرفاعي، ١٩٨٣م، ص١٥٣.

(١) جبلة: تقع جبلة على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط على بعد ٢٨ كم جنوب مدينة اللاذقية وتتوسّط السهل المعروف باسمها الذي يمتد من مجرى نهر الصنوبر في الشمال حتى مصب نهر السن في الجنوب بطول ٣٠ كم وعرض ١٠ كم، يحده من الشرق سلسلة الجبال الساحلية، ومن الغرب البحر المتوسط، للمزيد: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١١، ص٣٠٢.

(٢) بلاد الشام: هي المنطقة الشمالية من البلاد العربية، لم يكن لبلاد الشام حدود سياسية ثابتة، وهي بيئة طبيعية ذات حدود جغرافية تميّزها عن سواها، إذ يحدها من غربها بحر الروم وشرقيها البادية من ايلة إلى الفرات ثم من الفرات إلى الروم، أما عرضها فمن جبلي طي من نحو القبلة إلى بحر الروم ، وبها أمّهات المدن منبج وحلب وحماه وحمص ودمشق وبيت المقدس والمعزة وفي الساحل أنطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغيرها، للمزيد: ابن حوقل، صورة الأرض، ١٥٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣١٢.

(٣) قدموس: اسم لقلعة إسماعيلية نزارية رئيسة في سوريا إبان مدة الموت في تاريخهم، وتتوضّع القلعة في المنطقة الجبلية التي عُرفت في العصور الوسطى باسم جبل البهراء (أو جبال العلويين في الوقت الراهن)، تبعد ٣٠ كم إلى الشرق من بانياس و ٣٠ كم إلى الغرب من مصياف. وكان سيف الملك بن عمرو صاحب قلعة الكهف قد باع قلعة القدموس إلى النزاريين في العام ٥٢٧هـ / ١١٣٢م وبقيت هذه القلعة بيد النزاريين السوريين حتى خضوعها للماليك سنة (٦٧١هـ/١٢٧٣م)، كما بقيت مأهولة بالنزاريين ولا سيما قياداتهم من الأمراء، وخضعت مع عدد قليل من القرى المحيطة منذ منتصف القرن الثالث عشر/ التاسع عشر للإسماعيليين النزاريين المنتمين لفرع محمد (مؤمن) شاه أو المؤمنية من الإسماعيلية النزارية، للمزيد: فراهاد، دفترى، المعجم الإسماعيلي، ص١٥٦.



ثانياً: ولادته ونشأته

ولد عارف تامر في قدموس سنة ١٩١٩م^(١) في محافظة طرطوس في سوريا^(٢)، ونشأ في أسرة سورية محافظة وعريقة من إسماعيلية نزارية^(٣)، إذ كان والده الأمير تامر العلي الذي ولد سنة ١٨٦٤م^(٤) من أبرز شخصيات أعيان المنطقة وصاحب أملاك إقطاعية في جبال الساحل السوري^(٥) في منطقة القدموس، وإضافة إلى ذلك كان ذا شخصية لعبت دوراً مهماً في

(١) على حسب اطلاعي على جميع المراجع والكتب التي تناولت حياة عارف تامر ذُكرت أنّ ولادته كانت ١٩٢١م، وهذا خلاف ما ذكره الدكتور وردان أن الدكتور عارف وُلد سنة ١٩١٩م وأنّ أهله أرادوا ادخاله إلى المدرسة الإنجيلية وكان من شروط دخول هذه المدارس أن يكون من مواليد ١٩٢١م، فتمّ تغييرها ليتسنى لهم تسجيله فيها. مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٦/٧/٢٠٢٤م.

(٢) دفنري، فرهاد، معجم التاريخ الاسماعيلي، ص ٩٠؛ قداحة، أمين، الآثار والتراث السلمية، ص ١٢٥؛ شحادة، أسامة وهيثم الكسواني، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ط ١، مكتبة المدبولي، ص ١٤٧؛ الجبوري، كامل سلمان، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، ط ١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م، ص ٣٢.

(٣) الإسماعيلية النزارية: هي فرقة قالت بإمامة نزار الابن الأكبر للخليفة والامام الفاطمي المستنصر بالله، ظهرت بعد مقتل نزار الذي رفض البيعة لأخيه الأصغر أحمد الملقّب بالمستعلي بالله الذي نصّبهُ الوزير الفاطمي "الأفضل" لخلاف كان له مع نزار، وأول ظهورها في مصر ثمّ انتقلت إلى إيران بزعامة "الحسن الصباح" والذي تحصّن بقلعة الموت، كما توجد طائفة منهم في الهند بزعامة الأغا خان ، الزركلي، الإعلام، ج ١، ص ١٢.

(٤) ينظر الملحق رقم (١).

(٥) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٦/٧/٢٠٢٤م.



الحياة السياسية، فقد انتُخب والده في عهد الانتداب الفرنسي لسوريا لدورتين عضواً في مجلس النواب^(١)، حيث كان أميراً وممثلاً لطائفته الإسماعيلية في المجلس^(٢) وفي المحافل والمهرجانات الشعبية، وكان على اتصال دائم بالشخصيات السياسية الوطنية الراضية للانتداب الفرنسي^(٣).

أمّا والدته فهي السيدة آمنة الشيخ حيدر^(٤) التي كان جدّها ووالدها زعيمين دينيين للطائفة الإسماعيلية في قدموس ومصيف^(٥).

ثالثاً: أسرته

تتكوّن أسرة عارف تامر من والده الأمير تامر العلي ووالدته آمنة الشيخ حيدر وأخوته الأربعة: زيد^(٦) وفهيمه وسارة ورشيدة، وهو الثاني في تسلسل العائلة بعد اخته فهيمه أمّا إخوته من والده فهم: علي وفائق^(٧)، وسبع أخوات أخرى^(٨).

(١) شحادة، أسامة وهيثم الكسواني، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ص ١٤٧.

(٢) صحيفة تايمز لندن، ٩ مارس ١٩٦٤م، ص ١٢؛ ٢٠٠٧م، ص ١٧٤.

(٣) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان، بتاريخ ٢٦/٧/٢٠٢٤.

(٤) الشيخ حيدر: يرجع نسبهم إلى الشيخ سليمان بن حيدر من قدموس، وهو آخر داعٍ لإمام محمد الباقر الذي ينحدر من شجرة الإمام مؤمن شاه بن شمس الدين آخر أئمة الموت، للمزيد: تامر، مراجعات إسماعيلية، ص ٥.

(٥) مصيف: قلعة وبلدة في وسط سوريا، تقع على السفوح الشرقية من جبل البهراء (جبال النصيرية) وتبعد حوالي ٥٤ كم إلى الشرق من بانياس وحوالي ٤٥ كم إلى الغرب من حماه. وأول ذكر لهذه القلعة أنها كانت بيد فرع من المرداسيين الذين قاموا ببيعها إلى بني منقذ، وفي غضون ذلك كان الإسماعيليون النزاريون يحاولون الحصول على شبكة من القلاع في جبل البهراء، وقد تمكنوا من الاستيلاء على قلعة مصيف إحدى أهم قلاعهم في سوريا، للمزيد: دفتري، المعجم الإسماعيلي، ص ١٧٤.

(٦) زيد: ولد سنة ١٩٢٨م وهو والد الدكتور وردان وهو صاحب أملاك زراعية كبيرة، وتوفي سنة ١٩٦٩م.

(٧) مقابلة شخصية مع دكتور وردان بتاريخ ٢٧/٧/٢٠٢٤م.



انتقل مع أسرته من القدموس إلى سلمية بعد أحداث شباط ١٩١٩م التي تعرضت لها القدموس، وتسببت هذه الأحداث العنيفة بهجرة عدد من إسماعيلي الساحل السوري إلى مدينة السلمية وريفها، ونتيجة لذلك تقلص الوجود الإسماعيلي في الساحل السوري. وقد ذكر عارف تامر هذه النكبة وأسمائها "نكبة القدموس الثانية" على يد النصيرية، فنزح الإسماعيليون إلى المدن السورية الأخرى مخلفين وراءهم كتب الدعوة النفيسة وألوف المجلدات المحفوظة، فوُقت هذه الكتب بأيدي أعداءٍ يجهلون قيمتها، وقد قيل أنهم أحرقوها انتقاماً^(٢). وهذا ما نجده واضحاً في المصنفات الشامية الحديثة التي أوردت هذه الحادثة ومنهم .

كما تحدّث المؤرّخ محمد كرد علي في كتابه خطط الشام حول الأسباب التي أدّت إلى النزاع بين الطائفتين^(٣).

(١) مقابلة شخصية مع دكتور وردان بتاريخ ٢٧/٧/٢٠٢٤م.

(٢) أبو فراس، شهاب الدين بن ذي الجوشن الميانقي، رسالة مطالع الشموس في معرفة النفوس، تح: عارف تامر، سلمية، سوريا، ١٩٥٢م، ص ١٨.

(٣) يذكر واقعيتين محدّتين في هذا العام، إذ يتحدّث عن الأولى قائلاً: " ومن الأحداث خلال هذه السنة ما وقع من اختلاف (شباط ١٩١٩م) بين مشايخ الاسماعيلية وجماعتهم من الفلاحين فانقلبت إلى فتنة اضطّر معها الأمراء أن يستجدوا بمشايخ النصيرية ليعينوهم على أبناء مذهبهم، فعاونوهم حتى انتصروا على جماعتهم، وأراد الفلاحون من الاسماعيلية بعد كسرتهم أن ينتقموا لأنفسهم فهاجموا قرى النصيرية القريبة من أرضهم وارتكبوا أنواع القسوة وأحرقوا الدور ونبشوا قبور الأولياء من شيعتهم فاضطّرت السلطة كما قال الكولونيل نيجر إلى التدخل، واشتعلت نيران الفتنة ولم تخمد إلا في تموز ١٩٢١م، قال: وكادت هذه الفتنة أن تعمّ الجبل كله لو لم يعلن استقلال جبال النصيرية. ويروي محمد كرد علي وقائع الحادثة الثانية التي جرت ضمن سياق الأحداث فيقول " ومما حدث من وقائع النصيرية والإسماعيلية (نيسان ١٩١٩م / ١٣٣٧هـ) فأغار صالح العلي مع مجموعات من النصيرية على الإسماعيلية في جبل الكلية في قرى عقر زيتي وخربة الفرس وغيرها من قرى الإسماعيلية، وفي ناحيتي الخوابي والقدموس وسكانها اسماعيلية، فنهبت القدموس وحُرّبت بعض بيوتها، وكانت المعركة دامية بين الطائفتين إذ قدّر بعضهم قتلها بمائتين وزاد آخرون إلى أكثر من ذلك. للمزيد أنظر: علي، محمد كرد، خطط الشام، ط ٣، مكتبة النوري، دمشق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٦٣م، ج ٣، ص ١٧٠-١٧١.



أما المؤرخ محمد هوش فقد أرجع الخلافات التي حدثت بين الطائفتين إلى تشرين الأول/أكتوبر من عام ١٩١٨م^(١).

وفي سنة ١٩٤٠م تزوج عارف تامر من السيدة محاسن الهندي^(٢) واستقر معها في منزله في السلمية، ولكن نتيجة للملاحقات والاضطهاد الذي تعرض له من السياسة القمعية للرئيس أديب الشيشكلي اضطر إلى ترك السلمية سراً ولتوجه إلى بيروت وبقي فيها خمسة عشر سنة، وبعدها رجع إلى سلمية بسبب الحرب اللبنانية الأهلية^(٣) بعد تعرض بيته ومكتبه وسيارته إلى الهجوم، وبقي في السلمية إلى آخر أيام حياته^(٤).

(١) بدأت القصة في تشرين الأول/أكتوبر من عام ١٩١٨م حين أطلق مراهق اسماعيلي النار بطريق الخطأ من مسدس أبيه في سوق القدموس لتتسبب الرصاصة الطائشة في مقتل شاب علوي (من عشيرة الخياطين) أثناء عبوره الشارع مع أبيه، وكما هو متعارف عليه في مثل هذه الحالات تم الاتفاق على دفع الدية لأهل القتل، وكان ثمة فريقان إسماعيليان متخاصمين يجب ان يتقاسمناهما وهما فريق الأمراء وفريق أغنياء الاسماعيليين من حرفيين وفلاحين، وهنا دب الخلاف بين الفريقين إلى درجة الاقتتال في بعض الأحيان، وادعى الأمراء بأن الفريق الآخر لم يدفع حصته من الدية، وحرّضوا العلويين على خصومهم، فما كان من العلويين إلا أن هاجموا قلعة العليقة الاسماعيلية وهدّوا بنهبها، وقد وصلت الأنباء مضخّمة إلى حاكم اللاذقية، للمزيد: هوش، محمد، عن العلويين ودولتهم المستقلة، الشركة الجديدة للمطابع المستقلة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٧م، ص١٠٠-١٠١.

(٢) السيدة محاسن الهندي: ولدت سنة ١٩٢٤م في سلمية، عملت مدرّسة للغة العربية في مدارس سلمية، توفيت عام ٢٠٢٠م . مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٧/٧/٢٠٢٤م.

(٣) الحرب اللبنانية الأهلية: حدثت في المدة ١٩٧٥م-١٩٨٩م، أصبحت بسببها لبنان ميداناً للصراع بين إسرائيل والقوى المسيحية من جهة والمقاومة الفلسطينية وسوريا من جهة أخرى، مما خلق آثاراً سلبية على المجتمع اللبناني وعلى الوحدة الوطنية، فباتت لبنان تعاني من الاصطفاف المذهبي، وسقط نتيجة سنوات القتال الخمسة عشر تلك حوالي ٩٠٠٠ ضحية، للمزيد: فتوني، عبد علي، تاريخ لبنان الطائفي، ط١، دار الفارابي، لبنان، ٢٠١٣م، ص٨١.

(٤) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٧/٧/٢٠٢٤م.



ولم يُرزق عارف تامر بالأولاد^(١)، ولكن رزقه الله بابنٍ أخٍ كان نعمَ الولد، استطاع أن يحفظ تراث عمّه ويجعله خالداً للأجيال.

أمّا صفاته فكان طويل القامة، رشيق البنية، أبيض البشرة، نرجسي العينين، يتمتّع بشخصية محبوبة وقويّة، كريماً واسع الصدر، يحب أن يستمع أكثر من أن يتكلّم، ويخط بكلمة أفكاره لا بلسانه، يعشق الشعر والأدب أميراً بكلّ ما تعني هذه الكلمة، فكان صلب بالمواقف التي تهدّد عقيدته ووطنه، مدافعاً عن أفكاره، وهذا ما جعله عرضة للسجن أكثر من مرّة^(٢).

رابعاً: مذهبه

قبل الحديث عن مذهب عارف تامر لا بدّ أن نعطي خلفية عن الانقسامات المذهبية التي تعرّضت لها الإسماعيلية^(٣) بعد وفاة الإمام المُستَنصِر (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-

(١) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٧/٧/٢٠٢٤م.

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٧/٧/٢٠٢٤م.

(٣) الإسماعيلية: وهي فرقة من فرق الشيعة، ظهرت بعد وفاة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) (ت: ١٤٨هـ/٧٦٤م)، وانقسمت على ثلاث فرق، سُميت الأولى بـ "الإسماعيلية الخالصة" وهم الذين أنكروا موت إسماعيل في حياة أبيه وقالوا كان ذلك على وجه التلبّيس من أبيه عليه، لأنّه خاف عليه فغيّبه عنهم، وزعموا أنّ إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض وأنّه القائم. والثانية "المباركية" وهم الذين أقرّوا بموت إسماعيل وقالوا إنّ الإمام بعد الإمام الصادق (عليه السلام) هو محمد بن إسماعيل، بقولهم أنّ الأمر كان لإسماعيل والحق له ولا يجوز غير ذلك، لأنها لا تنتقل من أخٍ إلى أخيه بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) ولا تكون في الأعقاب. وسُمّوا بالمباركية نسبة إلى رئيسهم "مبارك"، ومنهم من زعم أنّ الذي نصّ إمامة محمد هو والده إسماعيل وليس الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). أمّا الثالثة فهم "القرامطة" نسبة إلى رئيس لهم يلقّب بـ "قرمطوية"، وكانوا في الأصل ينتمون إلى المباركية إلا أنّهم انفصلوا عنهم في عهد أبي سعيد الجنابي. للمزيد: النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى، فرق الشيعة، ط٤ (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٩م)، ص ٧٩-٨٠؛ القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ط١ (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٦م)، مج ٣، ج ١٤،

١٠٩٥م^(١)،

إذ نشب خلاف بين نزار^(٢) الابن الأكبر للإمام المستنصر وبين أحمد الابن الأصغر الملقب بالمستعلي^(٣)، حول أحقية كلّ منهما بالإمامة بعد أبيهما، وترتب على هذا الانشقاق نتائج بعيدة المدى بين التنظيمين السياسي والفكري للإسماعيلية في داخل الأراضي المصرية وخارجها، واختلفت الآراء حول من هو صاحب الحق الشرعي للإمامة، فوفق المنظور العقائدي السائد هو انتقال الإمامة من الأب إلى الابن الأكبر، ولا تنتقل من أخ إلى أخيه بعد الحسن والحسين

ص ٣٠٩؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تح: عبد الأمير علي المهنا وعلي حسن ناعور، ط ٣، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٣م)، ج ١، ص ٢٢٩-٢٣٠.

١) المُستنصر بالله: هو أبو تميم معد بن الخليفة الظاهر تولى الخلافة بعد وفاة والده سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، وبقي بالخلافة إلى سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، استلم الحكم وهو في السابعة من عمره واستمرت خلافته ستين عاماً، مرت خلالها مصر بأدوار شتى من القوة والضعف. للمزيد: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٢٩.

٢) نزار: هو الابن الأكبر لخليفة المنتصر الملقب بالمصطفى لدين الله، رأس النزارية من الإسماعيلية وإليه نسبتها، ولد في القاهرة أراد القيام بأخذ ولاية العهد، ولكن وفاة والده أبعدته عنها وقُتل على يد "الأفضل"، وكان له من العمر خمسين سنة أثناء وفاة أبيه. للمزيد: المقرئ، "اتعاظ الحنفا"، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ط ١، (القاهرة: مكتبة المدبولي، ١٩٩٧م)، ج ٣، ص ٤٥؛ ابن تغرى بردي، أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، ط ١، (بيروت: دار الكتب، العلمية، ١٩٩٢م)، ج ٥، ص ١٤٦-١٤٧.

٣) المستعلي بالله الفاطمي (٤٦٧هـ/١٠٧٤-٤٩٥هـ/١١٠١م): الخليفة الفاطمي التاسع والإمام الإسماعيلي لتاسع عشر، ولد أبو القاسم أحمد سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، وجلس على العرش الفاطمي عند وفاة والده المنتصر بدعم من الوزير الفاطمي "الأفضل"، ولقيت إمامته اعتراف إسماعيلية مصر واليمن. للمزيد: دفتري، المعجم الإسماعيلي، ص ١٧٢.



(عليهما السلام)، غير أنّ تدخل رجال الدولة المتمثلة بسيطرة "الأفضل بن بدر الجمالي"^(١)، حال دون ذلك^(٢).

قام الأفضل بعرض المستعلي إماماً على الإسماعيليين ناقضاً الوصية الشرعية التي نصّت على إمامة نزار، ولم يكتفِ بذلك بل جرد حملة على نزار، وقتله هو وإخوته وأولاده، ولم ينجُ سوى ولده الصغير الحسن الذي تمكّن الداعي الإسماعيلي "حسن بن الصباح" من الاحتفاظ به وأخذه إلى "الموت"^(٣) في بلاد فارس حيث أقام له الدولة الإسماعيلية النزارية^(٤).

١) الأفضل بن بدر الجمالي: أبو القاسم شاهنشاه (٤٥٨هـ-١٠٦٦م)، قائد الجيوش والوزير لثلاثة خلفاء فاطميين متتاليين من ١٠٩٤هـ/١٠٩٤م وحتى اغتياله سنة ٥١٥هـ/١٢١م. للمزيد: دفتري، المعجم الإسماعيلي، ص ٧٩.

٢) الكربلائي، حيدر محمد عبد الله، إمامة المستعلي ووسيلة إثباتها دراسة تحليلية نقدية لوثيقتي "الهداية والإرغام"، ص ٣.

٣) الموت: تقع على قمة صخرة مرتفعة ناتئة أمام سلسلة جبال البورز الوسطي الضخمة، وعلى وادٍ خصب تحيط به الجبال من جميع الجهات، وهي مجاورة لقرية جازوخان، والوصول إلى القلعة عبر درب ضيق وشديد الانحدار. للمزيد: زهرة، أحمد علي، دولة القلاع، (دمشق: نينوى للدراسات والنشر والتوزيع)، ١٠٠هـ/٢٠٠٤م، ص ٥٥. وقد زار هذه المنطقة ايفانوف أمينير وذكرها قائلاً: (إنّ الباحثين لا يحدّدوا الضبط المكان الذي بنيت فيه القلعة الشهيرة للحسن الصباح، إذ أنّ من المحتمل أن تكون الصخور المجاورة لوادي "جازوخان"، وهي صخرة "الموت" نفسها نظراً لمراتها المطروقة في الوادي، ولوجود المنازل والتحصينات فيها. للمزيد: ايفانوف، القلاع الإسماعيلية (الموت وما حولها)، مجلّة الموسم، العددان ٦٧، ٦٨، السنة ٢٠، هولندا، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ٢٥٠. أما دكتور عارف فذكرها في كتابه "تاريخ الإسماعيلية" (الموت قلعة حصينة ... بين قزوين وبحر الخزر، على قمة جبل وحولها وهاد، لا يمكن نصب المنجنيق عليها ولا النشأب يبلغها، وهي كرسي ملك الإسماعيلية)، وقيل في اسم "الموت" الكثير، فمن قائل بأن أصل الاسم في لغة أهل الديلم "آلة الموت" أي "تعليم العقاب" فالآلة عندهم هي العقاب، والموت هي لفظ أموخب أي التعليم مخففاً. وهناك من يقول أنّ الاسم عربي أصلاً وهو الموت، ومن ذا لا يعرف ما هو الموت؟، ولكن سواء أكان الاسم ديلمياً أو عربياً فإنّ "الموت" تعني المنعة والعزة والموت والزوال لكلّ مقتحم لها ومتطفل عليها. للمزيد: تامر، عارف، تاريخ الإسماعيلية (الدولة النزارية)، ج ٤، ص ١٩٩.

٤) تامر، عارف، تاريخ الإسماعيلية، ج ٤، ص ١٩٩.



وكان أول إمام في الموت الإمام علي الهادي بن نزار المستنصر بالله الفاطمي^(١) وهو الإمام العشرون، وبعده توالى على عرش الموت الأئمة، وكان آخر إمام نزاری فيها الناجي الوحيد من المغول وهو الإمام شمس الدين (٦٤٣-٧١١هـ)^(٢)، ذهب لأذربيجان^(٣) وكان له ثلاثة أولاد: قاسم شاه، مؤمن شاه، كيا شاه، وبعد موته تنازع قاسم ومؤمن صاحب الحق الشرعي والأكبر بين الأبناء على الإمامة، فانقسمت النزارية إلى قسمين، قسم يسمى القاسمية^(٤) نسبة إلى قاسم وانتشرت في الهند، والقسم الثاني هم المؤمنية^(٥) التي انقطعت عندهم الإمامة سنة ١٢١٠هـ حين انقطع الاتصال بإمامهم أمير محمد شاه، وهم اليوم يتواجدون في القديموس ومصيف من سوريا^(٦).

ويعدّ مذهب الكاتب أحد العوامل المهمة التي تؤثر في رؤيته الفكرية وأسلوبه الأدبي، إذ تشكل معتقداته وتوجهاته الفكرية أساساً لما يقدمه من أفكار وتحليلات في كتاباته. ومن خلال

(١) الإمام العشرون الهادي: ولد سنة ٤٧٠هـ ونصب إماماً في الموت سنة ٤٩٠هـ. للمزيد: تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٢، ص ٩٢.

(٢) الإمام شمس الدين: ولد في الموت سنة ٦٤٣هـ، ويعتبر آخر أئمة الإسماعيلية في الموت، توفي سنة ٧١١هـ. للمزيد: تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٤، ص ١٠١.

(٣) أذربيجان: بالفتح ثم السكون وفتح الزاء وكسر الباء، تتصل حدودها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل، إقليم واسع من مشهور مدنها. للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٢٨.

(٤) القاسمية: قالت بإمامة قاسم بن شمس الدين إماماً بعد والده، وهو الإمام التاسع والعشرون، ولد سنة ٧١٠هـ في أذربيجان، وقبل وفاته نصّ على ولده الأكبر "إسلام شاه"، مات سنة ٧١١هـ وكان عمره يناهز السبعين. للمزيد: تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٤، ص ٢٠٢.

(٥) المؤمنية: قالت بإمامة مؤمن الابن الأكبر لشمس الدين آخر أئمة الموت وصاحب النص الشرعي، ولد سنة ٦٧٩هـ في أذربيجان وأخذ العلوم والفقه ومبادئ الفلسفة من والد، وبعد وفاة والده اتخذ من تبريز داراً للهجرة ومقرّاً للإمامة، توفي الإمام مؤمن شاه في مدينة شيراز سنة ٧٣٨هـ ودفن فيها. للمزيد: تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٤، ص ١٢٥.

(٦) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٤، ص ٢، ٧٩.



دراسة مؤلفات عارف تامر والاطلاع على المصادر التي ذكرت حياته والمقابلات الشخصية التي أجريتها وتوصلت فيها إلى أنّ عارف تامر ينتمي للإسماعيلية النزارية المؤمنية.

ففي مقابلة مع دكتور وردان أكد أنّ عمّه وعائلته تنتمي إلى الإسماعيلية النزارية^(١)، وكذلك شهادة ميلاد ولده نذكر أنّه على المذهب الإسماعيلي^(٢)، إضافة لمؤلفاته التي كانت دائماً يذكر فيها تأثير الإسماعيلية ونظامها الفكري على الناس، حيث ذكر في مؤلفه "تاريخ الإسماعيلية": ((إنّ للنظام الفكري الإسماعيلي سحرّاً خاص وجاذبية قوية كانت تهفو إليها نفوس العديد من الناس))^(٣).

وأما التنظيم الإسماعيلي فقال فيه: ((كان مُنْعِمْ النظر في اجتذابه الناس من مختلف الألوان والاتجاهات، فكان ثمة المثاليون والمخلصون والأبطال الأفاض والعلماء والأمرء والفدائيون الخُصّ والأغوار المندفعون والمغامرون وجميع هؤلاء قاموا بضروب من الشجاعة والإقدام))^(٤).

كذلك دفاعه الدائم عن الإسماعيلية وأئمتها فيما يتعلّق بالنسب الفاطمي وردّه على القائلين بغير ذلك^(٥).

ومن بين المؤشرات المهمّة على الانتماء الفكري والمذهبي لعارف تامر هو أسلوبه في الحديث عن الدولة الفاطمية وخلفائها، ففي عدد من كتاباته يظهر تقديراً واضحاً للدور

(١) مقابلة شخصية مع دكتور وردان بتاريخ ١٠/٤/٢٠٢٤.

(٢) ذكرت ذلك في الأطروحة في صفحة رقم (٤٠).

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٢٣.

(٤) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٢٤.

(٥) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٦٥.



الحضاري والسياسي الذي لعبه الفاطميون في التاريخ الإسلامي، فيمدح الخلفاء الفاطميين بصورة تعكس أكثر من مجرد موقف أكاديمي بل تحمل في طياتها نبذة إعجاب وتعاطف، فنجدّه يصفّهم بصفات تجمع بين العظمة والقدسية حيث ذكر في "كتابه الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين":

((إنّ المعزّ لدين الله كان وسيماً وجميل القامة ومهيّباً لدرجة أنه لم يكن باستطاعة أحد التحديق في وجهه وعينه، وقد وصفه "نيقولا" سفير امبراطور الدولة البيزنطية عندما قام بزيارته سنة ٣٥٧هـ في مدينة المنصورية ليبلّغه رسالة الإمبراطور، فقال "قد أخطأ الروم حينما أطلقوا عليه اسم "ملك المتبررين" فأنا حينما بعثني إليه "نقفور فوكاس" رأيت من عظمته في عيني وكثرة أصحابه ما كدت أموت منه، وحينما دخلت عليه رأيت فيه نوراً عظيماً غطّى بصري، وكان على سريره كأنه ملاك هبط من السماء))^(١).

فهنا عارف تامر يحيط الخليفة بهالة من القداسة والنور، ويمزج بين الرمز التاريخي والرمز الروحي، ويرى أنّ شخصية الخليفة ليست فقط سياسية بل روحية أيضاً تمثّل صلة بين السماء والأرض، وبين العقل والنور وبين الحاكم والمُلهَم.

كما وصف الحاكم بأمر الله بالرجل الذي لا تغيب عن ممتلكاته الشمس: (ينحدر من أعرق بيوتات العرب حسباً ونسباً، وإلى جانب ذلك كان يملك الشباب نافذ العلم والقوة والرجولة، وكانت الحياة تنبسم له وتدعوه إلى الأخذ بأسبابها وأفراحها ومسراتها... ولكنّه بادر إلى طلاقها وآثر الحياة البسيطة، وسحر الليالي، وارتدى الخشن من الثياب وطاف على حماره الأبيض وحيداً دون حراسه أو موكب أو أبّهة...) ^(٢). كما قال عنه: (لغز عصره وفيلسوف زمانه مُذهلاً

(١) تامر، عارف، الموسوعة التاريخية، ج٤، ص١٦.

(٢) تامر، الموسوعة التاريخية، ج٣، ص٦٠.



نيراً بعيداً الغور وافر الابتكار، جمّ العطاء، وعقلية سمّت على مجتمعتها، وتقدّمت عصرها، وكان عليها أن تتبوأ في التاريخ مكانها اللائق^(١).

تتجسّد رؤية عارف تامر للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله لا كخليفة ديني فقط، بل كإمبراطور كوني صاحب سلطانٍ ممتدّ لا تحدّه الجغرافيا، وهذه إشارة إلى أنّ سلطة الحاكم لم تكن محدّدة بمصر أو الشام فقط بل كانت رمزية تمتد إلى عقول الناس وقلوبهم في المشرق والمغرب، فهذه الأوصاف لا تتطابق مع الأوصاف التي تقدّمها الروايات المحايدة بل تتقاطع مع الرواية النزارية تحديداً والتي تبجّله، فالمفردات التي كرّرها في وصفه للخلفاء الفاطميين لا سيما الحاكم بصورة لا يستخدمها إلا من يؤمن بتلك الرمزية العقائدية.

خامساً: وفاته

توفي عارف تامر بتاريخ ١٩٩٨/١١/٣ عن عمر ناهز ٨١ عاماً بعد بعد إصابته بوعكة صحية مفاجأة شعر فيها بألم بصدّره، وحسب ما ذكر الدكتور وردان عن لحظة وفاة عمّه ((قال كنت في دمشق أحضر مؤتمراً خاصاً بأطباء سوريا وعندها جاءني اتصال من زوجة عمّي بتدهور حالته الصحية، وفي ساعتين وصلت إلى منزله ولكن مع الأسف وجدته قد فارق الحياة على أثر احتشاء عضلة قلبية حادّة))^(٢) وهذه الابيات اخر كلمات لعارف تامر قبل وفاته بثلاثة أيام

مررنا أمس بالدُّنيا مُرورَ الريح بالسُّفنِ

تُحرِّكُنَا وتقذِفُنَا عَوادي الدَّهرِ بالشَّجَنِ

(١) تامر، الموسوعة التاريخية، ج٣، ص١٥.

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.



مَرَرْنَا دُونَ أَنْ نَعْلَمَ مَا فِي الْكَوْنِ وَالزَّمَنِ

وَعُدْنَا بَعْدَ رَحَلَتِنَا إِلَى الشَّطَّانِ وَالسَّكَنِ

إِلَى عَدَمٍ إِلَى قَبْرِ كَأَنَّ الْعُمَرَ لَمْ يَكُنْ^(١)

هذه كانت آخر كلمات للدكتور عارف تامر قبل يوم من الوداع الأخير في ٣/١١/١٩٩٨م عن عمرٍ ناهز الـ ٧٩ عاماً بعد إصابته بوعكة صحية مفاجأة شعر فيها بألم ب صدره، وحسب ما ذكر الدكتور وردان عن لحظة وفاة عمّه ((قال كنت في دمشق أحضر مؤتمراً خاصاً بأطباء سوريا وعندها جاءني اتصال من زوجة عمّي بتدهور حالته الصحية، وفي ساعتين وصلت إلى منزله ولكن مع الأسف وجدته قد فارق الحياة على أثر احتشاء عضلة قلبية حادة)).

حزنت الأوساط الثقافية والأدبية في سلمية والوطن العربي لرحيل علمٍ من أعلام الفكر على مختلف الأصعدة المحلية والعربية والدولية، وأقيم له حفل تأبيني كبير في ١٨/١٢/١٩٩٨م في المركز الثقافي العربي في مدينة سلمية، شاركت فيه هيئات وأدباء وباحثون من داخل سوريا وخارجها^(٢).

وقد نعاه أصدقاؤه وتلامذته بأجمل وأرقّ الكلمات واصفين رحيله بالخلود، لأنّ بعض الشخصيات لا يفترض أن نقول أنّهم ماتوا بل هم خالدون في ذاكرتنا إلى الأبد، وهذا ما كان يتمناه الدكتور عارف بعد موته في رسالة أرسلها إلى الشاعر أحمد علي الحسن^(٣) في

(١) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.

(٢) غالب، شخصيات من ذاكرة سلمية، ص ١١١.

(٣) أحمد علي الحسن: شاعر وأديب وباحث سوري من مواليد ١٩١٦م قرية الملاحة في محافظة طرطوس، طُبع عام ١٩٣٨م ديوانه الشعري الأول باسم "الزفرات"، ومن مؤلفاته "نهر الشعاع" ١٩٦٨م، "أنداد وظلال" ١٩٧٤م، "قصائد مضيئة" ١٩٧٩م، "أضواء كاشفة" ١٩٧٦م، توفي سنة ٢٠١٠م. للمزيد: مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ١/٨/٢٠٢٤م.



١٨/٥/١٩٩٨م، وقال بها: ((هنيئاً لجميع من وقفت على قبورهم، فقد قيض الله لهم من يذكرهم ويُغنيهم ويقف على قبورهم منشداً باكياً، وإنني لا أدري هل يقيض الله لنا من يرثينا ويذكرنا نحن الغرباء في هذا العصر الرديء))^(١).

ونعاه الشاعر أحمد علي بأبيات من شعر ألقاه في الحفل التأسيسي، وقال فيه:

أبا تامر يا ذا الحروف التي بدتْ

تروحُ بأضواءٍ وتغدو بأضواءٍ

تركت لأهل الفكر كنزاً وثروة

من الفكر لم تنفذ ببذلٍ وإعطاءٍ

ونهجاً رمى بالخسر عزمه هادم

وعزز في تركيزه كل بناءٍ

وزودت كل المكتبات ببذاءع

من البحث حالا في المذاقة كالماء

أبا تامر نشكو وأشكو وكلنا

سواء نعاني من شجونٍ وأسواء

كلانا شكا من غربة بين أهله

وكوفئ في نكرانٍ حقٍ وأزراء

(١) أنظر الملحق رقم (١٢).



كتابٌ أخيرٌ منك ما زالَ في يدي

يُذكرني في إخوتي وأخلائِي

عَتَبْتُ، وقد يحلو العِتابُ بصاحبِ

أمينٍ على حقِّ الأخوةِ و وقاءِ

وعَفْوِكَ عمّا فيه قصَّرَ واجبي

كفيلٍ بما يُفْضي لتكفيرِ أخطائي

وحَقِّكَ لم أغفل هَواكَ وإنَّني

على خيرٍ ما يُرضيكَ ودَّعتُ أحشائي

وهذا رثائي فيكَ قلبَ أذيبه

دُموعاً مُقَفَّاةً بشِعْري وإِملائي

أبا تامرٍ هذي سفينة أمتي

بمَلاحها في شَطِّها ذات أرساءِ

لنا قائدٌ يهوى السَّلامَ تصوغُهُ

شجاعةُ أبطالٍ وعزيمةُ أكفاءِ

ولم يُرضِه يوماً خنوعاً وذُلَّةً

فذلكَ شأنُ الخانعين الأذلاءِ^(١)

(١) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤ م.



ونعاه عبد الرحمن الضحّاك^(١)، قائلاً:

((في مثل هذا اليوم فقدت السلمية علماً من أعلامها أنه عارف تامر الذي غيَّبه الموت جسداً ليبقى في الذاكرة أبداً؛ رجلٌ شقَّ طريقه في عالم الثقافة والمعرفة ولن أتحدّث عن عشرات الكتب التي أبدعها والبحوث التي نشرها والمؤتمرات التي شارك فيها، ومراكز البحوث المنتشرة في شتى أصقاع الأرض، أريد أن أقول أننا فقدنا رجلاً حمل شعاراً منذ تفتّح الوعي عنده كان شعاره الدائم "البحث والمعرفة"، هذا الشعار الذي رافقه طيلة حياته وحافزه للبحث في صنوف المعرفة، حتى أنّ البعض يطلقون عليه الكثير من الصفات: الشاعر، الباحث، الفيلسوف، المفكّر الإسماعيلي، أم المؤرّخ الفاطمي، إنّه كل ما ذكرته وأكثر "رحمه الله")^(٢).

وذكره محمّد شمة أبو شادي^(٣) في قصيدته التي شارك بها في أربعينه:

((رحلت وحدك دون الخلق إنساناً ... يا سيّد الحرفِ ثبتَ القلبُ ظمّاناً))^(٤).

دُفن في مدينة سلمية بعد أن شيّعه نخبة من رجال العلم وطلابه وزملاءه ومحّبّوه إلى مقبرة العائلة، وقد نذر الدكتور عارف حياته للعلم والثقافة، رحمه الله واسكنه جناته.

(١) عبد الرحمن الضحّاك: كاتب وصحفي سوري ولد في مدينة سلمية في عام ١٩٤٢م، عمل صحفياً في جريدة الثورة السورية لثلاثين عاماً. وافته المنية عن عمر الـ ٨٠ عاماً في ٤ آذار، ٢٠٢٢م. للمزيد: مقابلة شخصية مع دكتور وردان.

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.

(٣) محمد شمة أبو شادي: شاعر وكاتب سوري، وُلد في قدُموس عام ١٩٤٨م، ولديه مئات القصائد الفصيحة، ومجموعتان للشعر الفصيح: "خوابي الكلام"، "صدى القدُموس"، وشغل عضوية بعض الملتقيات والجمعيات الثقافية التراثية. للمزيد: مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.

(٤) مقابلة شخصية مع دكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.



المبحث الثالث

مكانته العلمية

نشأ عارف تامر في مدينة سلمية، تلك المدينة التي كانت معروفة بأنها مركز علمي ومقر لأئمة الإسماعيلية، ومنطقة التقاء الدعاة الإسماعيلية وإطلاقهم، وظلت هذه المدينة صرحاً علمياً تلد علماء وأدباء وباحثين على مرّ الزمن، ومنهم عارف تامر، فقد ترعرع فيها في بيت والده الأمير العلي أو كما يطلق عليه أمير الجبل^(١) الذي كان رئيس الطائفة الإسماعيلية وممثلاً عن أبناء طائفته في مجلس النواب، فقد كان بيته ملتقى رجال الدين والدولة ورجال العلم والأدب وهذه البيئة العلمية الخالصة كان لها التأثير على حياة الدكتور وجعلته يسير على خطى واضحة، فقد حرص والده إلى إرساله لأفضل المدارس الخاصة بأبناء رجال الدولة وأعيان المجتمع، كما حرص على توفير كل المتطلبات اللازمة من أجل إكمال دراسته^(٢).

بدأ مراحل التعليم الأولى في المدرسة الإنجيلية^(٣)، ببانياس^(١) سنة ١٩٢٦م، وكان متفوقاً في جميع الصفوف أولاً على زملاءه، ناصحاً محبوباً بين زملاءه ومدرسيه ونال إعجاب

(١) كان والده تامر العلي أمير الاسماعيلية في جبال العلويين السورية قبل انتقالهم إلى سلمية، للمزيد: لندن تايمز، مقالة عن عارف تامر، ٩ مارس ١٩٦٤م، ص ١٢.

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٢٤م.

(٣) المدرسة الإنجيلية: هي من المدارس التي أنشأت من قبل الإرساليات الأمريكية في سوريا ولبنان عام ١٨٥٥م، حيث أسست كمدرسة ابتدائية بإجازة وطنية في عقار الكنيسة في بستان الديوان، وفي عام ١٨٦٦م طُورت المدرسة لتقدّم التعليم الثانوي، وفي عام ١٩١٣م تمّ قبول الخريجين منها في الجامعة الأمريكية في بيروت من دون امتحان مسبق، وبعد استقلال سوريا تمّ تغيير اسم المدرسة من الكلية الوطنية إلى المدرسة الانكليزية الوطنية. ساهمت هذه المدرسة في إعداد الأجيال وطنياً واجتماعياً وإنسانياً وثقافياً. وكان طلابها من أغلب المحافظات السورية ومن خارج القطر وخاصة من لبنان وفلسطين والأردن والعراق، أغلقها العثمانيون خلال الحرب العالمية الأولى بين عامي ١٩١٤م و١٩١٩م، وقاومها الفرنسيون كثيراً لنهاجها الوطني



الجميع، وتخرّج منها عام ١٩٣٢م، ثمّ انتقل إلى حمص^(٢) لإكمال دراسته المتوسطة في المدرسة الإنجيلية أيضاً وتخرّج منها عام ١٩٣٥م، وبعدها انتقل إلى اللاذقية^(٣) حيث أكمل في مدرسة الفرير^(٤) دراسته الثانوية وتخرّج منها عام ١٩٣٨، وبعد ذلك أكمل حياته الجامعية في كلية الآداب التابعة لجامعة القديس يوسف في بيروت وتخرّج منها عام ١٩٤٢م. وعمل بعد تخرّجه مدرّساً للغة الفرنسية في ثانوية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في سلّمية^(٥).

ولاحقوا مديرها القس حنا خباز لنشره كتاباً ضدّ الانتداب، فتحول هذا الصرح الثقافي نقطة لتجمّع وانطلاق المتظاهرين ضدّ الاحتلال الفرنسي في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي، للمزيد: الأحمد، خالد عواد، معالم وأعلام من حمص، دار طه للطباعة والنشر، حمص، ٢٠٠١م، ص ١٠١؛ مكاريوس، المعارف في سوريا، المقتطف، السنة السابعة، ج ٧، شباط ١٨٨٣م، ص ٣٨٨.

(١) بانياس: مدينة سوريا تابعة لمحافظة طرطوس تقع في إقليم الجولان جنوب غرب بلاد الشام، يحدها جبل الشيخ شمالاً ووادي نهر اليرموك جنوباً وحوض نهر الأعوج ووادي نهر الرقاد شرقاً ونهر الأردن غرباً، للمزيد: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٣٤؛ ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٦.

(٢) حمص: مدينة سوريا، وجمّص بالكسر ثمّ السكون بلد مشهور قديم كبير مسور وفي طرفه القسلي قلعة حصينة على تل عالٍ، تقع بين دمشق وحلب في نصف الطريق، بناه رجل يقال له حمص بن المهر بن جان بن مكنف، وقيل حمص بن مكنف العميلقي، للمزيد: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠٢.

(٣) اللاذقية: بالذال المعجمة المكسورة وقاف مكسورة وياء مشدّدة ثمّ هاء في الآخر، مدينة عتيقة جداً من مدن قسبة حمص طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة وعرضها خمس وثلاثون درجة وست دقائق، بلدة واسعة الأفنية، عمارتها من أحسن الأبنية، مملوءة بالرخام على اختلاف أنواعه، ومبانيها في غاية الرشاقة والفخامة، وهي من أحسن المدن عمارة ورخاماً ومحالاً، للمزيد: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٥٣؛ ابن خلدون، تاريخ، ج ٥، ص ٥٨١.

(٤) مدرسة الفرير: مدرسة الرهبان الكاثوليك، وكان لها فروع في جميع أنحاء سوريا في اللاذقية ويافا ودمشق، ويرجع تاريخها إلى عام ١٨٩٧م، وبعدها اشتراها الآباء الفرنسيون في عام ١٩٤٦م، ودُعيت ثانوية الأرض المقدسة، للمزيد: قوطرش، خالد، التعليم في سوريا نشأته وتطوّره، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ص ٧.

(٥) غالب، المير غالب وآخرون، الآثار والتراث في سلمية، جمعية عاديّات سلمية، ط ١، ٢٠١٨م، ص ١٢٥.



ثم بدأ بداخله ما يدفعه إلى الأمام ويحرّكه باتجاه إنجاز ما يحبه ويعتقد به من أجل إيجاد أجوبة لتساؤلاته، فقد كان يجلس ساعات طويلة بين كتبه دون ملل أو كلل، فقد كان حريصاً على الاطلاع على كل ما له صلة بتخصّصه^(١).

فتوجّه إلى دراسة الماجستير في كلية الآداب التابعة لجامعة القديس يوسف ببيروت وتخرّج منها عام ١٩٤٤م، وبعد ذلك رجع إلى سلمية ليقيم فيها^(٢)، وقد عمل فيها ترجماناً لدى "دائرة المستشارية الفرنسية" كما عمل مفتشاً في "مؤسسة الميرة"^(٣) التي كانت تابعة للحلفاء وذلك عام ١٩٤٥م، ثم توجّه بعد ذلك إلى كندا حيث منح فيها شهادة الدكتوراه الفخرية في الآداب عن مجمل أعماله الأدبية من الجامعة الوطنية في مونتريال بكندا سنة ١٩٨٠م^(٤)، ثم عاد إلى لبنان وبدأ يحاضر في اليسوعية الأمريكية ويدرس مادة الشرق الأوسط^(٥).

أولاً: آراء بعض المؤرخين والمعاصرين في عارف تامر

يُعَدّ عارف تامر واحداً من أهم الرواد الذين أحدثوا نقلة تاريخية في البحث العلمي في التراث الإسماعيلي على المستوى المحلي والعالمي من خلال تأليفه ونشره وتحقيقه عدداً من أهم المؤلفات الإسماعيلية، وساعد ذلك على تعريف الناس بهذا التراث بعد أن كان مجهولاً لدى الكثيرين، وشهد على ذلك العديد من أصدقائه ومعاصريه وتلامذته ومنهم:

(١) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٢٤م.

(٢) غالب، المير غالب، شخصيات من ذاكرة سلمية، ط ١، ٢٠١١م، ص ١١١.

(٣) غالب، شخصيات من ذاكرة سلمية، ص ١١١.

(٤) غالب، شخصيات من ذاكرة سلمية، ص ١١١.

(٥) الجبوري، كامل سلمان جاسم، معجم الشعراء من العصر الجاهلي إلى سنة ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/

٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٣١.



١. فرهاد دفتري^(١): ((عارف تامر أول باحث في الدراسات الإسماعيلية الحديثة يجعل الكثير من النصوص الإسماعيلية من أصول سوريا في متناول الباحثين، ولو كان ذلك في صورة تحقيقات قاصرة لا تزودنا بالصيغة الأكاديمية الضرورية ولا بالمعلومات اللازمة حول المخطوطات))^(٢).

٢. هاينز هالم^(٣): ((عارف تامر علامة سوري رائد في الدراسات الإسماعيلية، وكان ممن تركوا بصمات مهمة في الأدب الإسماعيلي))^(٤).

٣. هاشم عثمان^(٥): ((لم يسلم من التراث الإسماعيلي الضخم إلا نزر يسير بقي طي الخفاء مئات السنين، لم يبدأ بالكشف عنه إلا حديثاً على يد بعض رجال المذهب كعارف تامر وغيره، وبفضلهم صار بين أيدينا مجموعة من كنوز الفكر الفاطمي تكفي

(١) فرهاد دفتري: أكاديمي إيراني ولد عام ١٩٣٨م، يعمل في معهد الدراسات الاسماعيلية منذ عام ١٩٨٨م، وهو محرر في الموسوعة يتكلم اللغات الفارسية والانجليزية والفرنسية، وحاصل على الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا عام ١٩٧١م، ومن آثاره التي نُقلت إلى العربية: الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ١٩٩٠م، خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين ١٩٩٤م، مختصر تاريخ الاسماعيليين ١٩٩٨م، الأدب الاسماعيلي ٢٠٠٤م، معجم تاريخ الاسماعيلية ٢٠١٥م، للمزيد: عرفان، عبد الحميد، المستشرقون والاسلام، مطبعة الارشاد، ٢٠١٦م، ص ٢٥.

(٢) دفتري، فرهاد، المعجم الاسماعيلي، ص ٩٠.

(٣) هاينز هالم: مستشرق ألماني ولد عام ١٩٤٢م في مدينة اندرباخ على نهر الراين في ألمانيا، بدأ في عام ١٩٦٢م دراسة كل من العلوم الإسلامية والسامية والعصور الوسطى في مصر وشمال إفريقيا وسوريا، ومن آثاره: كتاب التشيع، الفاطميون ونقاليدهم في التعليم، الإسماعيلية، الغنوصية في الإسلام، للمزيد: هالم، هاينز، الغنوصية في الإسلام، ترجمة: رائد الباش، ط ٢، منشورات الجمة، لبنان، ٢٠١٠م، ص .

(٤) هالم، الغنوصية في الإسلام، ص ١٦٩.

(٥) هاشم عثمان: باحث سوري مختص في التاريخ والقانون، له عدة آثار منها: بدوي الجبل، العلويون بين الأسطورة والحقيقة، والحقيقة، هل العلويون شيعة؟، مقامات ومزارات ومشاهد آل البيت، الاسماعيلية بين الحقائق والأباطيل، تاريخ اللاذقية، للمزيد: غالب، المير غالب، شخصيات من ذاكرة سلمية، ط ١، جمعية العاديات، ٢٠١١م، ص ٢٧٢.



لتقديم صورة واضحة تماماً عن عقائد الإسماعيلية ودراساتها دراسة دقيقة وافية بالغرض^(١).

٤. محمد ماغوط^(٢): ((كان أميراً قي كلّ شيء في مجتمع يعيش على الكفاف، وبين عينيه الواسعتين وخطّه الأنيق واختيار الهدف ودقّة التصويب شبكة مواصلات لا تنتهي من العفة والمروءة والأدب وحُسن الإصغاء))^(٣).

٥. الدكتور محمد أحمد الخطيب^(٤): ((عارف تامر إسماعيلي معاصر في سوريا ولبنان، ودرس في جامعاتها، نذر حياته لنشر المذهب الإسماعيلي والدعوة إليه))^(٥).

٦. نزار كحلة^(٦): ((لم أعرف الدكتور والباحث والأديب عارف شخصياً ولم التق به، لكنني قرأت له العديد من الكتب التاريخية خاصّة التي تتعلّق بتاريخ الدولة الفاطمية ودولة

(١) عثمان، هاشم، الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل، تقديم: عارف تامر، ط١، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١١٤-١١٥.

(٢) محمد ماغوط (١٩٣٤-٢٠٠٦م): محمد أحمد عيسى شاعر وأديب سوري من أبرز شعراء قصيدة النثر، ولد في السلمية بمحافظة حماه، ومن أعماله: شقائق النعمان، مسرحية غربة، خارج السرب، البدوي الأحمر، اغتصاب كان وأخواتها، المهرج، ومن أهم أعماله مسرحية (المارسيليز العربي) التي نالت شهرة في فرنسا ولا تزال تدرّس في جامعات فرنسا حتى اليوم، للمزيد: غالب، شخصيات من ذاكرة سلمية، ص ١٢٣.

(٣) الماغوط، محمد، محمد الماغوط العاشق المتمرد، ط١، ٢٠٠٧م، ص ١٤٥.

(٤) محمد الخطيب: من مواليد مدينة أريد - الأردن عام ١٩٥١م، حصل على الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض عام ١٩٨٢م، للمزيد: الخطيب، محمد أحمد، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الاسلام فيها، ط٣، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ص ٣.

(٥) الخطيب، الحركات الباطنية، ص ٢٠٧.

(٦) نزار كحلة: باحث سوري من مواليد سلمية عام ١٩٧٠م، مهتم في مجال البحث في تاريخ الشرق والفلسفة، حاصل على شهادة الإجازة في الآداب - قسم التاريخ من جامعة دمشق، وله أكثر من ٤٠ مقالاً وبحثاً في مجلة المعرفة السوري، ومن أهم كتبه المطبوعة: التخدير والانعاش عبر التاريخ، ملكات عربيات عبر التاريخ، المدارس والتعليم في تاريخ الشرق، ألواح القدر، للمزيد: غالب، شخصيات من ذاكرة سلمية، ص ٣٠٠.



القرامطة، وتاريخ الجماعات الإسماعيلية في التأريخ الإسلامي ونتائجهم الفكرية والدينية والفلسفية... لا شك أنّ الباحث والأديب والمترجم الراحل كان غزير الإنتاج وموسوعي المعرفة، خاصة في تاريخ الإسلام وبالتحديد في تاريخ الحركات الفكرية فيه، وقد أغنى المكتبة العربية بالعديد من الكتب المهمة ذات الطابع الديني، وربما كان هذا الاتجاه في البحث والتأليف قد تسبّب له ببعض الاختلافات الفكرية مع بعض الباحثين الآخرين، لكنّه يعتبر باحثاً على مستوى رفيع وإن عانت بعض كتبه من مشكلة في التوثيق الدقيق وهي مشكلة عانى منها أغلب الباحثين المعاصرين وليت حصراً به^(١).

٧. الدكتور علي نوح^(٢): ((وفي الشام أسهم الدارس الإسماعيلي البارز عارف تامر في تعريفنا على نصوص مهمة في العقيدة والتاريخ ما عرفها أكثر الدارسين قبله، وتميّز تامر من بينهم بالدقة وسعة الاطلاع والمعرفة بالمحيط الفلسفي الذي عاش فيه الإسماعيلية في القرون الثالث والرابع والخامس، ودأب طوال الأربعين عاماً الماضية على الكتابة والمتابعة في مجال نشر النصوص، لكن أكثر في مجال البحوث))^(٣).

٨. الدكتور أسعد علي^(٤): ((كنت مع عارف تامر دائماً بالمسبّات والمحبات، فإذا كتب بعض الكتاب عن الباطنية في العالم الإسلامي قالوا: عارف تامر وأسعد علي ينشروا

(١) كحلة، نزار، آفاق المعرفة والانسان الحائر بين حكمة الشرق وعقل الغرب، مجلة المعرفة، العدد ٥٨١، ٢٠١٢م، ص ١٥١.

(٢) علي نوح: باحث سوري حاصل على دكتوراه دولة من في الفلسفة ومحاضر في جامعة حلب سابقاً. للمزيد: نوح، علي، الاسماعيلية بين خصومها وأنصارها، ط ١، حمص، دار التوحيدي للنشر، سوريا، ٢٠٠٠م، ص ٩.

(٣) نوح، الاسماعيلية، ص ١٨٠.

(٤) الدكتور أسعد علي: ولد عام ١٩٢٧م في اللاذقية، باحث وكاتب وشاعر سوري علوي، حصل على الدكتوراه في الآداب، أصبح مرشداً للاتحاد العالمية للمؤلفين باللغة العربية خارج الوطن العربي ورئيس البلاغة العالمي، للمزيد: علي، أسعد، الذكرى السنوية للدكتور عارف تامر، ط ١، العدد الأول، سلمية، ١٩٩٨م، ص ٢.



تراث الباطنية بأسلوب خبيث ويوهموا الناس بأنّ الفكر الباطني من الفكر العالمي والفكر الإنساني، واسم عارف تامر يتقدّم اسمي، وشرفٌ لي تقدّمه^(١). إضافة إلى الآراء التي ثمنت جهود عارف تامر وجدتُ بالمقابل بعض الآراء التي انتقدته ومنهم الأستاذ إحسان إلهي ظهير^(٢) حيث قال في مؤلفه "الإسماعيلية تاريخ وعقائد" ذاكراً دكتور عارف مع بعض الشخصيات التي بحثت في الإسماعيلية: ((لا عبرة بما كتبوه لأنهم لم يكتبوا ما كتبوه في المعتقدات الإسماعيلية وعقائدها إلا عن تحيّر وتعصّب للدفاع عن الإسماعيلية وأفكارها وآراءها، ولم يختاروا إلا ما يمجّدهم ويقربهم إلى الطوائف الشيعية الأخرى ويوفّق بين آراءهم وأفكارهم بالآراء والأفكار الإسلامية، مُعرضين عن الآراء التي تشينهم وتعيبهم وتشوّه سمعتهم في أعين المسلمين))^(٣).

ومن خلال اطلاعي على النتاج العلمي والأدبي للدكتور عارف أجد أنّ اتهامات إحسان إلهي غير مستندة إلى دلائل وأثباتات علمية وموضوعية صحيحة، ومبرّرها الوحيد التعصّب والتطرّف الديني الذي يتّصف بها هذا الناقد ضدّ الشيعة عموماً وعارف تامر خصوصاً، فمن يطّلع على كتبه يجد بوضوح مدى تعصّبه ضد الشيعة فيقول: ((مع العلم أنّ لا يوجد في الشيعة اعتدال في جميع طوائفها وفرقها))^(٤).

(١) علي، الذكري السنوية، ص ٢.

(٢) إحسان ظهير: عالم دين باكستاني، وُلد في سيالكوت بباكستان عام ١٩٤٥م، وتوفي في ٣٠ آذار ١٩٨٧م في الرياض، للمزيد: ظهير، إحسان، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، لاهور إدارة ترجمان السنة، باكستان، ص ٨.

(٣) ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ص ٢٠.

(٤) ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ص ٢٠.



وسار على نهجه السلومي^(١) في مؤلفة أصول الإسماعيلية قائلًا: ((عارف تامر اسماعيلي نزاری متعصب لفكره الباطني تعصباً أعمى، يقلب الحقائق ويموّه الأحداث))^(٢).

ثانياً: أساتذته

نشأ الدكتور عارف شغوفاً بالعلم، فرحل إلى كثير من البلدان لينهل من مدارسها وجامعاتها العلم، ولم تستطع الباحثة العثور على أساتذته في المرحلة الابتدائية والثانوية، أما في مرحلة الدكتوراه فقد التقى بأساتذة كان لهم أثر كبير في مسيرته العلمية ومنهم: المستشرق إيفانوف

(١) سليمان بن عبد الله السلومي: إمام وخطيب في جامع قرية البلاغية في الشامة في السعودية، أصبح استاذ العقيدة في كلية الدعوة وأصول الدين، للمزيد: السلومي، سليمان بن عبد الله، أصول الاسماعيلية، ط١، دار الفضيلة، الرياض، ٢٠٠١م، ص٧.

(٢) السلومي، أصول الإسماعيلية، ص١٠.



فلاديمير^(١) والمستشرق سامويل ستيرن^(٢)، وكان له مراسلات وتواصل مع أساتذة آخرين أمثال المستشرق لويس ماسينيون^(٣)، وبرنارد لويس^(٤)، والهندي آصف فيضي^(٥).

(١) إيفانوف فلاديمير: (١٨٨٦-١٩٧٠م) مستشرق روسي ورائد تقدم في الدراسات الاسماعيلية النزارية الحديثة، ولد في انت بطرسبورغ، ودرس التاريخ العربي والفارسي إضافة إلى التاريخ الإسلامي وتاريخ آسيا الوسطى في كلية اللغات الشرقية في جامعة سانت بطرسبورغ وتخرج منها عام ١٩١١م. التحق سنة ١٩١٥م بالمتحف الآسيوي لأكاديمية العلوم الروسية في سانت بطرسبورغ بوظيفة قيم مساعد على المخطوطات الشرقية. وبعد ثورة ١٩١٧م الروسية استقر إيفانوف في الهند في كلكتا أولاً حيث قام بفهرسة مجموعات المخطوطات الفارسية الضخمة العائدة للجمعية الآسيوية في البنغال، للمزيد: دفترى، المعجم الاسماعيلي، ص ٨٢.

(٢) سامويل ستيرن: مستشرق هنغاري- بريطاني وباحث في الدراسات الاسماعيلية الحديثة، ولد في بلدة تاب في هنغاريا سنة (١٣١٠هـ / ١٩٦٢م)، حيث تلقى تعليمه الأولي ثم بدأ حياته الجامعية كطالب في الجامعة العبرية في القدس، وتخصص هناك في الدراسات الشرقية. وخلال الحرب العالمية الثانية انتقل ستيرن إلى انكلترا حيث حصل على الجنسية البريطانية وأمضى حياته في الأعوام بين (١٩٤٨-١٩٥١م) يعمل على تحضير أطروحته درجة الدكتوراه في جامعة أوكسفورد تحت إشراف هاملتون، للمزيد: دفترى، معجم، ص ١٦٣.

(٣) لويس ماسينيون (١٨٨٣-١٩٦٢م): مستشرق فرنسي بارز ولد في يوليو ١٨٨٣م في إحدى ضواحي باريس، وقضى دراسته الثانوية في ليسيه لوجران، ثم التحق بالمدرسة الوطنية الشرقية التي تخرج فيها أجيال متلاحقة من المستشرقين الفرنسيين والأجانب، درس اللغة العربية والعالمية، وكانت أطروحته للدكتوراه في الفلسفة الإسلامية عن الحلاج سنة ١٩٢٢م، وله عدة مؤلفات تدور كلها حول التصوف أو الشيعة وما يقرب منهما من مذاهب، وتوفي في ١٣ أكتوبر ١٩٦٢، للمزيد: صالح، حمدان عبد الحميد، طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ١٩٠-١٩٣.

(٤) برنارد لويس: مستشرق بريطاني ولد في لندن عام ١٩١٦م لعائلة يهودية ثرية، عُيّن مدرّساً مساعداً بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، وتتلّمذ على ماسينيون، وواصل دراسته العليا على يد المستشرق هاملتون جب حتى نال الدكتوراه سنة ١٩٣٩م. استمرّ لويس كأستاذ لدراسات الشرق الأدنى في جامعة برينستون حتى تقاعد في سنة ١٩٨٦م عند بلوغه سن السبعين، وبعدها أصبح مدير لمعهد كمبرج للدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنى، للمزيد: مطبقاني، مازن بن صلاح، الاستشراق المعاصر في منظور الاسلام، دار اشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، ص ٨٢.

(٥) آصف بن علي أصغر فيضي: باحث هندي في الدراسات الاسماعيلية الحديثة، ولد في مدينة "مثران" قرب "مومباي" في سنة (١٣١٧هـ / ١٨٩٩م)، وتلقى تعليمه الأولي في مومباي ثم سافر إلى انكلترا لإكمال تحصيله الدراسي، وتخرج محامياً وعمل



ثالثاً: تلامذته

ان المتتبع لسيرة عارف تامر لم يجد على ما يدل على ان عارف تامر تلاميذ تذكر وهذا ناتج بطبيعة الحال على انه لم يشرف على طلبة الدراسات العليا كونه لم يحصل على شهادة الدكتوراه انما حصل عليها بلقلب فخري ، ولكن نجد ان الكثيرين من العلماء والباحثين الذين يشار اليهم بالبنان كان لهم الفخر ان يكونوا ضمن تلامذته على الرغم انه لم يدرسهم انما هو بارعا في اختصاصه ولا سيما العلماء الذين كتبوا عن الإسماعيلية والدولة الفاطمية فلولا عارف لم يستطع يكتب عن هذه الدولة ومصنفاتها كونه من معتقي المذهب الإسماعيلي ومؤلفيها وبهذا نجد ان الكثير من المؤرخين من اطلق على عارف تامر كلمة استاذ او تلميذه وهذه الدلالة واضحة على انه كان متعاوناً مع الطلبة الذين كانوا يقصدونه ويزودهم بالعلم والمعرفة ومنهم .

١- الدكتور فاضلة الشامي^(١) (١٩٣٥-٢٠٢٣م): أستاذة جامعية كانت أحد تلاميذ الدكتور عارف ولها اتصال دائم معه ومع أسرته، فقد كان المشرف على أطروحتها

في محكمة مومباي العليا. ومن آثاره: تحقيق كتاب دعائم الإسلام لابن حيون، توفي سنة ١٩٨١م، للمزيد: دفتري، معجم، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(١) فاضلة الشامي: بروفيسورة في جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم التاريخ، مواليد بغداد درست ونشأت فيها، كانت محبة للدراسات الاسماعيلية، ولها عدة مؤلفات منها: تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث لهجرة، أمانة آل زيع بَعْدَ ٤٧٦- ٥٦٩ هـ الذي اصدرته عام ١٩٧٩م، وأروى امرأة تتولى لحكم في اليمن عام ١٩٧٩م. مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.



عن القرامطة، ففي رسالة وجدتها بين أوراق الدكتور تبين مدى العلاقة بينها وبين أستاذها الدكتور عارف^(١)، وكذلك ذكرها الدكتور في مقدمة بحث نشره في منشورات أكاديمية الكوفة - هولندا، وجاء فيه: ((إلى المدرسة الجامعية العراقية الدكتورة فضيلة الشامي التي عرفتني قارئة جيدة للإسماعيلية ومتفهمة لتاريخها وآدابها وفلسفتها، ووفية لمن ساعدها وأشرف على دراستها وتحصيلها وعلى أطروحتها التي تقدمت بها "لجامعة عين شمس" المصرية ونالت عليها شهادة الدكتوراه بامتياز^(٢))).

١. الباحث غالب المير غالب: باحث ومؤرخ سوري من مواليد سلمية ١٩٤٨م، كان أحد تلامذة الدكتور عارف وابن صديقه الدكتور مصطفى غالب^(٣) والذي تتلمذ تحت يديه ويصف الدكتور: ((كان بمثابة الأب ومنه تعلمت حب العلم والمعرفة والبحث، كم أحب مجالسه وزواره والاستماع إليهم مثل الشاعر أنور الجندي والدكتور وجيه البارودي والأستاذ الأمين والشاعر وديع ديب، وكنت رفيق سفره وخاصة إلى بيروت حيث كان يلتقي هناك بأدباء وشعراء... وقرأت معظم كتبه ومقالاته))^(٤)

١(ينظر الملحق رقم (٢).

٢(تامر، عارف، رسالة التحاميد الخمس، تأليف داعي اسماعيلي مجهول، مقالة ضمن مجلة الموسم، هولندا العدوان، ٤٣-٤٤، ١٩٩٩م، ص ١٩٠.

٣(مصطفى غالب: مؤرخ وكاتب سوري مواليد السلمية عام ١٩٢٣م، حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كراتشي عن كتابه "في رحاب إخوان الجفاء" عام ١٩٦٨م، وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية بالفلسفة ونال دكتوراه في فلسفة التاريخ والآداب. وله مؤلفات عدة ومنها: اغا خان في سوريا ١٩٥٢م، الإمامة وقائم القيامة ١٩٨٢، عباقرة الأدب ١٩٦٧م، العلاج. توفي في مدينة بيروت نتيجة أزمة رئوية حادة ودفن في سلمية في عام ١٩٨١م، للمزيد: غالب، المير غالب، شخصيات من ذاكرة سلمية، ص ١٣٠-١٣٣.

٤(مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٢٤م.



٢. الشيخ غسان محمد: إمام وخطيب جامع الزهراء في مدينة سلمية، وُلد بمصياف في ١٢/٩/١٩٦٢، درس في مدارس سيف الدولة وأبي ذر، وتتلّمذ على مشايخها، باحث في الفكر الإسماعيلي خاصّة والإسلامي عامّة، له مقالات عدّة وشارك في عدد من المؤتمرات والندوات مع أستاذه الدكتور عارف^(١).

رابعاً: مؤلفاته واهتماماته الأدبية

■ مؤلفاته

أولاً: الكتب التي قام بتأليفها عارف تامر^(٢).

١. الإمامة في الإسلام (١٩٥٦م)
٢. حقيقة إخوان الصفا (١٩٥٧م)
٣. ابن هاني الأندلسي "متنبي العرب" (١٩٦١م)
٤. القرامطة أصلهم، نشأتهم، تاريخهم، حروبهم (١٩٦٣م)
٥. الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين (١٩٨٠م)

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ غسان محمد، ٢٠٢٤م.

(٢) غالب، المير غالب، شخصيات من ذاكرة سلمية، ص ١١١-١١٢؛ الجبوري، كامل سلمان، معجم الشعراء، ص ٣٣؛ شهادة أسامة، هيثم الكسواني، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ص ١٧٣-١٧٤.



٦. المُعز لدين الله الفاطمي "واضع أسس الوحدة العربية الكبرى" (١٩٨٢م)
٧. القائم والمنصور الفاطميان "امام الخوارج" (١٩٨٢م)
٨. تميم الفاطمي (١٩٨٢م)
٩. الحاكم بأمر الله خليفة وإمام مُصلِح (١٩٨٢م)
١٠. نصير الدين الطوسي في مراجع ابن سينا (١٩٨٣م)
١١. ابن سينا في مراجع إخوان الصفا (١٩٨٣م)
١٢. الغزالي بين الفلسفة والدين (١٩٨٧م)
١٣. معجم الفرق الإسلامية (١٩٩٠م)
١٤. عبد الله بن عباس (١٩٩١م)
١٥. تاريخ الإسماعيلية (١٩٩١م)
١٦. مراجعات إسماعيلية (١٩٩٤م)
١٧. القرامطة بين الالتزام والإنكار (١٩٩٦م)

ثانياً: الكتب التي حققها عارف تامر^(١):

١. أربع رسائل إسماعيلية (١٩٥٢م)
٢. القصيدة الصورية (١٩٥٥م)
٣. خمس رسائل إسماعيلية (١٩٥٦م)
٤. الحِكم الجعفرية (١٩٥٧م)
٥. الهفت والأظلة (١٩٥٨م)
٦. الإيضاح _ شجرة اليقين (١٩٦٤م)
٧. إثبات النبوءات (١٩٦٤م)

(١) غالب، شخصيات من ذاكرة سلمية، ص ١١١.



٨. القصيدة الشافية (١٩٦٧م)
٩. الرياض (١٩٦٠م)
١٠. أساس التأويل (١٩٦٠م)
١١. جامعة الجامعة (١٩٧٠م)
١٢. مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية (١٩٨٢م)
١٣. المناظرات (١٩٨٢م) ^(١).
١٤. رسائل إخوان الصفا (١٩٨٣م)
١٥. ثلاث رسائل إسماعيلية (١٩٨٥م)
١٦. الرسالة المذهبية (١٩٨٥م)
١٧. تأويل الدعائم (١٩٩٤م) ^(٢).

ثالثاً: البحوث التي نشرها عارف تامر باللغة العربية ^(٣).

١. "أربع رسائل إسماعيلية"، منشورات دار المكشوف، بيروت، لبنان، ١٩٥٣م.
٢. "حول رسائل إخوان الصفا"، مجلة العرفان، المجلد الرابع والثلاثون، نيسان-١٩٤٨م.
٣. "الحاكم الفاطمي في منشور مخطوط"، مجلة العرفان، المجلد الخامس والثلاثون، صفحة ١٣٠٧، ١٩٨٤م.
٤. "أدب الإسماعيلية"، مجلة العرفان، المجلد الخامس والثلاثون، صفحة ٩٧٤، ١٩٨٤م.
٥. "لمحة من تاريخ الجهاد المقدس بين صلاح الدين وسنان والصليبيين"، جريدة الزمان الدمشقية، عدد ٣٦٤، تشرين الثاني-١٩٥٣م ^(١).

(١) غالب، شخصيات من ذاكرة سلمية، ١١٢.

(٢) دار الأضواء، ١٩٩٤م.

(٣) تامر، عارف، القصيدة السورية، ص ٧٢.



٦. "بين صلاح الدين وسنان والصليبيين- براعة الملك الفاتح تقضي على مناورة الصليبيين"، جريدة الزمان الدمشقية، عدد ٣٩٢، ١٨ كانون الأول- ١٩٥٣م.
٧. "لمحة من التاريخ الإسماعيلي - سنان راشد الدين أو شيخ الجبل"، مجلة الأديب، مجلد ٢٣، عدد ٣٩٢، مايو ١٩٥٣م.
٨. "دراسات تاريخية إسماعيلية - الأمير مزيد الحلّي الأسدي"، مجلّة الأديب، مجلد ٢٤، عدد ٣٩٢، أغسطس، ١٩٥٣م.
٩. "ما أغفله التاريخ من الفرقة الإسماعيلية الباطنية السورية"، مجلة الحكمة، عدد ٤، شباط ١٩٥٤م^(٢).
١٠. "تأويل القرآن في الاعتقادات الإسماعيلية الباطنية السورية"، مجلة الحكمة، عدد ٧، تموز ١٩٥٤م^(٣).
١١. "صفحات أغفلها التاريخ عن الفرقة الإسماعيلية السورية"، مجلة الحكمة، عدد ٩، تموز ١٩٥٤م.
١٢. "صفحات من التاريخ أو المدة المنسية من تاريخ الإسماعيليين السوريين"، مجلة الحكمة، عدد ٩، أيلول ١٩٥٤م.
١٣. "دراسات تاريخية أدبية إسلامية- الشاعر المغمور الأمير مزيد الحلّي الأسدي"، مجلة الحكمة، عدد ٣، كانون الثاني ١٩٥٤م^(٤).
١٤. "صفحات من الأدب الفارسي- جلال الدين الرومي"، مجلة الأديب، مارس ١٩٥٦م.
١٥. "صفحات من الأدب الفارسي- ناصر خسرو"، مجلة المشرق، يوليو ١٩٥٦م.

١(تامر، القصيدة السورية، ص ٧٢.

٢(تامر، القصيدة السورية، ص ٧٢.

٣(تامر، القصيدة السورية، ص ٧٣.

٤(تامر، القصيدة السورية، ص ٧٣.



١٦. " السيدة الحرّة أروى الصليحي - ملكة اليمن"، مجلة الأديب، سبتمبر ١٩٥٦م.
١٧. "دراسات تاريخية أدبية - الغزل في شعر مزيد الحلي الأزدي"، مجلة المشرق، أكتوبر ١٩٥٦م.
١٨. "دراسات تاريخية أدبية - أثر العقيدة في شعر مزيد الحلي الأزدي"، مجلة المشرق، أكتوبر ١٩٥٦م.
١٩. "حقيقة إخوان الصّفاء وخلّان الوفاء"، مجلة المشرق، أبريل ١٩٥٧م.
٢٠. "فروع الشجرة الإسماعيلية الإمامية"، مجلة المشرق، يوليو ١٩٥٧م^(١).
٢١. "جولة في عالم الكتب"، مجلة المشرق، نوفمبر ١٩٥٨م.
٢٢. "الشاعر تميم بن المعز الفاطمي"، مجلة الأديب، مايو ١٩٥٩م.
٢٣. "صور من الصحراء - الشعر البدوي وأثره في المجتمع"، مجلة الأديب، أغسطس ١٩٥٩م^(٢).
٢٤. "الإسماعيلية والقرامطة"، مجلة المشرق، أغسطس ١٩٥٩م.
٢٥. "تعريف عن الكتب"، مجلة المشرق، أكتوبر ١٩٥٩م.
٢٦. "مع كتاب منتخبات إسماعيلية"، معهد المخطوطات العربية، مايو ١٩٦٠م.
٢٧. "العدد ٧ عند الإسماعيليين"، مجلة الثقافة - مدحة عكاش، مارس ١٩٦٧م.
٢٨. "مقدمة"، مجلة المشرق، إبريل ١٩٦٧م.
٢٩. "بين المتنبي وابن هاني" مجلة المورد، أكتوبر ١٩٧٥م^(٣).
٣٠. "عودة إلى الخيام"، مجلة الثقافة، يناير ١٩٧٧م.
٣١. "يا سفح - شعر" مجلة الثقافة، ديسمبر ١٩٧٧م.

(١) مجلة المشرق، العدد ٤، يوليو ١٩٥٧.

(٢) تامر، القصيدة الصورية، ص ٧٤؛ مجلة الأديب، العدد ١٨، أغسطس ١٩٥٩م.

(٣) مجلة المورد، العدد ٤، أكتوبر ١٩٧٥م.



٣٢. " بين الشعر والفلسفة"، مجلة الثقافة، فبراير ١٩٧٨م.
٣٣. " عابر سبيل"، مجلة الأديب، أكتوبر ١٩٧٩م.
٣٤. " باقة ذكريات"، مجلة الأديب، نوفمبر ١٩٧٩م.
٣٥. " اغنية الرحيل"، مجلة الأديب، يونيو ١٩٨٠.
٣٦. " باقة ورد وباسمين"، مجلة الأديب، نوفمبر ١٩٨٠م.
٣٧. " في ربوع المرهفين - تميم بن المعز لدين الله"، مجلة الثقافة، نوفمبر ١٩٨٠م^(١).
٣٨. " جمهورية ودولة ومدينة"، مجلة الثقافة، أغسطس ١٩٨١م.
٣٩. " حول وحوش الغابة"، مجلة الأديب، ١٩٨١م.
٤٠. " بدوي الجبل في خمائل الشعراء"، مجلة الأديب، مايو ١٩٨٣.
٤١. " أبو بكر الرازي والأقوال المتضاربة عنه"، مجلة الثقافة، ١٩٨٦م.
٤٢. " جولة استشراقية مع و. ايفانوف"، مجلة الثقافة، مارس ١٩٨٦م^(٢).
٤٣. " امرأة تتولّى الحكم في اليمن"، مجلة المجمع العلمي الهندي، يونيو ١٩٨٧م^(٣).
٤٤. " رحلة مع يعقوب بن كلس"، مجلة التراث العربي، يناير ١٩٨٨م.
٤٥. " لماذا أحرقوا الكتب والمكتبات"، مجلة الناقد، أكتوبر ١٩٨٩م.
٤٦. " الحلاج ليس قرمطيّاً"، مجلة الناقد، أغسطس ١٩٩٠م^(٤).
٤٧. " من عارف تامر إلى رضوان السيّد: نحنُ أدرى"، مجلة الناقد، ١٩٩٣م^(٥).

رابعاً: البحوث التي نشرها عارف تامر باللغة الإنكليزية

- (١) مجلة الثقافة - مدحة عكاش، العدد ١١، نوفمبر ١٩٨٠م.
- (٢) مجلة الثقافة، العدد ٣، مارس ١٩٨٦م.
- (٣) مجلة المجمع العلمي الهندي، العدد ١-٢، يونيو ١٩٨٧م.
- (٤) مجلة الناقد، العدد ٢٦، أغسطس ١٩٩٠م.
- (٥) مجلة الناقد، العدد ٥٥، أغسطس ١٩٩٣م.



١. the supreme. Ismailia agent [New- Ismailia – -Bahram B. Musa

Uganda- Kampala. No4, 21 mars 1954] ^(١).

٢. The kwanul – Safa and the kallnul – Wafa [New- Ismailia –

Uganda- Kampala. No9, 1er Jun 1954] ^(٢).

■ شعره واهتماماته الأدبية

يُعدّ الشعر من أقدم الفنون الأدبية التي عرفها الإنسان قديماً وأكثر فنون القول هيمنة على التاريخ الأدبي عد العرب، وهذا ما جعله يُحظى بأهمية كبيرة من القدم.

والشعر في اللغة "منظوم القول غلبَ عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كلّ علم الشعر من حيث غلب الفقه على علم الشرع والعود على المنزل والنجم على الثريا، ومثل ذلك كثير" ^(٣).

أمّا الشعر اصطلاحاً فيرى الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ/٧٨٦م) "إنّ الشعر هو الكلام المُقَفَّى الموزون على مقاييس العرب" ^(٤).

(١) تأمر، القصيدة الصورية، ص ٧٤.

(٢) تأمر، القصيدة الصورية، ص ٧٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ص ١٣٢.

(٤) فوغالي، باديس، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص ١٤.



أما ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) تحدّث عن الشعر فقال: "الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف..."^(١).

والشعر هو الصورة التعبيرية الأولى التي استخدمها الإنسان للتعبير عن مكنونات نفسه وخباياها، فهو ضرورة للتفيس عن انفعالاته من خلل التعبير عن احساسه ومشاعره وتجاربه قي الحياة.

وأهمّ الفنون الأدبية التي أبدع بها عارف تامر الشعر، وكان كلّ من يجلس معه يسمع ولو القليل من الشعر^(٢)، وحتى أصبح اسمه مع أهمّ شعراء سوريا، وبدأ إنتاجه الغزير من المؤلفات الشعرية منذ بداية الستينات فقد نشر قصائده الشعرية في العديد من المجلات الأدبية في سوريا ولبنان ومصر، وكانت قصائده تواكب نظرية الفلسفة للحياة بأسلوب رقيق ولمسات صوفية^(٣).

وكانت رحلاته مصدر إلهام لكتابة الكثير من القصائد التي تعكس الغربة التي عاشها عارف تامر بعيداً عن وطنه وعن مدينته الحبيبة سلمية. فقد كان الشعر الملجأ الوحيد بعد التعب من المناقشة والجدل الفلسفي والتاريخي كما أنه ركت الهروب من الغربة، فكتب عن وطنه قصائد من دفتر الوطن اخترنا منها هذه الأبيات:

سَلْمِيَّةُ يا ربيعاً في حياتي
بقلبي منك حبٌّ لا يزولُ

(١) عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص ٦٣٢.

(٢) الملحق رقم (١١)، مقابلة قامت بها صحيفة الثورة السورية مع الدكتور عارف في عام ١٩٧٢م.

(٣) غالب، غالب المير، شخصيات من ذاكرة سلمية، ص ١١١.



رجعتُ إليكِ تَحْدُونِي الأمانِي
يطوفُ بمهَجَتِي الشوقُ النَزِيلُ
أفيءُ إلى ظِلَالِكَ في الأماسِي
أميلُ مع الهَوَى أَنِّي يَمِيلُ^(١)

كما برع في الشعر الغنائي فألّف العديد من القصائد فيه، ومنها قصيدة المساء التي لحّنها
وغنّاها الموسيقار نجيب السراج^(٢)، ومطلعها:

أيها الشادي على الشاطئِ
أقيلِ نحونا
واسمعِ الموجَ أغاني
وذكرى ومُنَى
كلُّ شيءٍ أيّها الشادي
يغنيها هنا

ونُشِرت قصائده بتوقيع "عابر سبيل"، وله ديوان شعر مخطوط بعنوان "أصداء العشيّات"، وله
ديوان شعر وعدد من القصائد المخطوطة منها "موت البنفسج" و "دموع الغمام"^(٣).

١) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٠٢٤/٨/١.

٢) نجيب السراج: موسيقار وملحن سوري، ولد في حماة عام ١٩٢٣م، درس العزف على العود في حماة ودرس في دمشق
أصول التدوين، غنّى الأغاني الشعبية. للمزيد: مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٠٢٤/٥/١٠.

٣) الجبوري، معجم الشعراء، ج٣، ص٣٢.



إضافة إلى تحقيقه الكثير من الدواوين الشعرية ومنها ديوان " ابن هاني الأندلسي" (١)، إضافة إلى قصيدة "تدمر" التي سوف أذكر أبياتاً قليلة وذلك بسبب الظروف التي مرّت بها سوريا وسقوط نظام الأسد ٢٠٢٤م، الذي جعل من الصعب التواصل مع أقرباء عارف تامر، ومطلع القصيدة:

ها هنا الأطلال يا تدمرُ تبدو للزمانِ
ريضتُ فوقَ رمالِ البِيدِ تردي للزمانِ
قصصُ النصرِ حذاءَ الغيدِ أصداءُ الأغاني
زينبُ والاسمُ لا يبرحُ يوماً من ضميري
رددتُ أصداءهُ الدنيا على مرّ العصورِ
لا تراعي هكذا الأقدارُ تودي بالكبيرِ
مدّة تلقاه بالحُزنِ وأخرى بالسُرورِ
غيرَ أنّ المجدَ والعلياءَ تبقى للنُصورِ

(١ ابن هاني الأندلسي: هو أبو الحسن محمد بن هاني الأندلسي الأسدي، شاعر الخليفة المُعز الفاطمي، مثّل في شعره العقائد الفاطمية، وقال الخليفة المعز عنه بعد قتله سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م): "هذا الرجل كنّا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق، لم يُفدّر لنا ذلك. للمزيد: الحميري، أبو الوليد إسماعيل بن عامر، البديع في وصف الربيع، اعتنى بنشره وتصحيحه على النسخة الوحيدة الموجودة بمكتبة الإسكوريال: الأستاذ هنري بيرين، (الجزائر: المطبعة الاقتصادية، ١٩٤٠م)، ص ٣٣؛ الأزهري، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ط ١، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٩٩٩م)، ص ٣١٨.



وطني يا شامة الدنيا محضناك السّلاما

ورفعناك إلى السّدر صرحاً يتسامى

ودمانا ما ادّخرناها فهل تلقى ملاما؟

لا تلمّنا إنّ زرعناك نضالاً وكفاحا

وشدّونا في مغانيك مساءً وصباحا

أمس في الحومة أقدمنا ولم نلق السّلاحا

وعبرنا الحدّ فتحاً واقتحاماً واجتياحا

كيف نرضاك سلبياً بعد هذا أو مُباحاً^(١)

وله ديوان شعر غير مطبوع وللأسف لم أحصل عليه، كتبه أواخر أيام حياته وكان من المقرر نشره^(٢).

وله قصيدة نشرها في مجلة الموسم بعنوان "تحية صادقة" إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام)، والقصيدة تأتي كتحية وإشادة به (عليه السلام) كأحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ويعتمد الشاعر عارف تامر على لغة راقية وصور شعرية قوية لتمجيد

١) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٠٢٤/٥/٤.

٢) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٠٢٤/٥/٤.



شخصية الإمام ودوره في نشر العلم والمعرفة، ومكانته السامية وفضله على الأمة الإسلامية، وأخرى بعنوان "تحية إلى أمير النحل" (١).

لا تنامي على دُروب الهوان يا مُهاة الندى وطيف الأمانى
لا تنامي أخاف يُرعبك الحُلم ويُوحي إليك بالهَدْيَانِ
فتغيبين في كهوف الدياجي وتنامين في حمى النسيانِ
لا تراعي من الوقوف طويلاً في ظلال وردية الألقوانِ
وارقبي النور ساطعاً ينثر الـ وعي ونيداً في نشوة وحنانِ
والصباحُ الصباحُ يرنو اشتياقاً والهزارُ الهزارُ في الأفنانِ
يبعثُ العيدَ والعواطفَ والـ شوقَ ولحناً مُضْمَخاً بالتّهاني
إنّه العيدُ يا مُهاة فصلي استعيدي ذكري إمام الزمانِ
(جعفر الصادق) المتوجُّ بالغار منار التقى عظيم الشانِ
ذكره آيةٌ تدُرُّ عبيراً تُباري ملاحمَ الأزمانِ
يا إمام الهدى وصوتاً يدوي في ضميري وفي ربي وجداني
أنت علّمت جابراً كيمياء الـ العلم حتى سَمَا على الأقرانِ
يا إمام الهدى حياتك دنياً من جهادٍ وحكمةٍ وبيانِ

(١) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٤.



يا إمامي في كلِّ عُسْرٍ ويُسرٍ ودليلي إلى حياضِ الجنانِ
 صادقٌ أنتَ في حديثِكَ لا تُخطئُ في آيةٍ ولا بُرْهانِ
 خُضتَ بحرَ الحياةِ تَبْغِي سَلاماً وتُعاني مِنَ الأسَى ما تُعاني
 وحملتَ الآلامَ غُضّاً فتيّاً بثِّباتٍ وحِكمَةٍ واتَّزانِ
 وبنيتَ العلومَ صرْحاً مُنيفاً فوقَ صَخْرَةٍ فكنْتَ نَعَمَ الباني
 مؤثراً خِدمةَ الحقيقةِ والإسلامِ والمكرُماتِ والإحسانِ
 أيُّها الحَفْلُ والحديثُ شُجونٌ لستُ أقوى على امتلاكِ عِنايِ
 فَوَلَّاني لآلِ أَحْمَدَ فَرَضٌ واعتِرافي بِحُبِّهِم قَدْ كَفَّاني
 أنا مِنْ شِيعَةِ الإمامِ عليٍّ لا غُلُوءاً يَحُدُّ مِنْ إيماني
 مِنْ سَناءٍ نَهَلْتُ كُلَّ مَعِينٍ فِي رِباعِ عَرِيضَةِ الأركانِ
 ما عَسايَ أَقولُ والشَّعْرُ أَضحى لا يُؤدِّي إلى الحَجَى والمَعاني
 ما عَسايَ أَقولُ في الصَّادِقِ الدِّ عَدِ ومُوجي العُلُومِ لِلإنانِ
 ما عَسايَ أَقولُ في باقِرِ العِلْمِ ومُجَلِّي التَّفْسيرِ لِلقُرْآنِ
 ما عَسايَ أَقولُ في العابدِ السِّدِّ جَادِ زَيْنِ الشُّبابِ والفِتيانِ
 والشَّهِيدُ الحُسَيْنُ ما زالَ حَيّاً خالِداً في القُلُوبِ والأَذهانِ
 أيُّها الصَّادِقُ الكَرِيمُ سَلاماً طابَ كالشَّهَدِ فِي فَمي وَلِسانِي



أَنْتَ فِي الْقَلْبِ يَا إِمَامُ فَعُذْرًا إِنَّ رَسَى مَرْكَبِي وَحَارَ حِصَانِي
إِنْ تَعَثَّرْتُ كُنْتَ أَنْتَ شَفِيعِي فِي حَيَاتِي وَكُنْتَ شَطَّ الْأَمَانِي
قَسَمًا بِالْإِلَهِ أَنْتَ شِعَارِي وَثَنَائِي وَأَنْتَ فَوْقَ بَيَانِي

كما نقل لنا الدكتور وردان^(١) مدى حب الدكتور عارف للشعر الغزلي من خلال حادثة رواها "إِنَّ عَمِّي الدكتور عارف وصديقه الشاعر الكبير أنور الجندي كانا بضيافة في نادي دُور المهندسين بحمص في يوم من العام ١٩٨٧م، وأثناء وجودهما مرّت فتاة حسناء ملفتة للنظر بجمالها، فطلب كل منهما ورقة فارغة وكتبا عدة أبيات من وحي الحدث حيث كتب عَمِّي عارف:

ودُور يدورُ بنا ويُدَا ويحملُنَا إلى دنيا التَمَنّي
أكلنا من أطايبه مريئاً وغنّينا على أيلِكِ وغُصنِ
وعبّينا الخمرَ وما ارتوينا وأمنا بأقداحِ ودنّ
وعاصينا بدا جزلاً طروباً يمرّ ولا يكفّ عن التَغَنّي
وجاءت ظبية تختال دلا تفاخُرُ كلّ غُصنٍ بالتَنَتّي
تمنّي القلبُ أن يبقى قريباً مع السَمَارِ في جنّاتِ عدن^(٢)

(١) مقابلة شخصية مع دكتور وردان بتاريخ ٢٧/٧/٢٠٢٤.

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٢٤.



كما افتتح عارف تامر أول مكتب ثقافي عام ١٩٥١م هو مكتب "إخوان الصفا"، استطاع هذا المكتب المتواجد على شارع حماة من استقطاب العشرات من الشباب والشابات المهتمين بالعلم والدراسة والثقافة، وقد أُجريت فيه بعض المحاضرات الثقافية والشعرية ونشر كتابات تاريخية وثقافية^(١). واستطاع تكوين شبكة من العلاقات الفكرية والأدبية مع عدد من رجال الفكر والأدب والشعر، وربطته علاقة صداقة بعدد من الشعراء ومنهم وجيه البارودي^(٢)، وإلياس زخريا^(٣)، ونزار قباني^(٤)، والكاتب سومرست موم^(٥)، وميشيل طراد^(١) الذي أهدى لعارف تامر مجموعته الشعرية "زحلى" التي كتبها عام ١٩٨٢م^(٢)، وعمر أبو ريشة^(٣).

١) غالب، غالب المير، الآثار والتراث في سلّمية، ص ١١٨.

٢) وجيه البارودي: ولد في آذار ١٩٠٦م وتوفي ١٩٩٦م، طبيب وشاعر سوري من مواليد مدينة حماة، ومن أعلام سوريا أصدر عام ١٩٧١م مجموعته الشعرية "بيني وبين الغواني"، وفي عام ١٩٦٥ أصدر ديوانه الكبير "سيد العشاق". في الثالثة عشرة من عمره أرسله والده ليتابع دراسته الإعدادية والثانوية والجامعية إلى الكلية السورية الانجليزية (الجامعة الأمريكية) في بيروت، وتخرج منها طبيباً عام ١٩٣٢م. للمزيد: الدياب، ريماء، طبيب الروح والجسد وجيه البارودي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٢٢م، ص ٨-٩.

٣) إلياس زكريا: كاتب وإداري وناشط ديني وسياسي، شاعر ثائر وصحافي لبناني، ولد في بلدة حامات رأس الشفعة من قضاء البترون في لبنان عام ١٩١١م، درس في "كلية العلمانية" في حمص ثم في "الجامعة اليسوعية" في بيروت، ودرس العلوم الأدبية في باريس بـ "جامعة السوربون". للمزيد: الجبوري، كامل سلمان، معجم الأدباء من العصر الجاهلي، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٣٨٩.

٤) نزار قباني: (١٩٢٣-١٩٩٨م) شاعر سوري ولد في دمشق، تخرج من كلية الحقوق بالجامعة السورية ١٩٤٤م، والتحق بعدها بوزارة الخارجية السورية، وشغل عدداً من المناصب الدبلوماسية في القاهرة ولندن ومديد وبيروت، وكان ثمة مسيرته الشعرية إحدى وأربعون مجموعة شعرية ونثرية، أولها "قالت لي السمراء" سنة ١٩٤٤م، وآخرها "أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء". للمزيد: محي الدين، صبحي، نزار قباني شاعراً وإنساناً، ط ١، دار الآداب، ١٩٦٤م، ص ١٢٤.

٥) سومرست موم: روائي وكاتب مسرحي انكليزي كان من أشهر كُتّاب بداية القرن العشرين، وُلد سنة ١٨٧٤م في باريس-فرنسا وتوفي في ١٦ ديسمبر ١٩٦٥، ومن رواياته "ليزا فتاة لامبيث" التي تصوّر حياة الفاقة العامة في لندن أواخر القرن



خامساً: رحلاته

يقول ابن منظور في لسان العرب عن الرحلة: الرحلة في اللغة الترحيل والارتحال بمعنى الاشخاص والإزعاج، يُقال رحَلَ الرَّجُل إذا سار^(٤)، فالرحلة بمعنى السير والضرب في الأرض، وجاءت الرحلة بمعنى الارتحال أي الانتقال من مكان لآخر^(٥).

ومن المعروف أنّ عارف تامر من الشخصيات المهمة بالارتحال والتنقل من بلد لآخر لأسباب ثقافية ودينية وسياسية، وقد أكسبته رحلاته الاطلاع على الوثائق التاريخية

التاسع عشر، وله العديد من الروايات الأخرى والمسرحيات والقصص القصيرة وأشهرها "كنت جاسوساً"، "عن عبودية الإنسان"، وكتابه "عصارة الأيام" الذي نُشر عام ١٩٣٨م، وقد عرض به أحداثاً من حياته وتجاربه وأفكاره. للمزيد: موم، سومرت، تجربتي في الأدب والحياة، ترجمة: جعفر صادق الخليلي، قدّم له وراجعته: الدكتور عبّاد غزوان اسماعيل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان،

(١) ميشيل طراد: ميشيل طراد: شاعر لبناني يُعدّ من الرواد في كتابة الشعر العامّي اللبناني الحديث، ولد في رحلة ٢١ تشرين الأول عام ١٩١٢م وتوفي في ٨ شباط ١٩٩٨م، من دواوينه الشعرية: "الغراب الأعور"، "عربي مخلعة" ١٩٨٦، "عيد الشّحادين"، وختم بديوان "المركب تايه" سنة ١٩٩٧م قبل وفاته بعام. للمزيد: البعيني، نجيب، شعراء لبنانيون منسيون، ط ١٠، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٥م، ص ٢٧٠.

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ٢٠٢٤/٥/٤.

(٣) عمر أبو ريشة: شاعر سوري ولد ١٠ نيسان ١٩١٠م - منبع/ محافظة سوريا، توفي ١٥ تموز ١٩٩٠م - الرياض/السعودية. يُعدّ من كبار شعراء العصر الحديث في الوطن العربي، بدء عمله كملحق ثقافي لسوريا في الجامعة العربية، وعيّن وزيراً مفوضاً لسوريا في البرازيل والأرجنتين وتشيلي والهند والنمسا والولايات المتحدة الأمريكية، له ديوان شعري باسم "بيت وبيتان" وآخر باسم "نساء" وله مسرحية باسم "علي" وأخرى باسم "الحُسين" وثالثة باسم "تاج محل"، كما له مسرحية شعرية اسمها "رايات ذي قار"، ونال وشاح الهند من الزعيم الهندي "جواهر لال نهرو" على قصيدته "كاجوارو" الهندية، ومُنح أكثر من درجة دكتوراه فخرية، كما مُنح وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الأولى. للمزيد: الشادي، أحمد زكي، قضايا الشعر المعاصر، ط ١، مؤسسة هندواي، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ١١٠.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٢٧٦.

(٥) الفيومي، حمد بن علي المقرئ، المصباح المنير، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ، ج ١، ص ٢٦٤.



والمخطوطات، وأصبح ملماً في شتى أصناف العلوم والمعارف إضافة إلى اطلاعه على ثقافات البلدان الأخرى.

فصار متصدراً للمناصب العلمية والإدارية المختلفة، فقد كان عضواً في عدد من المؤسسات العلمية، ومنها الجمعية الآسيوية الملكية^(١) في بريطانيا، جمعية البحوث والثقافة – بريطانيا^(٢)، وجمعية الدراسات الإسلامية – الهند^(٣)، دائرة لمعارف اللبنانية – بيروت^(٤)، دائرة التأليف والترجمة – باكستان^(٥)، ومؤسسة أمانة الأغاخان الثقافية (AKTC)^(٦)، وعضواً في معهد الدراسات الإسماعيلية (IIS)^(٧)، وممثلاً عن الأغاخان الثالث سلطان محمد شاه^(٨)،

(١) مقابلة شخصية مع دكتور وردان بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٤م.

(٢) الجمعية الملكية الآسيوية (Royal Asiatic Society) : هي الجمعية التي أنشأت في لندن (١٨٢٤م)، وتصدر مجلة الجمعية الآسيوية (Journal of the Royal Asiatic Society) وتضم مكتبة الجمعية أكثر من (٢٠٠٠) مخطوط من كل أقطار آسيا بما فيها مخطوطات عربية وفارسية وتركية، للمزيد: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص ١٨٨.

(٣) الجبوري، كامل سلمان، معجم الشعراء، ص ٣٢.

(٤) الجبوري، معجم الشعراء، ص ٣٢.

(٥) الجبوري، معجم الشعراء، ص ٣٢.

(٦) مؤسسة أمانة الأغاخان الثقافية (AKTC) : أنشأها الأغاخان الرابع عام ١٩٨٨م في جنيف، وهدفها الترويج للوعي بأهمية بأهمية الأبنية العمرانية في السياقين التاريخي والمعاصر، للمزيد: دفتري، المعجم الإسماعيلي، ص ٦٦.

(٧) معهد الدراسات الإسماعيلية (IIS): مؤسسة أكاديمية أنشأها صاحب السمو الأمير كريم أغاخان الرابع والإمام التاسع والأربعون للإسماعيليين النزاريين، وتتص أهدافها المعلنة على الترويج للبحث والاستقصاء في مجتمعات المسلمين وثقافتهم ماضياً وحاضراً وتطويرها إضافة إلى استكشاف التفاعل الداخلي للأفكار الدينية ضمن السياق العريض للحياة العصرية مع إشارة خاصة إلى حقول تتضمن التعبيرات الفكرية والأدبية للإسلام الباطني وغالباً ما يتم إهمالها، بما في ذلك الشيعة عموماً والإسماعيلية خصوصاً. وتوجد في المعهد مكتبة رائعة تحتوي مجموعات مخطوطات رئيسية باللغات العربية والفارسية، للمزيد: دفتري، المعجم الإسماعيلي، ص ١٧٥.

(٨) الأغاخان الثالث – سلطان محمد شاه (١٢٩٤-١٨٧٧/١٣٧٦هـ-١٩٥٧م): الامام الإسماعيلي النزاري الثامن والأربعون، ولد في كراتشي التي كانت تابعة للهند آنذاك، وكان الولد الوحيد للأغا خان الثاني من زوجته القاجارية شمس الملوك (ت



ويظهر عرف تامر وهو يلقي فرمان في القاهرة^(١) أمام الإمام محمد ومجموعة كبار شخصيات الطائفة الإسماعيلية في مصر^(٢).

وفي زيارته إلى بلدان العالم استطاع التعرف على شخصيات سياسية ودينية باعتباره ممثلاً عن الطائفة الإسماعيلية النزارية، ففي زيارته للهند التقى بمجموعة من الطائفة الإسماعيلية^(٣) التي لعبت دوراً في الهند خلال مدة حكم الرئيس الهندي جواهر لال نهرو^(٤)، ولذي التقى بعارف تامر مع وفد من أبناء طائفته، وخاصة أن نهرو كان معروفاً بنهجه الاشتراكي واهتماماته بالعلاقات مع العالم الإسلامي عامة والإسماعيلي خاصة^(٥)، إضافة إلى علاقة الصداقة التي كانت تجمعهم بزعيم الجمهورية الباكستانية أيوب خان^(٦)، ولعب دوراً مهماً في تطوير باكستان اقتصادياً وتعليمياً ودعم التعددية الدينية والمذهبية داخل باكستان مما عزز

١٩٣٨م) إحدى حفيدات فتح علي شاه. تولى الإمامة عند وفاة والده سنة (١٨٥٥م/١٣٠٢هـ)، ومنذ وقت مبكر اهتم بشؤون أتباعه ورفاههم وخاصة الجماعات النزارية المقيمة في جنوب آسيا وشرق أفريقيا. للمزيد: دفتري، المعجم الإسماعيلي، ص ٦٥.

١) أنظر الملحق رقم (٣).

٢) مقابلة شخصية مع دكتور وردان بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٤م.

٣) أنظر الملحق رقم (٤).

٤) جواهر لال نهرو: (١٨٨٩-١٩٦٤م) أحد زعماء حركة الاستقلال في الهند، وأول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال، وشغل المنصب من ١٥ أغسطس ١٩٤٧م حتى وفاته ١٩٦٤. للمزيد: عبد الفتاح، هناك، تقسيم شبه القارة الهندية في القصة الاربعة القصيرة، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، العدد ٥، ٢٠١٥م. ص ١٢.

٥) مقابلة شخصية مع دكتور وردان بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٤م.

٦) أيوب خان: محمد أيوب عسكري ورئيس الجمهورية الباكستانية، ولد في قرية ربحانة في الهند عام ١٩٠٧م، أكمل الدراسة الأولية في مدرسة هايبور عام ١٩٢٦م، رشح للأكاديمية الملكية العسكرية البريطانية في سانت هيرست، شارك في الحرب العالمية الثانية، مع الجيش البريطاني. للمزيد: الدليمي، محمد فيحان، الموقف الأمريكي من الحرب الهندية-الباكستانية عام ١٩٧١م، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية، العدد ٥١ نيسان ٢٠٢٢م، ص ٢٨٧.



استقرار الطائفة الإسماعيلية في باكستان خلال مدة حكمه^(١). وكان على استمرار يلتقي بالوفود الإسماعيلية والباحثين في الإسماعيلية ومنهم عارف تامر الذي التقى به أكثر من مرة مؤكداً على السماح للطوائف الدينية بما في ذلك الإسماعيلية بممارسة عقيدتها بحرية^(٢).

وكان لعارف تامر اتصالات برجالات السياسة اللبنانيين أثناء تواجده في لبنان باعتباره عضواً في الحزب القومي وخاصة بعد ارتحاله إلى لبنان بعد تعرضه للاضطهاد إبان الحكومات السورية المتعاقبة، فقد كان له لقاءات مع كمال جنبلاط^{(٣)(٤)} الذي كان زعيم ومؤسس الحزب التقدمي الاشتراكي، وكان مهتماً بالفكر الباطني والفلسفات الشرقية.

وكان لعارف تامر لقاءات مع كميل شمعون^(٥)، وسلمان فرنجية^(١)، من خلال الوفود والمؤتمرات التي كان يشارك بها. وهذه الشبكة من العلاقات سهّلت مناقشة أفكاره مع مؤرخين ومفكرين آخرين مهتمين بهذه القضايا^(٢).

(١) الدليمي، الموقف الأمريكي من الحرب الهندية - الباكستانية عام ١٩٧١، ص ٣٢٠.

(٢) الدليمي، الموقف الأمريكي من الحرب الهندية - الباكستانية عام ١٩٧١، ص ٣٢٠.

(٣) كمال جنبلاط: كمال جنبلاط: (١٩١٧-١٩٧٧م) ولد في كانون الأول عام ١٩١٧م، واسمه الحركي زولفي يوكسل، وهو أحد زعماء لبنان في مدة الحرب الأهلية وأحد أهم زعماء الطائفة الموحدين الدروز في جبل لبنان، من أسرة لبنانية عريقة والده فؤاد جنبلاط، وكان قائم مقام قضاء الشوف أيام الانتداب الفرنسي على لبنان، وكان زعيماً للحركة الوطنية في لبنان وأحد مؤسسي الحزب التقدمي الاشتراكي، اغتيل في آذار عام ١٩٧٧م. للمزيد: تيمو فييف، إيغور، كمال جنبلاط الرجل الأسطورة، ط٢، دار النهار، ٢٠٠٠م، ص ١٦.

(٤) انظر الملحق رقم (٥).

(٥) كميل شمعون: كميل شمعون: (١٩٠٠-١٩٨٧م)، ولد في دير القمر، تعلّمه الأولي في مدرسة الإخوة المريميين، درس الحقوق في جامعة القديس يوسف وتخرّج منها عام ١٩٢٣م، شارك في تأسيس الجبهة الاشتراكية المعارضة لحكم بشارة الخوري. للمزيد: الغانمي، باسم أحمد هاشم، الطائفة السياسية ومعالجاتها في محاضر المناقشات النيابية للبيانات الوزارية اللبناني ١٩٤٣-١٩٥٨م، جامعة كربلاء، مجلة كلية التربية، العدد ٢٠٢١، ص ٦٠٨.



إضافة إلى لقاءاته برجال الدين، فقد كان له لقاءات مستمرة مع الإمام الحالي كريم خان^(٣) في بيروت يناقش معه قضايا تتعلق بالطائفة الإسماعيلية سواء من الناحية التاريخية أو السياسية^(٤).

ولعب عارف تامر دوراً ثقافياً ودبلوماسياً في الأوساط الإسماعيلية والأكاديمية المهتمين بدراسة الطائفة، فكان مرتبطاً بعلاقة صداقة مع رجل الدين والزعيم السياسي موسى الصدر^(٥)

١) سليمان فرنجية: سليمان فرنجية: (١٩١٠-١٩٩٣م) رئيس الجمهورية اللبنانية من ١٩٧٠م إلى ١٩٧٦م، ولد في ١٥ يونيو ١٩١٠م، وأصبح وزيراً للبرق والبريد عام ١٩٦٠م ووزيراً للأشغال العامة والنقل عام ١٩٦٨م ووزيراً للاقتصاد الوطني عام ١٩٦٩م. للمزيد: فرشخ، جورج، سليمان فرنجية شهادات وذكريات ١٣ حزيران ١٩٧٨م-٢٣ تموز ١٩٢٩م، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م، ص.

(٢) أنظر الملحق رقم (٦).

٣) الإمام كريم خان: الأغا خان الرابع ولد عام (١٩٣٦م)، وهو الإمام الإسماعيلي النزاری التاسع والأربعون، ولد في جنيف بسويسرا، وهو الابن الأكبر للأمير علي خان والسيدة جوان يارد - بوللر، تولى الإمامة النزارية عقب وفاة جده الأغا خان الثالث سنة ١٩٥٧م، وكانت دراسته الأولى في مدرسة لو روزي ذات الشهرة العالمية في سويسرا قبل الالتحاق بجامعة هارفارد من أجل دراسته الجامعية، وتوفي في ٢٠٢٥/٢/٢م. عن عمر ناهز ٨٨ عاماً في لشبونة البرتغالية، ودفن في مدينة أسوان في مقبرة مخصصة لأسرة الأغا خان وزعماء الطائفة الإسماعيلية النزارية. للمزيد: دفتري، المعجم الإسماعيلي، ص٦٥؛ صحيفة التايمز، لندن.

(٤) أنظر الملحق رقم (٧).

٥) موسى الصدر: ولد في ٤ حزيران ١٩٢٨م واختفى في ٣١ آب ١٩٧٨، رجل دين وزعيم سياسي لبناني ينتمي لعائلة الصدر المعروفة. ولد في مدينة قم بإيران وسمّاه والده المرحوم آية الله العظمى السيد صدر الدين صدر باسم "موسى" تيمناً باسم جده الأعلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) الذي تتحدر منه هذه الأسرة العريقة. اتقن اللغتين العربية والفرنسية وأسس "حركة أمل"، جاء إلى العراق بعد وفاة والده عام ١٩٥٤م وبقي حتى عام ١٩٥٩م. اختفى في ليبيا وله من العمر ٥٠ سنة بعد أن تمّ دعوته دعوة رسمية من سلطاتها في زيارة رسمية من أجل عقد اجتماع مع القذافي، لكن أغفلت وسائل الإعلام الليبية أخبار وصول الإمام إلى ليبيا وانقطعت أخباره بالعالم خلاف عاداته في أسفاره. للمزيد: عبد الرحيم، أبا ذري، الإمام موسى الصدر، تعريب: محمد بور صباغ، تح: محمد جاسم الساعدي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٥٤-١٧٦.



المتخصص في الفقه والفلسفة الإسلامية والذي راجع مع عارف تامر كتاب هنري كوربان^(١). وكان من المقرر أن يزور السيد موسى الصدر سلمية بعد عودته من ليبيا ولكن اختفاه فيها حال دون ذلك والذي ترك أثراً على عارف تامر كونه كان على اتصال مستمر معه^(٢).

ومثل أبناء طائفته في سوريا أيضاً في لقاء مع الرئيس السوري شكري القوتلي^(٣)، وكان له لقاء مع أفراد العائلة المالكة البريطانية في تدمر^(٤). وإضافة لذلك اشتراكه بعدد من المؤتمرات في إيران^(٥).

أما عن رحلاته الداخلية فقد عُرف عنه حبه للصيد وولعه به فقد كان يذهب للصيد مع عدد من أصدقاءه في جبل البعاس^(٦).

(١) هنري كوربان: فيلسوف فرنسي ومستشرق وباحث في الدراسات الإسماعيلية الحديثة، ولد عام ١٩٠٣م في باريس وحصل على الإجازة في الفلسفة سنة ١٩٢٥م، بدأ بدراسة العربية والسنسكريتية في مدرسة اللغات الشرقية في باريس، توفي عام ١٩٧٨م. للمزيد: دفتر، المعجم الإسماعيلي، ص ١٦٤.

(٢) مقابلة شخصية مع دكتور وردان بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٤م.

(٣) أنظر الملحق رقم (٨).

(٤) تدمر: مدينة قديمة مشهورة في بركة الشام، بينها وبين حلب خمسة أيام، وهي من عجائب الأبنية موضوعة على العمدة الرخام، وزعم قوم أنها بنيت من قبل لجن للنبي سليمان (عليه السلام). للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج ١٧،

(٥) الملحق رقم (٩).

(٦) الملحق رقم (١٠).



سادساً: اللغات التي يجيدها

يجيد عارف تامر اللغة الفرنسية منذ طفولته إضافة إلى اللغة الإنكليزية، فقد كان واسع الأفق كثير الاطلاع وغزير المعرفة، يجيد العديد من اللغات العالمية، وله علاقات برجال يتحدثون هذه اللغات مما مكّنه من ترجمة العديد من المؤلفات باللغة الفرنسية والإنكليزية إضافة إلى اجادته اللغة الأردية^(١) من خلال لقاءاته برجال الطائفة الإسماعيلية في الهند^(٢).

(١) اللغة الأردية: هي لغة هندية عربية من فرع اللغات الهندية الايرانية، تنتمي إلى عائلة اللغات الهندية الأوربية، وهي اللغة الرسمية في باكستان، وتُعد واحدة من (٢٢ لغة) في الهند، وهي لغة رسمية في خمس ولايات هندية، تطوّرت مفرداتها من اللغة السنسكريتية والفارسية والعربية والتركية والبشتونية، للمزيد: فندرس، جوزيف، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي؛ محمد القصاص، مكتبة الانجلو المعربة، مصر، ١٩٥٠م، ج١، ص٢٢٥.

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان المير تامر بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.

الفصل الثاني

الأثر الفكري والعلمي لمؤلفات عارف تامر

المبحث الأول

الأثر الفكري لمؤلفات عارف تامر

المبحث الثاني

البحوث والمقالات المطبوعة باللغة العربية

المبحث الثالث

الكتب المحققة

المبحث الأول

الأثر الفكري لمؤلفات عارف تامر

١. الفكر في اللغة

عرّف ابنُ منظور في لسان العرب الفكر بقوله: الفكر، والفكر: أعمال الخاطر في الشيء، والتفكير اسم التفكير، التفكير: التأمل^(١).

وعرّفه الفيروز آبادي بقوله: الفكر، بالكسر والفتح، إعمال النظر في الشيء كالفكرة^(٢). والفكر هو تردّد القلب وتأمّله، قال ابن فارس: الفاء، الكاف، والراء، تردّد القلب في الشيء، ويقال: تفكّر إذا ردّد قلبه معتبراً، رجل فكّير: كثير الفكر^(٣).

٢. الفكر اصطلاحاً

أمّا اصطلاحاً فإنّ الفكر هو الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دلّ على حركتها الذاتية، وعي النظر والتأمّل، وإذا أُطلق على المعقولات دلّ على المفهوم الذي تفكّر فيه النفس^(٤).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٣٤٥.

(٢) آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ) القاموس المحيط، ط ٨، تح: محمد نعيم، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، مادة فكر.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٤) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م)، ج ٢، ص ١٥٦.

أولاً: الكتب المطبوعة التي ألفها

يُعدّ عارف تامر أحد أهمّ المفكرين الذين تركوا أثراً فكرياً واضحاً في الدراسات الإسلامية من خلال إثراء المكتبة الإسماعيلية بأكثر من ١٠٣ مؤلفاً في الفلسفة والتاريخ، وقد حقّق مئات المخطوطات من وسط آسيا واليمن والهند، حيث ارتبط اسمه بالدراسات الإسماعيلية العربية، فقد أمضى حياته باحثاً في التراث الإسماعيليّ وجامعاً لمخطوطاته ولا يزال في المكتبة منها التي هي في طريقها إلى التحقيق والطباعة^(١).

وكان لدراساته الفضل الكبير في تعريف العالم الإسلامي والعربي بتراث ونشاط هذا المذهب الذي طُعن فيه وبمعتقداته وألصقت فيه التهم المختلفة من خلال مؤلفات كانت تؤلّف ضده واصفّتهم بالكفر والإلحاد.

يُعدّ عارف تامر واحداً من أبرز الكتّاب السوريين الذين تركوا بصمتهم في المشهد الأدبي العربي من خلال الكمّ الهائل من المؤلفات التي من الصعوبة التكلّم عنها بصورة وافية، لذلك سأنتطرق إلى أهمّ المؤلفات في مجال الدراسات التاريخية والفكرية خاصّة، وفيما يتعلّق بالفرقة الإسماعيلية بصورة أخصّ ومنها:

١. تاريخ الإسماعيلية

يُعدّ هذا المؤلف من أهمّ المؤلفات التي تناولت تاريخ الطائفة الإسماعيلية منذ نشأتها وحتى تطوّراتها في العصور المختلفة، وُعدّ من أبرز المراجع التي تناولت العقيدة والتاريخ السياسي والفكري للإسماعيليين. وقسّم عارف تامر هذه الموسوعة التي تُعدّ من أكبر الموسوعات التاريخية إلى أربعة مجلّات مكونة من ٩٩٧ صفحة، وأعطى لكلّ مجلّد عنوان،

(١) مقابلة شخصية مع الدكتور وردان بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٤م.

وكان الكتاب الأول تحت عنوان "الدعوة والعقيدة"، وقد صدرت الطبعة الأولى منه في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩١م من مكتبة رياض الريس، قبرص^(١).

وأهدى جهده في هذا الكتاب إلى والده الأمير تامر العلي، حيث قال (("الأمير تامر العلي" الذي نفحني بمبدأ أحب الناس وخدمة الإنسانية))^(٢).

وقد تصدر هذا الكتاب بقلم كل من الدكتور فاقير محمد هونزاري والأستاذ بلبل شاه، وكلاهما باحثان في مؤسسة الدراسات الإسماعيلية في لندن^(٣)، وفي هذا التصدير الذي كان بست صفحات أوضحا تاريخ ظهور المذاهب في الإسلام وحددوها بالمدة التي أعقبت وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) مباشرة عندما واجهت الأمة الإسلامية أزمة الخلافة^(٤).

وقد بيّنا الاختلاف في الآراء حول موضوع الخلافة بين أهل السنة وأهل الشيعة، فوفقاً لرأي أهل السنة، كما عبّر عنه في النهاية فقهاء الشرع وعلماء الكلام على السواء، كان نظام الخلافة يضم جميع الوظائف التي تتعلّق من جهة بالحفاظ على شريعة الإسلام وتطبيقها وتتعلّق من جهة أخرى بتغيير أمور الدولة وتدبير شؤون المسلمين، أمّا مهمّة تطوير الشريعة

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية (الدعوة ولعقيدة)، ج ١، ص ٤.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية (الدعوة ولعقيدة)، ج ١، ص ٥.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية (الدعوة ولعقيدة)، ج ١، ص ١٨.

(٤) الخلافة: في اللغة هي مصدر خلف، يقال خلف في قومه خلافة فهو خليفة والجمع خلفاء أو خُلاف. للمزيد: ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ١٠١؛ القلقشندي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، ط ٢، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥)، ج ١، ص ٨. وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ سورة الأعراف، الآية رقم (١٤٢). واصطلاحاً: هي في حقيقتها نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا. للمزيد أكثر عن الخلافة أنظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج ١، ص ٢٧٢.



استناداً إلى القرآن الكريم وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله) وغيرها من المعايير الثانوية فقد ترك أمرها للعلماء، ويتمثل رأي أهل السنة في جوهره في أن الوحي الذي أنزل على النبي (صلى الله عليه وآله) وانتهى بوفاته كفيلاً بهداية الأمة، أما الخليفة الذي تنتخبه الأمة من حيث المبدأ فينهض بمسؤولية تسيير أمور دولة تُصان فيها وتُنشر مبادئ الإسلام وأعرافه^(١).

أما رأي عارف فإنه ولئن كان الوحي قد توقف بموت النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فقد ظلت حاجة المسلمين إلى الهداية الروحية قائمة في شكل تغير متواصل لجوهر الرسالة الإسلامية، ويعود أمر الهداية إلى إمام الزمان وحده، وأول إمام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) زوج ابنة النبي (صلى الله عليه وآله) الذي قد اختاره خليفة له في غدير خم، وقال في مواطن أخرى بحقه أنه منه بمنزلة هارون من موسى (عليهما السلام)، ووفقاً لرأي الشيعة تظل الإمامة التي هي قيادة الأمة مستمرة بالوراثة من خلال علي وفاطمة (عليهما السلام)^(٢).

وذكروا الانقسامات التي عانى منها الإسماعيلية والنكسات المفجعة وخطر الاضطهاد الذي ظل يلاحق الإسماعيليين، ومع ذلك تمكنت دولتهم من صون قدرتها على التكيف بتوجيه أئمة تعاقبوا على تولي مقاليد حكمها بالوراثة، وانشأت مراكز نشاط جديدة في شبه القارة الهندية وفي أفغانستان والمناطق الجبلية من هندوكوش وأعالي نهر الأكسوس وفي عدد من مناطق آسيا الوسطى تقع الآن داخل حدود الاتحاد السوفيتي والصين^(٣).

أما عن دراسة التاريخ الإسماعيلي ومذهبهم فقد ذكروا أن هذه الدراسة كانت تعاني من روايات معادية ألف معظمها أعداء الطائفة وغيرهم ممن نسجوا على منوالهم... وكذلك فإن

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٣.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٤.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٧.



مؤرّخي الأحداث الأوروبيون المعاصرون للصليبيين قد رَوّجوا لحكايات من بنات أفكارهم. ومن حُسْن الطالع أن اكتُشِفَت مؤخراً مؤلّفات إسماعيلية أصيلة كانت محفوظة في الهند وإيران وسوريا واليمن، فساعدت على بعث الحياة في الدراسات الإسماعيلية^(١).

وختموا هذا التصدير موضحين أهمية "كتاب تاريخ الإسماعيلية" بالنسبة للدراسات الإسماعيلية حيث قالوا: (هذا الكتاب هو محاولة للإسهام فيما يبذل في الوقت الحاضر من جهود بحثية جادة تسعى إلى بلوغ الأصالة)^(٢).

أمّا مقدّمة الكتاب فاحتوت على ذكر السبب الذي جعل عارف تامر عازماً على تأليفه (عزمتُ تأليفَ هذا الكتاب التاريخي ووضعت نصب عيني هدفاً، وهو الخروج به من المجال الضيق إلى الفضاء الرحيب، فأجعله بذلك موجّهاً تاريخياً عامّاً أو دائرة معارف تضمّ ما يودُّ طالب العلم الإحاطة بخبره من تاريخ الإسماعيلية)^(٣).

وفي النهاية أكّد على ((أنه كان لا بدّ من وضع هذا الكتاب المؤلّف من أربعة أجزاء بسّط تاريخ الإسماعيلية وعقائدها أمام الباحث على أيسر سبيل، وحسبي من ذلك أن أكون قد أدّيت واجب العلم وواجب البلاد بخدمة تراثنا وتاريخنا وواجب الإخوة من طُلاب العلم والمعرفة والمنقّبين عن الحقيقة دون هوادة.))^(٤)

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٧.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٨.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٢١.

(٤) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٢١.

وقسم الجزء الأول من كتابه "الدعوة والعقيدة" المكوّن من ٢٩٢ صفحة إلى أربعة عشر عنوان، كلُّ عنوان يحمل اسم مفردة مختلفة لكن مكّملة للأخرى، بذل خلالها عارف تامر جهداً قيماً أثناء البحث في بطون أمّهات الكتب التاريخية التي تناولت تاريخ الإسماعيلية. والعنوان الأول تناول المصادر الإسماعيلية العربية التي تناولت تاريخ الإسماعيلية، وفي مقدمة هذا المصادر العربية كما ذكرها عارف تامر في مؤلفه: ابن جرير الطبري^(١) (ت ٣١٠هـ)، وتبعه المسعودي^(٢) (ت ٣٤٦هـ) فلقد أتى في كتابيه: "التنبيه والاشراف" و"مروج الذهب" على ذكر الإسماعيلية، ولكن عارف تامر كان له رأي في المسعودي بأنّه (كان أسير خياله واستنتاجاته وخصوصاً فيما يتعلّق بقرامطة المشرق وفاطميّ المغرب)^(٣). وجاء على ذكر من كتب ضد الإسماعيلية ومنهم ابن رزام^(٤) قائلاً: ((ولكنه تخيّل وتقول، فجاء كلامه بعيداً مجاناً للحق والحقيقة))^(١)، وتبعه في ذلك نظام الملك (ت ١٠٩٢م)^(٢).

(١) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، وُلد أوائل القرن الرابع الهجري، حيث اشتهر بكتابه "تفسير الطبري" و"تاريخ الطبري"، توفي سنة ٣١٠هـ. للمزيد: السبحاني، معجم طبقات المتكلمين، قم، مؤسسة الإمام الصادق، ج ٢، ص ١٣٦.

(٢) المسعودي: علي بن الحسين بن علي أبو الحسن، من ذرية الصحابي عبد الله المسعودي (رض)، ولد في بغداد وقيل في بابل سنة ٢٨٣هـ، كنيته أبو الحسن ولقبه قطب الدين، كان مؤرخاً وجغرافياً ورحّالة وبعثاً، أخذ العلم في بغداد ورحل إلى الأمصار، تأثر بكبار المؤرخين أمثال الطبري واليعقوبي والدينوري. للمزيد: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٣٠٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ٥؛ الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٧٧.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٢٣.

(٤) ابن رزام: هو عبد الله محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي، عاش في بداية القرن الرابع الهجري على الأرجح في النصف الأول من القرن الرابع؛ للمزيد: المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٣٤٢؛ ذكر ضمن المؤرخين الذين كتبوا قبله عن القرامطة، وابن رزام أول من ذكر قصة انتماء الفاطميين إلى ميمون القداح ووصل بينه وبين القرامطة. للمزيد: المقرئ، اتعاظ الحنفاء، ج ١، ص ٢٢.



أمّا بالنسبة للمصادر العربيّة الحديثة قد يكون الدكتور طه حسين^(٣) عميد الأدب العربي وتبعه آخرون من الأوائل الذين فتحوا باب البحث في الإسماعيليّة على مصراعيه واصفاً إياهم بالاعتدال، بينما ذكر عبد الرحمن بدوي^(٤) ومحمد عبد الله عنان^(١) بأنّهما (قد حرّفهما تيّار

(١) تامر، تاريخ الإسماعيليّة، ج ١، ص ٢٤.

(٢) نظام الملك: أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الملقّب بنظام الملك الطوسي، وُلدَ في "الراذكان" ببلدة صغيرة بنواحي طوس سنة ٤٠٨هـ/١٠١٨م، وقيل بـ "نوقان" التي تُعد أكبر نصفي طوس، اشتغل بالحديث والفقه، قصد داود بن ميكائيل ابن سلجوق، والد ألب أرسلان فسلمّه إلى والده وقال له: اتّخذْه والدًا، فلمّا ملك ألب أرسلان دبر أمره فأحسن التدبير، وبقي في خدمته عشر سنين، وهو أوّل من أنشأ المدارس التي عرفت بالنظاميات فاقتدى به الناس. قُتل سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م بنهاوند على يد ديلمي من الإسماعيليّة، وقيل أنّ السلطان ملك شاه دسّ عليه من قتله فإنّه سئم طول حياته واستكثر ما بيده من الإقطاعات. للمزيد: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٢٨-١٢٩؛ الحسيني، صدر الدين، أخبار الدولة السلجوقية، تح: محمد إقبال، ط ٢، (بيروت، ٢٠١٧م)، ص ٤٢.

(٣) طه حسين: الأديب الكبير والفيلسوف المصري الشهير، ولد في مغامرة في مصر سنة ١٨٩٩م، درس في الأزهر في عام ١٢٨٤هـ/١٩٠٢م، لكنه سرعان ما تركه لخلافه مع سلطانه ذات الأغلبية المحافظة، وفي عام ١٩٠٨م التحق بجامعة القاهرة العلمانية التي فُتحت حديثاً، وحصل على الدكتوراه في عام ١٩١٤م، وتلقّى مزيداً من الدراسة في جامعة السوربون في فرنسا عرفته على ثقافة الغرب، وعاد إلى مصر ليصبح أستاذاً للأدب العربي في جامعة القاهرة، وتوفي في سنة ١٩٧٢م. كان شخصية بارزة في الأدب المصري، وله الكثير من الكتب والروايات والقصص والنقد والمقالات الاجتماعية والسياسية، اشتهر خارج مصر من خلال سيرته الذاتية "الأيّام" وهي في ثلاثة مجلّدات أكملها في سنة ١٩٢٩م في القاهرة. للمزيد: ضيف، شوقي، الأدب العربي المعاصر في مصر، ط ١٠، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١م)، ص ٢٧٧؛ الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٢٣٠-٢٣١.

(٤) عبد الرحمن بدوي: المفكر والفيلسوف المصري، ولد في قرية شرباص على بعد (٩٥ ميلاً) عن القاهرة في سنة (١٣٣٥هـ/١٩١٧م) لعائلة ريفية ثريّة، وتلقّى تعليمه في السعيدية وهي مدرسة عامّة نخبوية على الطراز الأوربي، نال شهادتها في الفلسفة في سنة ١٩٣٨م، وقد تمكّن من نشر (١٥٠) كتاباً، منها (٧٥) كتاباً عبارة عن أعمال موسوعية عن الفلسفة وترجمات وتحليلات للفلسفة اليونانية والألمانية والإسلامية، وكان شديد الذكاء حتى أنّه كتب بالسهولة فسها باللغات الإنجليزيّة والإسبانية والفرنسية والألمانية والعربيّة، كما قرأ اليونانية واللاتينية والفارسية. للمزيد: الغامدي، عبد القادر بن محمد، عبد الرحمن بدوي مذهبه الفلسفي ومنهجه دراسة المذاهب عرضاً ونقداً، ط ١، (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٨م)، ص ١٩.



التعصب الديني الذميمة فانجرفاً، وجاء ما كتباه مليئاً بالسباب والشتم والافتراء، ودليل على الحقد والجهل والمحل والاستسلام إلى ما طواه الزمان من قديم الإحن والعداوات ونشرها والخروج عن الأدب والعلم والنزاهة^(٢).

وعند حديثه عن المصادر الإسماعيلية التي تناولت التاريخ الإسماعيلي تطرّق عارف تامر إلى النكبات المتتالية التي أحاقت بالمكتبات الإسماعيلية كنكبة سلمية على يد القرامطة^(٣)، ونكبة مصر على يد صلاح الدين الأيوبي^(٤) الذي أتلف مكتبة الفاطميين، ونكبة طرابلس^(٥) على يد الصليبيين^(١) الذين نهبوا مكتبة آل عمار وأتلفوا ما لم يحملوه معهم إلى

(١) محمد عبد الله عنان: مؤرخ مصري بارز، ولد بمحافظة الدقهلية شمال مصر سنة ١٨٩٦م، اشتهر بوجه خاص بأبحاثه ومؤلفاته وتحقيقاته في مجال الدراسات الأندلسية، توفي سنة ١٩٦٦م. للمزيد: عنان، محمد، ثلثا قرن من الزمان، ط١، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٨٨م)، ص٤.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج١، ص٢٦.

(٣) القرامطة: فئة منشقة ع بواكير الإسماعيلية وأخذوا تسميتهم من اسم الداعي حمدان قرمط أحد دعاة جنوب العراق الأوائل، وقيل إنه سمي بذلك لأنه كان قصير القامة قصير الرجلين، فكانت خطواته متقاربة، لعب دوراً بارزاً في العراق، وانفصل عن الإسماعيلية سنة ٨٩٩م/٢٨٦هـ. كانوا من الإسماعيلية إلا أنهم لم يعترفوا سوى بخط سبعة أئمة علويين انتهى مع محمد بن إسماعيل الذي ينتظروا رجعتهم في صورة وعنوان المهدي. والناطق السابع تولى بعد قرمط أمر الدعوة هو سعيد الجنابي الذي نجح في السيطرة على البحرين وأسس دولة لهم عام ٨٩٩م/٢٨٦هـ. للمزيد: دفتري، المعجم الإسماعيلي، ص١٥٦؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج١، ص١٥٧.

(٤) صلاح الدين الأيوبي: آخر الوزراء الفاطميين ومؤسس الأسرة الأيوبية الحاكمة، ينتمي إلى أسرة كردية جاءت من بلدة ذفين في أرمينيا، وقد انضمّ وعمّه شيركوه للعمل في خدمة نور الدين محمود الحاكم الزنكي على سوريا، وكان نور الدين قد بعث بثلاث حملات عسكرية إلى مصر بقيادة شيركوه وقد شارك صلاح الدين في الحملتين الأخيرتين. وبرز صلاح الدين قائداً للقوات السورية في مصر، حيث أجبر الخليفة الفاطمي العاضد على تعيينه وزيراً له بلقب الملك الناصر. للمزيد: دفتري، المعجم الإسماعيلي، ص١٣١.

(٥) طرابلس: يقال لها اطرابلس، سمّاها اليونان طرابلسية ومعناها عندهم "ثلاث مدن" لأنّ "طرا" معناها ثلاث و"بليطة" تعني مدينة، وقد ذكر إنّ أشياروس قيصر أول من بناها على شاطئ البحر المتوسط. للمزيد: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤،



بلادهم، وأخيراً نكبة "الموت" التي أباد مكتبتها المغول^(٢)، وذلك جعل من العسير القول عن عناية الإسماعيليين بالتاريخ فيما تبقى من كتبهم في المكتبات الخاصة يوحى بأنهم قد قصرُوا اهتمامهم على الفلسفة والعلوم والآداب^(٣).

أمّا بالنسبة للمصادر الإسماعيلية الحديثة فقد اعتبر عارف تامر أنّ "عبد الله المرتضى"^(٤) أول إسماعيلي وضع كتاباً عن الإسماعيلية في عصرنا الحاضر، وقد سمّاه "الفلک الدوّار في سماء الأئمة الأطهار"، أمّا "أصف بن علي أصغر فيضي" قال عنه لو لم يكن من أمره سوى أنّه قدّم لنا كتاب "دعائم الإسلام" لكفاه ذلك فخراً. كما أثنى على جهود

ص ٢٥؛ تعتبر مكتبة دار العلم في طرابلس التي أنشأها بنو عمّار (٤٦٢-٥٠٢هـ/١٠٧٠-١١٠٩م) زمن أمين الدولة الفاطمي أبو طالب بن عمّار (ت ٤٦٤هـ)، وتمّ تجديدها سنة ٤٧٢هـ، وهي من أعظم المكتبات الإسلامية وذلك لما أولوه من اهتمام بالعلم والعلماء والكتب. ونقل صاحب خطط الشام ما حلّ بتلك المكتبة وما جرى عليها وأعداد الكتب فيها، إذ يقول "من أهمّ النكبات التي أصيبت بها الكتب نكبة طرابلس لما فتحها الصليبيون وإحراق... أحد أمراءهم كتب دار اعلم فيها، وأخذ الصليبيون بعض ما طالت أيديهم إليه من دفاترها وكتب خاصة في بيوتهم، واختلفت الروايات في عدد المجلّدات التي طانت في خزانة بني عمّار أو دار حكمتهم في طرابلس وعلى أصحّ الروايات أنها ما كانت تقلّ عن مائة ألف مجلّد وأوصلها بعضهم إلى ألف ألف وبعضهم إلى أكثر. تمّ إحراقها من قبل الصليبيين عام (٥٠٣هـ/١١١٠م) عند دخولهم المدينة. للمزيد: المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج ٢، ص ٣٠٧ × كرد، علي، خطط الشام، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الأعلى، ١٩٨٣م، ج ٦، ص ١٩١).

(١) الصليبيون: جماعات أوربية توجّهت بحملات عسكرية إلى الشرق الإسلامي، بدأوا هجومهم في سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٥م) على المدن الواقعة على السواحل الشرقية لحوض البحر الأبيض المتوسط تحت شعار ديني وهو هزيمة الإسلام والمسلمين وإعادة بيت المقدس إلى سلطان النصارى وتحرير الشام. للمزيد: الشامي، أحمد، صلاح الدين والصليبيون "تاريخ الدولة الأيوبية"، ط ١، (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ١٩٩١م)، ص ١٥٥.

(٢) المغول: هم قبائل في بادية بأراضي الصين كان يطلق عليهم التتار، وجعلوا جنكيز خان (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) ملكهم وسلطانهم الأول الذي خرّب البلاد وأفنى العباد واستولى على الممالك، ولم يكن للتتار ذكر قبله، وبعدها تولى حفيده هولاكو إكمال الفتح المغولي لفارس والعراق وحقق أهدافه عبر تدمير الدولة الإسماعيلية النزارية ومقرّها الموت سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م.

للمزيد: دفتري، المعجم الإسماعيلي، ص ٨٣.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٢٧.

(٤) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٢٧.



"زاهد علي"^(١) في شرح وتقديم ديوان الشاعر ابن هانئ الأندلسي^(٢) موضحاً أنّ ذلك يدلّ على تمكّنه من اللغة وتضلّعه بالأدب والفلسفة^(٣).

أمّا اهتمام المستشرقين بدراسة الإسماعيلية فقد بدأت بالفعل في مطلع هذا القرن، وأبرز هؤلاء في هذا المجال "إيفانوف" Ivanov الذي وجه اهتمامه إلى إسماعيلية بلاد فارس، فعبد الطريق أمام من تلاه وكشف أموراً غامضة وكلّ ما تعلّق بدولة "الموت" الإسماعيلية النزارية^(٤).

ثمّ بدأ يتحدّث عن المجتمع الجاهلي وحياة العرب قبل الإسلام وكيف كان المجتمع العربي قبل شروق الإسلام مطوّقاً من النّواحي كافّة بجيوش التخلف والجهل^(٥).

وبعدها تحدّث عمّا أسماه في ظلّ الانشقاق "التبشير بالدعوة"، كما تحدّث عن مسيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وحملهِ للرسالة السماوية وهجرته من مكّة إلى المدينة المنورة وكيفية استقبال أهل المدينة له استقبالاً كريماً. وذكر أهمّ المعارك التي خاضها المسلمون وحققوا فيها انتصاراً معجزاً، وتحدّث عن أهمّ حدثٍ في التاريخ الإسلامي وهو حجّ

(١) زاهد علي: وهو باحث ومؤرّخ إسماعيلي هندي، ولد سنة (١٣٠٦هـ/١٨٨٨م)، وهو من كبار رجالات الإسماعيلية ألف الكثير من الكتب ومنها كتاب "تاريخ فاطميّ مصر" باللغة الأردية، لكنّه اشتهر بكتاب "همار إسماعيلي مذاهب" أي "مذهبنا الإسماعيلية" باللغة الأردية، وكان قصده من كتابه هذا إرشاد الإسماعيلية إلى طريقة الحق والصواب ممن انحرفوا عن المذهب. للمزيد: زاهد، علي، حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ونظامه، ط٢، (د.م: بلا، ٢٠٢٠م)، ص٩.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج١، ص٢٩.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج١، ص٢٩.

(٤) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج١، ص٣٠.

(٥) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج١، ص٣٣.

الرسول (صلى الله عليه وآله) سنة ٦٣٢ هـ آخر حجة له وهي "حجة الوداع"، فبعدها بثلاثة أشهر انتقل إلى الرفيق الأعلى^(١).

وتطرق إلى بيعة الغدير عندما دعا الرسول (صلى الله عليه وآله) أصحابه أثناء عودته وإياهم من حجة الوداع إلى مكان يدعى "غدير خم"^(٢)، فخطب فيهم قائلاً: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض)^(٣)، وقال بحق عليّ (عليه السلام) لما كرّر عليهم ورفع يد الإمام عليّ (عليه السلام)، وقال: ((... من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره وأعن من أعانه وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار))^(٤).

كما ذكر عارف تامر على أن "حديث الثقلين" تعتبره الشيعة نصاً ووصية من الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) للإمام عليّ (عليه السلام) بالخلافة من بعده على رغم من أن أبي بكر الصديق ومن بعده عمر بن الخطاب فعثمان بن عفان آلت إليهم قبله، لكن السلطة الروحية ظلت للإمام عليّ (عليه السلام)^(٥).

وتناول عارف تامر مصطلح "الشيعة" من الزاوية التاريخية، ففي بدايتها كانت لفظة عامة تشير إلى أنصار شخص معين وليس بالضرورة إلى مذهب ديني محدد، حيث ذكر لنا ما جاء في كتاب "التاج" للزبيدي: (وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره، وكل قوم اجتمعوا على أمر

١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٤١.

٢) غدير خم: بضم الخاء وتشديد الميم مكان بين مكة والمدينة فيه غدير. بعد رجوع الناس من حجة الوداع جمعهم الرسول (صلى الله عليه وآله) وذلك في ليلة الثامن عشر من ذي الحجة، فخطب فيهم وأعلن البيعة للإمام عليّ (عليه السلام). للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨٩؛ تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٤١.

٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢٦٢.

٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢٦٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٢٩٦.

٥) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٤٠.



فهم شيعة)، فإذا أقبل فلان من الشيعة عُرِفَ أنّه منهم وفي مذهب الشيعة كذا، أي عندهم، أصل ذلك المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة...^(١).

أمّا "شيعة عليّ" (عليه السلام) فقد تضاربت الآراء حول أوّل مرّة قيل فيها هذا اللفظة، فنقل لنا عارف تامر هذه الآراء: فالبعض يقول بأنّ الشيعة اجتمعت أوّل مرّة يوم السقيفة^(٢) على تقديم عليّ (عليه السلام) على من عداه من الصحابة، ويذهب فريق آخر فيقول بأنّ الشيعة قد تكوّنت يوم الدار الذي كان من نتيجته مصرع الخليفة الراشدي الثالث عثمان، ويذهب فريق ثالث إلى القول بأنّ الشيعة وُلِدَت يوم وقعة الجمل^(٣)، أمّا الشيعة نفسها فتذهب إلى القول بأنّ التشييع كان موجوداً على عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) في أيامه^(٤).

أمّا مسألة الخلافة والإمامة فأكدّ على أنّها ليست مجرد مسألة سياسية تتمّ بالمشاركة بل عقائدية ودينيّة تُقاس بالنبوة وليست شأناً شورياً يتفق المسلمون عليه، فالأمة قد تجتمع على

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٤٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٢١، ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٢) السقيفة: وهي ظلّة كانوا يجلسون تحتها عند بئر بضاعة، والتي جرى بها بيعة أبو بكر، وأمّا بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة فهم حيّ من الأنصار عند بضاعة في المدينة، وهو بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو. للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٢٩؛ تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٤٢.

(٣) وقعة الجمل: حدثت واقعة الجمل سنة ٣٦ هـ في البصرة بين جيش الإمام علي (عليه السلام) وأنصاره ومؤيديه ومنهم طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وعائشة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) فضلاً عن تحريض معاوية للزبير بن العوام، وسمّيت بالجمل نسبة للجمل الذي اشتراه يعلى ابن أمية من رجل من عرينة لعائشة وكان النصر حليف جيش الإمام علي (عليه السلام)، وجُرح طلحة في المعركة ثمّ مات في دور بني سعد بالبصرة، واعتزل الزبير الحرب بعدما تذكر قول الرسول (صلى الله عليه وآله) بقتاله لعلي وهو ظالم له، وقال الإمام علي (عليه السلام) للعائشة: (والله ما أنصفك الذين أخرجوك إذ صانوا عقائلهم وأبرزوك). للمزيد: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٤٥٦؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٤٣٣؛

المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٨٣.

(٤) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٤٢.



الخطأ أو على الكفر، ومن هنا كان لا بدّ للشرعية من حافظٍ لها معصوم، يؤمن من جهته التخيير والتبديل والسهو، لتمكّن المكلفون من السير إلى قوله وهذا هو الإمام^(١).

وتحدّث عن الخلاف الراشدة التي كانت المرحلة الأولى في تطوير نظام الحكم الإسلامي، حيث استندت إلى مبدأ الشورى والاختيار من قبل المسلمين. ثم انتقل إلى الخلافة الأموية التي يرى فيها عارف تامر نقطة تحوّل رئيسية في تاريخ المسلمين، إذ انتقلت الخلافة من نظام الشورى إلى النظام الوراثي، ممّا أدّى إلى استمرار الخلاف السياسي والديني بين الفرق الإسلامية، كما أنّها اتخذت منذ قيامها من العنصرية العربية قاعدة للحكم وأساساً للوجود، فكانت لا تتعقد إلّا على العناصر التي تتحدّر من أصل عربي^(٢).

وبعدهم تسلّم العباسيون شؤون الخلافة الإسلامية، ولكنهم لم يأخذوا من الماضي دروساً ولا من الزمن عبراً وعِظات، وخرجوا على العهد الذي قطعوه على أنفسهم للعلويين، وبدلاً من أن يمنحهم الخلافة التي أراقوا في سبيلها دماءهم وقدموا لأجلها خيرة شبابهم سرقوها منهم وبنوا لأنفسهم خطة ملاحقة هؤلاء وإغلاق الأبواب بوجوههم ووضع السيف على رقابهم^(٣).

وبعدما أجهّزت السلطة المركزية لخلفاء العباسيين قامت دويلات في كل جهة، وهذه الدويلات كانت مستقلة استقلالاً تاماً بأحكامها وجيوشها ونظمها مع الإبقاء على الولاء للخليفة والشعار العباسي^(٤). ومن أهمّ هذه الدول وأعظمها أثراً بالنسبة إلى العباسيين

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٤٤.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٥٢.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٥٧.

(٤) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٦٢.



من جهة وإلى الفاطميين من جهة أخرى هي "الدولة السامانية"^(١)، و"الدولة الغزنوية"^(٢)، و"الدولة البويهية"^(٣). كما أعطى لمحة موجزة عن تاريخ الأئمة الذين ينحدرون من الدوحة العلوية التي يُعتبر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) رأسها وأصلها، وتحدّث عن أربع

(١) الدولة السامانية: يُنسب السامانيون إلى أحد أعيان بلخ الوثنيين وهو سامان خداه الذي اعتنق الإسلام بعدما ارتبط بخدمة أسد بن عبد الله القسري أمير خراسان، وقد أرجع النسابة سامان إلى نسب عريق فقالوا إنه من نسل بهرام جوبين الساساني. وقد استعان الخليفة المأمون بأولاد سامان في إخماد الفتن في ما وراء النهر ثم كافأهم بتعيينهم ولاية على بلاد ما وراء النهر ٢٠٢هـ/٨١٧ م، وقد أقرهم الخلفاء العباسيون على ما تحت أيديهم من بلاد، ثم أخذ السامانيون يفقدون ممتلكاتهم أمام الفرنسيين حتى سقطت دولتهم سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٨ م. للمزيد: فامبري، أرميوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة: أحمد محمود الساداتي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، د. ت، ص ٩٣، ١٢٣.

(٢) الدولة الغزنوية: تُنسب الدولة الغزنوية إلى عاصمتها مدينة غزنة وهي في أفغانستان الحالية، ويرجع تأسيس الدولة إلى البتكين أحمد ممالك السامانيين الذي كانت له ولاية خراسان سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م، ثم اتجه إلى غزنة واستولى عليها من حاكمها الساماني واتخذها قاعدة لدولته، ولمّا مات البتكين سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ابنه أبو إسحاق في حكم غزنة حتى توفى سنة ٣٥٩ هـ، فحكمها مملوكه بلكانكين ثم سبكتكين مملوك البكتين سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م، ثم أكمل ابنه محمود غزو بلاد الهند من ضمّ أجزاء كبيرة منها، ولم يلبث أن فقد الغزنويون خراسان أمام قوّة السلاجقة واقتصر ملكهم على غزنة وأجزاء من الهند حتى زالت دولتهم سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م. للمزيد: عبد الرؤوف، عصام الدين، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١ م، ص ١٠١-١٣٧.

(٣) الدولة البويهية: نشأت هذه الأسرة التي هاجرت من بلاد الديلم في الشمال في ظل ثلاث إخوة وهم: عماد الدين أبو الحسن علي، وركن الدولة أبو علي الحسن، ومُعز الدولة أبو الحسن أحمد أولاد أبي شجاع بويه بن فناخسرو. أسس البويهيون دولة مترامية الأطراف من فارس والأهواز وكرمان والري وأصفهان وهمدان، وسطو هيمنته فعلية على العراق ودخلوا بغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م. للمزيد: مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)، تجارب الأمم بتعاقب الهمم، ط ٢، تح: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، ج ٥، ص ٣٦٥؛ طقوش، محمد سهيل، التاريخ الإسلامي الوجيز، ط ٥، دار النفائس، بيروت، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م، ص ١٨٧.

فئات لعبوا دوراً أساسياً على مسرح الأحداث في العهدين الأموي والعباسي وهم: أولاً/ الأئمة الحسينيون^(١)، وثانياً/ الأئمة الحنفيون^(٢)، ثالثاً/ الحسينيون^(٣)، ورابعاً/ الزيديون^(٤).

أما الأئمة المُعترف بهم بالنص كما ورد في كتاب تاريخ الإسماعيلية فإنهم بدأوا بالإمام علي(عليه السلام) وهو الشخص الذي نُصّب من قبل النبي محمد(صلى الله عليه وآله) بنص صريح كإمام بعده، ومن بعده انتقلت السلطة الروحية إلى أبنائه^(٥).

وناقش عارف تامر في كتابه موقف الشيعة من الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) وخاصة في سياق نظرية الإمامة حيث عرض الاختلافات في النظرة إلى الإمام الحسن بين الفرق الشيعية لا سيما في ضوء صلحه مع معاوية بن أبي سفيان، وتأثير ذلك على مسار الإمامة الشيعية (اعتبرته الشيعة الاثنا عشرية والزيدية إماماً شرعياً، أما الإسماعيلية فاعتبرته إماماً مستودعاً^(٦))، أي إماماً وكيلاً قائماً بالنيابة عن أخيه الإمام المستقر^(١) الحسين(عليه

١) الأئمة الحسينيون: يرجع نسبهم إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمّه فاطمة الزهراء (عليها السلام). للمزيد: المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٣١.

٢) الحنفيون: يرجع نسبهم إلى أبي القاسم محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الهاشمي القرشي. للمزيد: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٤، ص ٣٢١؛ تامر، تاريخ الإسماعيلية، ص ٩٧.

٣) الحسينيون: يرجع نسبهم إلى الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وأمّه فاطمة الزهراء (عليها السلام). للمزيد: المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٣٢.

٤) الزيديون: يرجع نسبهم إلى زيد بن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الذي ثار على الحكم الأموي سنة (١٢٢هـ/٧٣٩م) أيام حكم هشام بن عبد الملك، وأخذت تطلق لفظة الزيدية على أتباعه القائلين بإمامته. للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٣٢٦؛ الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م)، نسب قریش، تح: ليفي بروفنسال، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ج ٢، ص ٦٠.

٥) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١١٧.

٦) الإمام المستودع: هو الذي يتسلم الإمامة في الظروف الاستثنائية الصعبة نيابة عن الإمام المستقر، ويكون له نفس الصلاحيات، إلا أنه لا يحق له توريث الإمامة في ذريته الذين يكونون سادة ولا يكونون أئمة. ويظل الإمام الحق مستوراً ليديروا



السلام)، ولهذا فهم لا يدخلونه في شجرة الإمامة ولا في عِدَاد الأئمة المستقرّين أصحاب النصّ^(٢).

إنّ تنظيم الدعوة الإسماعيليّة هي المفردة العاشرة من كتابه التي تحدّث فيها عن الدور الذي لعبه التنظيم الإسماعيليّ في العالم الإسلامي ومدى تأثيره فيه على المستوى البعيد، وهذا التنظيم كان منعدّم النّظير في اجتذابه الناس من مختلف الألوان والاتجاهات، مُعزياً ذلك إلى الجهد الكبير الذي كانوا يبذلونه لاختيار الدعاة^(٣).

فعلى هؤلاء يقوم نجاح الدعوة أو بالأحرى على أساليبهم العلمية وبياناتهم القائمة على الإقناع والمنطق والعقل^(٤).

الحركات ويخبروا الرأي العام من دون أيّ يتعرّض الإمام المستقر للخطر، لذلك تجوز الإمامة المستودعة أن تنتقل بينهم من أخ إلى أخ أو ابن عم على شرط أن يكون من العائلة. وفي العقيدة الإسماعيليّة أن مرتبة الإمامة المستودعة هي مرتبة النبوة والرسالة أن أول مستودع هو النبي إبراهيم (عليه السلام) الذي أورثها ابنه إسحاق، ومن ألقابه (نائب غيبة). للمزيد: الداعي، أبو الوليد علي بن محمد (٦١٢هـ / ١٢١٥م)، رسالة الإيضاح، الدستور ودعوة المؤمنين، نُشر ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية، تح: عار تامر، (بيروت: دار الحياة، ١٩٧٨م)، ص ٥٠.

١) الإمام المستقر: هو الإمام الذي يملك صلاحية توريث الإمامة لولده، كما أنّه صاحب النصّ على الإمام الذي يأتي بعده، ويسمّونه أيضاً "الإمام بجوهر" و"المتسلّم شؤون الإمامة بعد الناطق مباشرة" و"القائم بأعباء الإمامة". وأهمّ ما يميز الإمامة عند الإسماعيليين أنّ استقرار الإمامة لا تكون إلاّ بأبناء الإمام عليّ (عليه السلام) روحياً وجسمياً، وفي عقيدتهم أنّ مرتبة الإمامة المستقرّة هي مرتبة الإمامة والوصاية، لذلك بقيت في إسماعيل وولده إلى نهاية الأثر الكبير، ومن ذريته محمد وقائم الزمان، ولم يكن هؤلاء إلاّ من أبٍ إلى ابن، والأساس الشرعي لهذه العملية التي آمن بها الفاطميّون في إمامتهم يستند إلى القرآن الكريم حسبما جاء في قوله تعالى: {وهو الذي أنشأكم من نفسٍ واحدة فمستقرّ ومستودع، قد فصلنا الآيات لقومٍ يفقهون} (سورة الأنعام:

٩٨). للمزيد: القاضي، النعمان، المجالس والمساربات، ص ٤١٠؛ تامر، الإمامة في الإسلام، ص ١٤٤.

٢) تامر، تاريخ الإسماعيليّة، ج ١، ص ١١٦.

٣) تامر، تاريخ الإسماعيليّة، ج ١، ص ١١٧.

٤) تامر، تاريخ الإسماعيليّة، ج ١، ص ١٢٣.

- أعطى عارف تامر ترتيباً للمراتب الإسماعيلية تبدأ بالإمام^(١) - حجة أو باب^(٢) -
داعي الدعاة^(٣) - داعي البلاغ^(٤) - داعي مطلق أو نقيب^(١) - داعي مأذون^(٢) -

١ الإمام: الإمامة هو أصل الشيء وعمادة للقوم ونبيهم، ومنها يأتي لغة الإمام وهو الذي تقتدي به والمنيع. أعطى الفاطميون الإمامة مركزاً مرموقاً، وغدت قطب الرchy الذي تدور عليه مجمل عقائدهم بعد النبوة والتوحيد، فالإمامة عندهم أحد أركان الدين ودعامته بل هي الإيمان بعينه، ووجود الإمام ضرورة يقتضيها كل عصر حتى لا يبقى العلم جاهلاً، وربطوا الإمامة بالعصمة، وجعلوها أمثلة رائعة للنفس في عالم الإبداع ورفيقة النبوة ووارثتها، ثم أنهم جعلوا الإمام المظهر الأول والمثل الأعلى، وسلسلوا الإمامة تسلسلاً منطقياً مرتكزاً على الواقعية، وكلّ النصوص التي وردت في الكتب السماوية المنزلة كالنوراة والإنجيل والقرآن، إذ قالوا إنّ الله يبعث نبياً ولا وحياً إلا وينصب له إماماً كما يجب أن ينصب مقامه في أداء الأمانة، والإمام معصوم إذ شبّهوا الإمام بمغناطيس عالم الدين يُجذب إليه حتى يصبحوا في أفقه وحوزته، فذهبوا على أنّ الإمامة هي المحور الأساس التي تدور عليه عقائد الشيعة على اختلاف فرقهم، فلا دين عندهم لمن لا يعتقد بالأئمة المنصوص عليهم، ولا يقبل الله عمل مسلم إن لم يعتقد ويؤمن بولايتهم. للمزيد: الكرمانى، أحمد حميد الدين (ت ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م)، المصابيح في إثبات الإمامة، تح: مصطفى غالب، ط١، (بيروت: دار المنتظر، ١٩٩٦ م)، ص ٨١؛ الداعي، جعفر بن منصور اليمى الحسن بن فرج بن حوشي الكوفي (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)، سرائر وأسرار النطقاء، تحقيق وتقديم: مصطفى غالب، ط١، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٤ م)، ص ٩٧؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م)، القاموس المحيط، ط١، (القاهرة: المطبعة الحسينية، د. ت)، ج ٤، ص ٦٢٢.

٢ حجة: مرتبة من مراتب الدعوة الإسماعيلية، تلي مرتبة الإمامة مباشرة، لذلك فهو نائب الإمام المستور، كما أنه ظلّ الإمام لا يفارقه، فلا إمام من دون حجة ولا حجة من دون إمام، ومهمته إدارة الدعوة في الجزيرة التي يتولاها وله رتبة الحكم فيما إذا كان حقاً أو باطلاً. للمزيد: الداعي، إدريس، زهر امعاني، ص ٢٥٩. والحجة هو داعي الجزيرة أي المسؤول عن إقليم كبير وله ثلاثون داعياً أو نقيباً ولكلّ نقيب أربعة وعشرون داعياً. للمزيد:

Ivanov, Vladimir, Founder of Ismails (Bombay, 1946), p.125.

٣ داعي الدعاة: هو رئيس الدعاة المباشر والمسؤول الأول أمام الحجة عن توزيعاتهم في الجُزر والأقاليم وعن اختيارهم وخبرتهم وثقافتهم وصلاحتهم وسلوكهم، وهو المسؤول عن إقامة فروع الدعوة في المناطق والأقاليم. للمزيد: تامر، تاريخ الإسماعيلية ج ١، ص ١٢٥.

٤ داعي البلاغ: وهو أحد الحدود السبعة المتممين لدور الإمام، ورابع الحجج التي بان عنها الباب، وهي داعي الدعاة والحجة والباب والإمام، وهمته المذهبية الاحتجاج بالبرهان في إثبات الحدود العلوية ومراتبها في وجوداتها مع تعريف المهام حسبما هو وارد في معتقدات الإسماعيلية، أمّا مهمته التنظيمية فهو مسؤول عن تبليغ الأوامر التي يرسلها داعي الدعاة إلى الأقاليم وعن

داعي محصور^(٣) - جناح أيمن وأيسر^(٤) - مكاسر^(٥) - مكالب^(١) - مستجيب^(٢).

سريتها ووصولها، ويعتبر رئيس القلم والأمين العام ومحزّر الرسائل وكاتب البلاغات وتسلم الرسائل الواردة. للمزيد: الكرمانى، راحة العقل، تح: محمد حسن الأعظمي، ط ١ (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١م)، ص ٦٧؛ المقرئى، اتعاظ الحنفاء، ج ١، ص ١٦٧ وما بعدها.

١) الداعي المطلق: إحدى المراتب أو الحدود التي تأتي بعد الإمام، وفي مدة استتار الإمام، يتمتع الداعي المطلق بمكانة خاصة لأنه يمثل الإمام المستور بصفة مطلقة، ومهمته التعريف بعلم الباطن وبالحدود العلوية، وتعليم العبادة العلمية ونشر التأويل، وذكرها الكرمانى بقوله: (إن له تعليم العبادة العلمية بأسلوب الباطن وتعريف الحدود العلوية ونشر التأويل، وهو يقابل من الحدود الفلك السابع والمسّمى الزهرة...) وهذا الداعي يكون مرتبطاً بداعي الدعاة مباشرة ويستمد منه العلوم، ويُطلق عليه نقيب. للمزيد: الكرمانى، راحة العقل، ص ٢٥٢؛ الحامدي، كنز الولد، ص ١٥٩-١٦٠؛ تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٢٥.

٢) الداعي المأذون: رتبته أدنى من رتبة الداعي المطلق، فهو غير مأذون بمفاتيح أحد أو مناقشة أية فرقة أو السفر إلى منطقة أو بلد إلا بإذن من داعي الدعاة. للمزيد: عارف، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٢٦؛ تناول فلاسفة الإسماعيلية هذه الدرجة بالإيضاح والبيان ولكنهم اختلفوا حول أقسام المأذونين، فالسجستاني (ت ٣٦١هـ/٩٧٢م) يصفهم ثلاثة أقسام وهم مأذون مطلق ومأذون محدود ومأذون. للمزيد: السجستاني، تحفة المستجيبين، ص ١٩؛ أمّا الكرمانى (ت ٤٠٨هـ/١٠٨٨م) فيقسّمها إلى قسمين، مأذون مطلق ومأذون محدود. للمزيد: الكرمانى، راحة العقل، ص ٢٥٦؛ والراجح أنهم قسمان وأنهم غير المكاسرين، فيذهب الحامدي (ت ٥٥٧هـ/١١٦١م) بقوله: إن الآحاد والأفراد إذا استجاب الواحد منهم صار مؤمناً ثمّ صعد فصار مكاسراً ثمّ صعد فصار مأذوناً ثمّ صعد فصار داعياً. للمزيد: الحامدي، حاتم بن إبراهيم، رسالة زهر بذر الحقائق، جمع وتح: عادل العوا، (دمشق: الجامعة التونسية، ١٩٥٨م)، ص ١٦٩.

٣) الداعي المحصور: رتبة أدنى من رتبة الداعي المأذون فهو لا يستطيع أن يفتح أحداً أو يبلغ أو يتكلم إلا في منطقة يحدّها له داعي الدعاة، وبلغه أصحّ فهو محصور بمنطقة معينة لا يغادرها. للمزيد: تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٢٦.

٤) الجناح الأيمن والجناح الأيسر: هذان الحدّان ملحّقان بصورة دائمة بالداعي المطلق، قهما جناحاه أثناء جولاته الدعائية في الأقاليم. للمزيد: تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٢٦.

٥) المكاسر: تُعطى رتبة "المكاسر" لكلّ "مكالب" تفوّق في مجال العلوم والفلسفة والفقه. وتتنحصر مهمته بمناقشة رؤساء الأديان المتمزتين والمتعصّبين فيكسرهم ويبطل حجّتهم، ويتلقّى أوامره مباشرة من داعي الدعاة. للمزيد: الكرمانى، راحة العقل، ص ٢٥٦؛ تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٢٦.



وذكر تسلسل الأئمة الإسماعيلية بدور الستر حسب المنظور الإسماعيلي بعد انقسام الشيعة بعد وفاة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى اثني عشرية وإسماعيلية نسبة إلى الإمام إسماعيل، تبعه الإمام محمد بن إسماعيل^(٣) الذي كان الإمام السابع، وقد خلفه ابنه

وفي أحمد^(٤) وبعده تقي محمد^(١).

(١) المكالب: رتبة أعلى من رتبة "المستجيب" وأدنى من رتبة "المكاسر" صلاحياته تنحصر بالتجسس. للمزيد: تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٢٦.

(٢) المستجيب: وجمعها المستجيبيون، وهي أول رتبة تُعطى للمنتسبين في الدعوة والذين يقضون أثر التدريب ويدخلون بمدارس خاصة في سن مبكر ويتلقون التعليم على أيدي كبار المقدمين ويشرف الإمام بنفسه أو من ينوب عنه على تدريسهم وتعليمهم، والمستجيب هو من استطاع الداعي "المكاسر" أن يقنعهم بحقيقة ما يدعو إليه فاستجاب لدعوته. للمزيد: السجستاني، الينابيع، ص ٢٣؛ النيسابوري، الرسالة الموجزة، ص ١٨٦.

(٣) الإمام محمد بن إسماعيل: الإمام السابع للإسماعيليين، والابن الأكبر لإسماعيل بن جعفر الصادق، ولد سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٨م)، وعند وفاة جده الإمام جعفر الصادق سنة (١٤٨هـ/ ٧٦٥م) بايعته مجموعة من الشيعة الإمامية إماماً لها، وهؤلاء عرفوا بالمباركية. لقد أكد هؤلاء وهم الذين يمثلون إحدى أهم المجموعات الإسماعيلية وفاة إسماعيل والد محمد خلال حياة الإمام الصادق (عليه السلام) فاعتقدوا أن الصادق قد نصّ شخصياً على حفيده محمد عند وفاة إسماعيل، وحمل محمد بن إسماعيل لقب "ميمون" وعُرف أتباعه بالميمونية، وبعد سنة (١٤٩هـ/ ٧٦٦م) غادر محمد المدينة مقر إقامة العلويين متجهاً شرقاً ودخل في مرحلة "الستر"، ومن هنا جاء لقب "المكتوم"، توفي سنة (١٧٩هـ/ ٧٩٥م) في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م). للمزيد: الداعي، سرائر وأسرار النطقاء، ص ٢٦٣؛ عماد الدين، الداعي إدريس، عيون الأخبار وفنون الآثار، تح: مصطفى غالب، ط ١، (بيروت، دار الأندلس، ١٩٧٣م)، ج ٤، ص ٣٥١-٣٥٢؛ تامر، الإمامة، ص ١٨١.

(٤) وفي أحمد: هو عبد الله بن محمد بن إسماعيل، وهو الإمام الثامن بالترتيب الإسماعيلي، ولد سنة ١٥٩هـ في بلدة محمد أباد الفارسية، ومن ألقابه الرضي والمستور والناصر والعطار، عاصر الرشيد والمأمون، وعُرف بين الناس باسم عبد الله بن ميمون القداح، توفي الإمام وفي أحمد عام ٢١٢هـ في سلمية ودفن في مدينة مصياف. للمزيد: الداعي، إدريس، عيون الأخبار، ج ٤، ص ٣٥٧؛ تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٣١.

وجاء بعدها على ذكر "رسائل الصفاء وخلان الوفاء" مُعتبرها لُغزاً مُبهماً بالنسبة إلى الباحثين، وسراً من أسرار العقائد الإسماعيلية عسر فهمه، وكان يعتقد أنّ مؤلف الرسائل تعمّد إخفاء اسمه عن عامّة الناس حرصاً على حياته المهدّدة من خلفاء بني العباس ومبالغة في كتمان هدفٍ رَغِبَ ألاّ يصل الطالب إلى معرفته بسهولة، ورُهداً في شهرة كان يعتقد أنّها زائلة^(٢).

أمّا الأشخاص الذين تعود إليهم الرسائل فقد أكّد عارف تامر أنه على يقين أنّ أبا حيّان التوحيدي^(٣) قد ارتكب خطأ كبيراً عندما ذكر أنّ ستّ شخصيّات من الدعاة هم الذين ألّفوا الرسائل المذكورة في القرن الرابع للهجرة ((فهذا القول لا يستند إلى حقيقة، لأنّ الوقائع والمصادر الإسماعيلية لا تقرّه وتؤكد أنّ مؤلف هذه الرسائل هو الإمام المستور وفي أحمد))^(٤)، وعندما جاء ولده تقي محمد قام بإنجازه وخاصّة الرسائل الجامعة^(٥).

(١) تقي محمد: هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الإمام التاسع من جده علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وثالث الأئمة الإسماعيلية المستورين، ولد في سَلْمِيّة سنة ١٧٩ هـ واتخذها مقراً له ولدعائه السريين، وأكمل رسائل إخوان الصفاء التي وضع والده عبد الله خطوطها الأولى، اعتمد التجارة مهنة له واتخذها ستاراً لإخفاء مهمّته وشخصيته خاصة عند تنقّلاته، عاصر المأمون العباسي واشترك في إثارة الناس عليه، توفّي في مصيف عام ٢٢٥ هـ. تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٣٢.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٣٧.

(٣) أبو حيّان التوحيدي: هو علي بن محمد التوحيدي البغدادي، له العديد من التصانيف منها كتاب "الإمتاع والمؤانسة" وكتاب "البصائر والذخائر" و"الصديق والصداقة والمقابسات"، وتوفّي سنة ثلاثمائة وثمانين للهجرة، والتوحيدي نسبة للتوحيد صنف من التمر. للمزيد: أبو البركات، نعمان بن محمود بن عبد الله خير الدين الألوسي (ت: ١٣١٧ هـ/١٨٩٩ م)، جلاء العينين في محاكمة الأحمديين، (د. م: مطبعة المدني، ١٩٨١ م)، ج ١، ص ١٦٢؛ الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٣٢٦.

(٤) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٣٦.

(٥) الرسالة الجامعة: هي المصنّف الحادي والخمسين من رسائل من رسائل إخوان الصفاء، سمّيت بالجامعة لما اشتملت عليه من المعاني اللطيفة التي يعتقد الإسماعيليون أنها من تأليف الإمام المستور أحمد بن عبد الله؟ للمزيد: المجدوع، إسماعيل بن

وفي حديثه عن تسمية الإسماعيلية بالفاطمية فيرجعه عارف تامر إلى قيام الدولة الفاطمية على يد عبيد الله المهدي^(١) في المغرب، والأسباب التي جعلت عبد الله يتخذ هذه الخطوة أهمها ربط اسم الدولة الجديدة باسم مرغوب فيه ومحَبَّب لقلوب الناس في المغرب ألا وهو "فاطمة الزهراء" (عليها السلام) ابنة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من جهة، ومن جهة أخرى للتمييز بينهم وبين العلويين الآخرين^(٢) الذين ينحدرون من علي بن أبي طالب (عليه السلام) من أمٍّ غير فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وقد يكون عبيد الله المهدي أراد بذلك إبعاد اسم القرامطة عن دولته وجماعته، فهذا الاسم قد طغى على كلِّ الأسماء في عهد الأئمة "دور الستر" فأصبح الإسماعيلي لا يُعرف إلا بالقرمطي من قبل غير الإسماعيليين، وهذا الاسم يقابل في العالم الإسلامي بالاشمئزاز والخوف وخاصة في بلاد المغرب^(٣).

عبد الرسول (ت ١١٨٣هـ/١٧٦٩)، فهرست الكتب والرسائل ولمن هي من العلماء والأئمة والحدود الأفاضل، تح: علي نقي منزوي، (طهران: مكتبة الأسد، ١٩٦٦)، ص ١٥٧.

(١) عبيد الله المهدي: هو علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله الثاني بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي. وُلد في سلمية في حماة وفك في بغداد سنة (٢٦٠ هـ/٨٧٣ م)، وصل إلى مصر في زي التجارة سنة (٢٨٩ هـ/٩٠١ م)، ظهر في سجلماسة من أرض المغرب سنة (٢٩٦ هـ/٩٠٩ م) وسلم عليه بالإمامة وأُفلح في القضاء على حكم الاغلبة في افريقية عام (٢٩٦ هـ/٩٠٩ م) دخل رفادة سنة (٢٩٧ هـ/٩١٠ م)، وبنى المهديّة واستقر بها سنة (٣٠٣ هـ/٩١٦ م) على الساحل التونسي على مسافة ستة عشر ميلاً إلى الجنوب الشرقي من القيروان وسماها على اسمه المهديّة. توفي سنة (٣٢٢ هـ/٩٣٣ م)، فكانت خلافته خمساً وعشرين سنة وله من العمر اثنان وستون سنة. للمزيد: القضاء، القاضي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي (ت ٤٥٤ هـ/١٠٦٢ م): عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف (تاريخ القضاء)، تح: جميل عبد الله المصري، (مكة المكرمة: مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٥ م)، ص ٥٥٦-٥٥٧؛ الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٦، ص ١٠٧.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٤٧.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٤٧.

في ختام الجزء الأول نتحدّث عن أكثر الأمور تعقيداً في التاريخ الإسماعيليّ الفاطمي إلا وهو النسب^(١)، وأسطورة "القداح" وكانت هذه القضية من قضايا الشائكة، ومضمون هذه القضية أنّ طرفي الصراع على صحّة النسب هم العباسيون والفاطميّون، وكل طرف منهما حاول إثبات صحّة طرحه، فمن جانب العباسيّين فإنّهم قد ادّعوا أنّ هذا النسب الفاطمي مشكوك به وأنّ مردّه إلى اليهود والمجوس. أمّا الفاطميّون فقد تمسّكوا بصحّة نسبهم وصلته الوثيقة بالسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وبالتالي بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، وكان لعارف تامر رأي في هذه المسألة، فردّ على المشكّكين بالنّسب بطريقة تحليلية تاريخية، إذ يعرض الادعاءات المختلفة ثمّ يفنّدها استناداً إلى الوقائع السياسية والدينية. وأكّد أنّ الطعن جاء من خصومهم السياسيين وخصوصاً العباسيين الذين رأوا فيهم تهديداً مباشراً لحكمهم، حيث قال: ((إني لا أقف موقف المدافع عنهم ولكنّها الحقيقة تأبى على الوقوف موقف الصامت من قضية يتمثّل فيها الظلم والتجنيّ والاستهتار واعتنى بها أسطورة القداحين التي اعتمدها بعض المؤرّخين، واتخذوا منها منطلقاً للطعن بأئمة الإسماعيليّة))^(٢).

(١) النسب: في اللغة هو النسبة إلى الشيء، أي انتسب فلان إلى والده أي التحق به، ويعرّف أيضاً بأنه الصلة والقرابة بين الشئيين أو الفردين، والنسبية مصدر الانتساب، والنسب يعني نسب القرابات وهو واحد الأنساب. للمزيد: ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٧٥٥؛ الزبيدي، محب الدين الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، (د. م: دار لفكر، ١٩٩٤)، ج ٢، ص ٤٢٨؛ أما في الاصطلاح: فيعني النسب اشتراك من جهة أحد الأبوين، وذلك ضربان: نسب كالاشتراك من الآباء والأبناء، ونسب كالنسبة بين الإخوة وبنو الأعمام. للمزيد: الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ / ١١٠٨م)، المفردات في غريب القرآن، ط ٢، (د. م، بلا، ١٤٠٤م)، ص ٤٩؛ وقد ورد ذكر النسب في القرآن الكريم بقوله تعالى {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} سورة المؤمنون، الآية: ١٠١.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيليّة، ج ١، ص .

وذكر عارف تامر أنّ محمّداً بنَ إسماعيل الإمام السابع فرّ بنفسه من سيوف العباسيين إلى بلدة "تدمر" واتّخذها دار هجرة، ومبالغة منه في التستّر على نفسه انتحل اسم "ميمون" و"عُرف بالقدّاح"^(١).

وقد نقل لنا عارف تامر آراء بعض المؤرخين حول النسب الفاطميّ إلى أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) وذلك بسبب طبيعة الكتمان الذي كان أحد أهمّ محاور الحركة فضلاً عن سياسة التمويه والضبابية لشخصيّاتها، ممّا جعل المؤرخين ما بين مؤيد ومعارض^(٢)، وكان أوّل ردود نفي لأسطورة "القّدّاح" في ردّ للخليفة المُعزّ لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م)^(٣) على داعيته في بلاد السند^(٤) حليم بن شيّان^(٥)، حيث أوضح أنّ كلمة "الميمون" إنّما هي لقب للإمام عبد الله بن محمد بن إسماعيل وتكريماً له وتستّرّاً، وكذلك فيما يتعلّق

(١) تامر، تاريخ الإسماعيليّة، ج ١، ص ٢٦٨.

(٥) تامر، تاريخ الإسماعيليّة، ج ١، ص ٢٦٨.

(٣) المُعزّ لدين الله: أبو تميم معدّ بن المنصور، ولد بالمهديّة سنة (٣١٩هـ / ٩٣١م)، وهو رابع الخلفاء الفاطميين الذين حكموا المغرب، وأوّل الخلفاء الذين حكموا مصر، إذ تسلّم الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٣٤١هـ/٩٥٢م). بعث قائده جوهر الصقليّ إلى مصر سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) للاستيلاء عليها، وتمّ ذلك سنة (٣٦١هـ/٩٧١م). توفي سنة (٣٦٥هـ/٩٧٥م) من خلافته ثلاثة وعشرين سنة وخمسة أشهر وأياماً. للمزيد: بن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت: ٦٥٨/١٢٥٩م)، الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، ط ١، الشركة العربيّة، القاهرة، ١٩٦٣م، ج ٢، ص ٣٩١.

(٤) بلاد السند: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، قالوا أنّ السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح. للمزيد: الحموي، معجم البلدان، مج ٣، ص ٨٢.

(٥) حليم بن شيّان: ذكر عارف تامر في كتابه "مراجعات إسماعيلية" أنّ اسمه ورد "حلم" في بعض المصادر و"حليم" في أخرى، وقد يكون الاسم الثاني هو الأصوب. كان داعياً في السند، وبعد موته تسلّم الدعوة ابنه حميد. للمزيد: تامر، مراجعات إسماعيلية، ط ١، تح: عارف تامر، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٩٤م)، ص ٧٧.

بكلمة "القَدَّاح" وهو الذي ينشر من حوله ضوء الحكمة الإلهية، لأنَّ عبد الله كان ابن ميمون النقيبة والقادح زند الهداية^(١).

وتُعدُّ هذه الوثيقة التي ربَّما تمثِّل أقدم نقضٍ رسميٍّ لأسطورة ابن القداح تأكيداً للنسب العلوي للخلفاء الفاطميِّين، وباختصار أكَّد المُعزُّ أنَّ عبد الله بن ميمون القداح كان اسماً رمزياً لعبد الله بن محمَّد بن إسماعيل (الإمام المستور) الذي اعتبره الفاطميُّون جدَّهم الأعلى، ولا غرابة في أن يصبح اسمُ عبد الله بن محمد الذي يطلق عليه باطنياً اسم عبد الله بن ميمون مشوّشاً بقصد أو من دون قصد، باسم المحدث الشيعي من الأزمنة المبكِّرة عبد الله بن ميمون القداح^(٢).

وكان ردَّ الخليفة المُعزُّ لدين الله على كلِّ من يطعن بنسبهم بقوله: ((نحن النجباء والأبرار نجل محمد سيّد المرسلين، لا ينكر حقَّنا إلا معاند ولا يجهله إلا جاهل ولا يدّعيه إلا ظالم... خصَّنا الله بولاية النبي والوصيِّ وأورثنا الإمامة))^(٣).

وكان بنو العباس على دراية وعِلْم بأنَّ النسب العلوي الذي كان أحد محاور انتصاراتهم على بني أمية وقيام دولتهم له خصائص تميِّزهم عن غيرهم، فوجدوا بالفاطميِّين تهديداً لهم لذلك سَعَوْا إلى استخدام سلاح التشكيك والتشهير بنسبهم لغرض إثارة الشكِّ والريبة في نفوس أتباعهم، فكتب الخليفة القادر العباسي^(٤) محضراً في بغداد سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م،

١) دفتري، فرهاد، الإسماعيليُّون تاريخهم وعقائدهم، ترجمة: سيف الدين القصير، (بيروت: دار السائل، ٢٠١٢م)، ص ١٩٣.

٢) تامر، تاريخ الإسماعيليَّة، ص ٢٦٧.

٣) القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، تح: الحبيب الفقّي وآخرون، ط ١، (بيروت: دار المنتظر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص ١٩٢؛ تامر، تاريخ الإسماعيليَّة، ص ٢٦٧.

٤) القادر بالله (٣٣٦-٤٢٢هـ / ٩٤٧-١٠٣١م): هو أبو العبَّاس أحمدُ القادر بالله الخليفة الخامس والعشرون من خلفاء بني العباس، بويح له بالخلافة بعد خلع ابن عمه الخليفة الطائع لله سنة (٣٨١هـ). وقد بقي خليفة حتى وفاته سنة (٤٢٢هـ).

للمزيد:

ومن الشخصيات التي وقّعت محضر الطعن^(١) المذكور: الشريف الرضي^(٢) والشريف المرتضي^(٣)، والإمام أبو حامد الإسفراييني^(٤)، والفقهاء أبو محمد الكشغلي^(٥)، والفقهاء أبو الحسن القدوري الحنفي^(٦)، والفقهاء أبو علي حنكاه^(٧)، وأبو القاسم بن محسن التنوخي^(٨)، والقاضي أبو عبد الله الصيمري^(٩).

-
- (١) نص المحضر للمزيد: ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٦٣؛ ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ج ٤، ص ٢٢٩.
- (٢) الشريف الرضي: أبو الحسن السيد محمد بن الحسين بن موسى الكاظم (عليه السلام)، لقّبه بهاء الدولة بالرضي، ذي الحسينين ولّي نقابة الطالبين ببغداد بعد أبيه، كان شاعراً سحياً جواداً، ولد سنة ٣٥٩هـ / ٩٦٩م، توفي سنة (٤٠٦هـ / ١٠١٥م). للمزيد: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٠٩-٢١٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣.
- (٣) الشريف المرتضي: الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم (عليه السلام)، ولقّب ذوا المجدين، ولد سنة (٣٥٥هـ / ٩٦٥م)، كان نقيب الطالبين، وكان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقال في أصول الدين، وله ديوان شعر كبير. توفي في بغداد سنة (٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) للمزيد: الشريف المرتضي، أبو القاسم علي بن الطاهر، رسائل الشريف المرتضي، تقديم وإشراف: السيد أحمد الحسيني، إعداد: مهدي رجائي، (قم: مطبعة سيد الشهداء، ١٩٨٥م)، ص ٢٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٧٣-٢٧٧؛ النويري، نهاية الإرب، ج ٢٣، ص ١٢٢.
- (٤) أبو حامد الإسفراييني: هو أحمد بن محمد بن أحمد، ولد سنة ٣٤٤هـ / ٩٥٥م) وتوفي سنة (٤٠٦هـ / ١٠١٥م). للمزيد: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٩٤.
- (٥) أبو محمد الكشغلي: نسبة إلى كشف من قرى طبرستان، كان فقيهاً موصوفاً بجودة النظر وكان من كبار الشافعيين. للمزيد: البركي، تاج الدين أبي نصير عبد الوهاب الكافي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، ط ١، (بيروت: منشورات محمد علي ببيزون دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م)، ج ٣، ص ٤٠.
- (٦) أبو الحسن القدوري: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي، صاحب المختصر المسمّى بالقدوري، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بالعراق. ولد سنة (٣٦٢هـ / ٩٧٢م) وتوفي سنة (٤٢٨هـ / ١٠٣٦م). للمزيد: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٣٠.
- (٧) أبو علي حنكاه: الحسن بن الحسين بن حنكاه، أبو علي الهمداني، أحد فقهاء الشافعيين. للمزيد: ابن تغري بريدي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٣٠.

والظاهر أنّ هذا المحضر الذي نظّمته الدولة العباسية لغرض الحد من النفوذ الفاطمي السياسي والروحي في بغداد لا قيمة لها من الوجهة التاريخية لأنّ الذي وقّعوها من الأشراف والعارفين وذوي الخبرة بالأنساب قد أكرهوا على إمضائها، ودليل ذلك الأبيات الشعرية للشريف الرضي التي نقلها المقرئ. وذكر عارف تامر بأنّ الرضي لم يودع قصيدته في ديوانه خوفاً من الخليفة العباسي، كما أكدّ عارف أنّ هذه القصيدة هي وثيقة تاريخية دامغة تثبت قرابة الرضي من الخلفاء الفاطميين في مصر والتي نصّها^(٣):

ما مقامِي على الهَوَانِ وَعِنْدِي
مِقُولٌ صَارِمٌ وَأَنْفٌ حَمِيٌّ
أَحْمَلُ الذُّلَّ فِي دِيَارِ الْأَعَادِي
وَبِمِصْرَ الْخَلِيفَةِ الْعَلَوِيِّ
مَنْ أَبَوْهُ أَبِي وَمَوْلَاهُ مَوْلَايَ
إِذَا ضَامَنِي الْبَعِيدُ الْقَصِيَّ
لَفَّ عِرْقِي بِعِرْقِهِ سَيِّدَا النَّا
سِ جَمِيعاً مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ

(١) وأبو القاسم التنوخي: علي بن المحسن بن علي بن محمد، كان أدبياً فاضلاً، صحب أبي العلاء المعري. للمزيد: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ج ٤، ص ١٨-٢٠.

(٢) أبو عبد الله الصيمري: الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، قاضي فقيه، كان شيخ الحنفية ببغداد أصله من صيمر (من بلاد خوزستان) ولي قضاء المدائن، ثم رجع الكرخ إلى أن مات ببغداد. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٣١.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤؛ تامر، تاريخ الإسماعيلية، ص ٢٦٩.

تاريخ الإسماعيلية من المغرب إلى المشرق^(١): عنوان الجزء الثاني لموسوعة عارف تامر التي صدرت الطبعة الأولى منها في تشرين الثاني/ نوفمبر سنة ١٩٩١م، وهو مكوّن من ٢٤٥ صفحة، وهو مكمل للجزء الأول الذي غطّى مرحلة من المشرق إلى المغرب. وفي هذا الجزء يتعرّض عارف تامر إلى تاريخ الدولة الفاطمية متتبّعاً تحركاتهم وأفكارهم وتطوّراتهم العقائدية والسياسية عبر العصور، بدأ من شمال أفريقيا مروراً بالمشرق العربي ووصولاً إلى فارس والهند.

تعرّض عارف تامر لجهود القائم بأمر الله ثاني الخلفاء الفاطميين (٩٣٤-٩٤٦م)^(٢) في توسيع نفوذ الدولة الفاطمية، وانتقالها التدريجي من المغرب إلى المشرق، وما هي المتاعب التي واجهته في حياة والده أثناء رحلتهم من سَلْمية إلى سجلماسة^(٣) في المغرب الأقصى^(٤).

وعهد إليه المهدي الخليفة الفاطمي الأول بولاية العهد بعد أن أرسى قواعد دولته الفاطمية في المغرب. ويذكر عارف تامر الصفات التي يتمتع بها القائم والتي جعلته مصدر ثقة بأنّه ((يمتلك من المعرفة والرجولة وبُعد النظر والخبرة بإدارة الأقاليم ومعاملة الناس

(١) المشرق: الشّرق مكان الوجهة التي تشرق فيها الشمس. وعَرَفَ المقدسي المشرق الإسلامي بقوله: هذا ذكر أقاليم الأعاجم الثمانية، وشرح أسبابها على ترتيب النّجوم، وأهلها أحسن أحوالاً وأكثر أموالاً وأشدّ بأساً وأعظم خلقاً وأرسخ في العلم وأمكن في الدين. للمزيد: ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ١٧٣؛ المقدسي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ٣، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م)، ص ٢٥٧.

(٢) القائم بأمر الله: أبو القاسم محمد وكنيته أبو القاسم بن عبد الله، ولد في سَلْمية، وقد بويع بالخلافة بعد وفاة المهدي وعمره آنذاك اثنان وأربعون سنة. للمزيد: الصّنهاجي، أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: جلول أحمد البدوي، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، د. ت)، ص ٢٩.

(٣) سجلماسة: هي مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام باتجاه الجنوب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٢.

(٤) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٢، ص ١٣.

والاتصال بهم، ومسايرة القبائل والشعوب الضعفاء والمحرومين ما يكفل له النجاح في كل مهمة يُعهد إليه بها^(١).

وفي سياق حديثه عن مدة حكم القائم بأمر الله ذكر الإجراءات التي اتخذها ضدّ التحدّيات والمخاطر التي واجهتها الدولة الفاطمية في مراحلها الأولى في شمال إفريقيا، المتمثلة بثورة أبي يزيد مخلّد بن كيداد^(٢)، وقد واجهها القائم بتنظيم حملات عسكرية لإخماد الثورة التي استمرّت طيلة حكمه الفاطمي. وبعدها يذكر الجهود التي بذلها الخليفة الثالث الإمام المنصور

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٢، ص ١٤.

(٢) مخلّد بن كيداد: هو أبو يزيد الخارجي (صاحب الحمار) نسبة إلى ركوبه الحمار، وأصله من زناته، إلا أنه نشأ في مدينة توزر أكبر مدن بلاد البربر، اعتنق منذ صغره مذهب الخوارج الغلاة وخالف الخوارج النكارية من الأباضية فمال إلى مذهبهم، جاهر بالعداء لفاطميّين بعد موت الخليفة المهدي وظلّ يقاتلهم طوال عهد القائم بأمر الله وشرط من حكم المنصور، وهُزم سنة ٣٣٥ هـ في وقعة يوم الجمعة، وتوفي متأثراً بجراحه سنة (٣٣٦هـ / ٩٤٧م). للمزيد: الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٤٥١؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص ٣٨؛ حسن، إبراهيم حسن، وشرف، طه أحمد، المعز لدين الله، ط٢، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٣م)، ص ٢٤.



بالله^(١) في مواجهة ثورة بن كيداد التي اتخذت من القيروان^(٢) مقراً لها وقاعدة حربية الانتصارات التي حققها على هذا الخارجي^(٣) الذي زعزع أركان الدولة الفاطمية في مراحلها الأولى^(٤).

وبعدها انتقل إلى الدور الكبير الذي لعبه الخليفة الفاطمي الرابع الإمام المعز لدين الله^(٥) كأحد المحركات الأساسية التي أسهمت في انتقال الدولة الفاطمية من جذورها في المغرب إلى توطيدها في المشرق، وخاصة عبر فتح مصر وتأسيس القاهرة، ففي عهده امتدت رقعة الدولة الفاطمية فأصبحت من شاطئ المحيط الأطلسي حتى البحر الأحمر^(٦)، موضحاً أنّ الفضل في هذا التوسّع والامتداد يعود إلى جهود قائد هذه الدولة وعبقريته وعقله المفكر المعز لدين الله^(٧)،

(١) المنصور بالله (٣٣٤-٣٤١هـ / ٩٤٥-٩٥٢م): هو أبو الطاهر اسماعيل بن القائم بأمر الله، بن عبيد الله المهدي، ولد بالقيروان سنة (٣٠١هـ / ٩١٣م)، كان بليغاً خطيباً تولى تربيته المهدي فكان يطلعه على كتب الدعوة والعقيدة وأهل البيت، فنشأ محباً للكتب والعلم، توفي في المنصورة سنة (٣٤١هـ / ٩٥٢م) وله من العمر تسع وثلاثون سنة. للمزيد: المقرئ، اتعاظ الحنفاء، ج٣، ص٣٥٥؛ ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج١، ص٢٣٤؛ النعمان، المجالس والمسائرات، ص٢٣.

(٢) القيروان: وهي من أكبر مدن المغرب الأدنى (تونس)، بنيت بعد الفتح العربي على يد عقبة بن نافع عام (٥٠هـ / ٦٧٠م) بناها بعيدة عن البحر لكي لا تتعرض لهجمات البيزنطيين البصرية، خرج منها العديد من العلماء مثل رشق القيرواني. للمزيد: الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٤٢٠.

(٣) الخوارج: هو كل من خرج على الإمام الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجياً سواء كان الخروج من الصحابة أو كان بعدهم على التابعين بالأرحام والأئمة في كل زمان، وأول من خرج على الإمام علي (عليه السلام) جماعة ممن كانوا معه في حرب صفين. للمزيد: الشهرستاني، الملل والنحل، ص٥٠.

(٤) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٢، ص٣٩.

(٥) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٢، ص٣٩.

(٦) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٢، ص٦٢.

(٧) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٢، ص٦٢.

وإلى قائده "جوهر الصقلي" ^(١) الذي وصفه بأنه لم يكن قائداً عادياً ((فالتاريخ أفرد له الصفحات الطوال ووصفه في عداد القواد العالميين الذين يضمّون إلى جانب خبرتهم العسكرية معرفتهم بإدارة البلاد وسياسة الشعوب... وإنّ آثاره موجودة فهو منشئ القاهرة المُعزّية التي أصبحت أعظم قاعدة إسلامية)) ^(٢).

ثمّ بعدها ينتقل إلى الخليفة الفاطميّ الخامس العزيز بالله ^(٣) ودوره في تقوية الجيش بعد إدراكه أنّ الجيش يمثّل العمود الفقري للدولة، وإنّ الأسطول من أهمّ مقوماتها لا سيما أنّ بعض البلدان تقع على شواطئ البحر الأحمر ^(٤).

أمّا عن الحركة الفكرية فيسلّط عارف تامر الضوء على التطوّر الفكري الفاطميّ باعتبارها جزءاً أساسياً من تطور الدولة، فقد لعب الفاطميّون دوراً بارزاً في دعم العلوم والفلسفة والدراسات الدينية، ممّا أدّى إلى نهضة فكرية كبيرة في العالم الإسلامي. والسبب الذي شجّع الفاطميّون على طلب العلم ومزاحمة العلماء هو أنّ المذهب الفاطميّ نفسه كان يقوم على العلم

(١) جوهر الصقلي: هو القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله الصقلي المعروف بالكاتب الرومي، كان من موالى المعز لدين الله، جهّزه في حملات إلى المغربين الأوسط والأقصى فنجح فيها، ثمّ أوكل إليه أمر فتح مصر سنة ٣٥٨هـ فوطّد حكم الفاطميين فيها حتى سنة ٣٥٨هـ، وتوفي بمصر سنة ٣٨١خ. للمزيد: المقرئزي، اتعاض الحنفاء، ج١، ص١٤٧.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٢، ص٩٤.

(٣) العزيز بالله: أبو المنصور نزار ابن المنصور بن القائم بن المهدي، ولّي الخلافة (٣٦٥م/٩٧٥م)، حيث أعلن وفاة أبيه بعد بعد تسلّمه بالخلافة فاستقلّ بالحكم، وُصفَ بالكرم والشجاعة، محباً للصيد وركوب الخيل، وكان أدبياً وشاعراً، وكان مولعاً بالبناء، فبنى القصر الغربي والقصر الشرقي ومسجد الحسين وقصر البحر الذي أتمّ بناؤه ابنه الحاكم بأمر الله، توفي سنة (٣٨٦هـ/٩٩٦م). للمزيد: المقرئزي، اتعاض الحنفاء، ج١، ص٢٣٦-٢٣٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٣٦٢-٣٦٣؛ تامر، الموسوعة التاريخية، ج٥، ص٨-٥.

(٤) تامر، الموسوعة التاريخية، ج٥، ص٨-٥.



وعمل العقل قبل كلّ شيء، فعن طريق العلم والجدال والمناظرات استطاعت التعاليم الفاطمية أن تنتشر في كلّ أنحاء العالم الإسلامي وخاصة في الديار المصرية^(١).

وإلى جانب ذلك اهتمامهم بالمؤسسات التعليمية التي أسهمت في النهضة الفكرية الفاطمية، مثل دار الحكمة^(٢) والجامع الأزهر^(٣).

أمّا الجزء الثالث من الموسوعة فجاء بعنوان "الدولة الفاطمية الكبيرة"، يحتوي الكتاب على ٢٥٦ صفحة، وأبرز محاور هذا الكتاب شخصية الإمام والخليفة السادس الحاكم بأمر الله

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٢، ص ١١٢.

(٢) دار الحكمة: أنشأها الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ / ٩٩٦-١٠٢٠م) بجوار القصر، وتُعرف أيضاً بدار العلم، خلف خان مسرور. وكان الغرض من إنشاءها هو نشر تعاليم المذهب الإسماعيلي، إذ كان يجلس فيها الداعي ويجتمع إليه من التلامذة ممن يتكلّم في العلوم المتعلقة بمذهبهم، وجعل الحاكم لها جزء من أوقافه التي وقفها على الجامع الأزهر وجامع المقدس وجامع راشدة، ثمّ أبطل الأفضل بن أمير الجيوش هذه الدار لاجتماع الناس فيها والخوض في المذاهب خوفاً من الاجتماع على المذهب النزاری، ثمّ أعادها الأمر بواسطة خدام القصر بشرط أن يكون متولّيها رجل دين والداعي هو الناظر فيها. للمزيد: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق: محمد حسين شمس الدين، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ج ٣، ص ٤١٤.

(٣) الجامع الأزهر: شرع ببنائه جوهر الصقلي حوالي منتصف سنة ٣٥٩هـ، وانتهى من بناءه سنة ٣٦١هـ أي بعد عامين. ويعتبر الأزهر رابع المساجد الجامعة في حواضر مصر، وقيل سمّي بالأزهر نظراً لازدهار العلوم والمعارف فيه... ولكن عارف تامر أكّد أن السبب الحقيقي لهذه التسمية نسبة لفاطمة الزهراء زوجة الإمام علي وابنة الرسول الكريم (عليهم السلام). للمزيد: تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٢، ص ١٥٥.

الذي يُعدّ من أبرز الشخصيات السياسية التي عرّفها العالم وأكثر من دار حوله حكايات وأساطير بالنسبة لطريقة حكمه والأساليب التي اعتمدها إبّان اضطراره بشؤون خلافة الدولة الفاطمية.

دافع عارف تامر عن شخصية الحاكم بأمر الله واصفاً إياه بالمُصلح الاجتماعي الذي ضرب الرقم القياسي بخدماته لأُمّته وإصلاحاته للمجتمع الذي عاش فيه، تلك الإصلاحات إلى سبقت عصره وفاقّت كلّ ما كان قبلها وبعدها، ولكنه كان حاله حال كلّ مصلح اجتماعي يأتي إلى أمة غير أمّته في عصر غير عصره^(١)، فقد أحدث تغييرات على المجتمع المصري اعتبرتها بعض المصادر التاريخية ناجمة عن تعصبه الديني ووصفه إياه بالجنون. حيث نقل لنا تامر ما قيل حول مسألة منع الحاكم بأمر الله أكل الملوخية والجرجير والترمس، وأكدت هذه المصادر بأنّ سبب المنع قضايا دينية ورواسب عالية قديمة كان الإمام الحاكم بأمر الله حريصاً على الأخذ بها^(٢)، تتلخّص بأنّ السيدة عائشة زوجة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) كانت تحبّ الجرجير^(٣) وأنّ معاوية بن أبي سفيان الأموي كان يحبّ الملوخية^(٤)... الخ^(٥). إذ علّق تامر على هذا الأمر: ((تلك الأقوال التافهة والرخيصة التي لا نعتقد أنّ الإمام الحاكم بأمر الله ينحدر إلى حدّ التفكير بها أو مجرد التحدّث عنها أو جعلها أداةً للانتقام بعد مضيّ مئات الأعوام والتي لا أدري ما هي الأسباب التي حملت المؤرّخين على اللجوء إلى ترديد مثل

(١) تامر، تاريخ الإسماعلية، ج ٣، ص ٥٦

(٢) تامر، تاريخ الإسماعلية، ج ٣، ص ٥٧.

٣ جرجير: نبات ورقي ينبت في المناطق المعتدلة. للمزيد: الزبيدي، تاج العروس، ج ١٨، ص ٥٧٣.

(٤) الملوخية: نبات حولي زراعي من الفصيلة الزيزفونية يطبخ ورقه. للمزيد: ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج ٢،

ص ٨٨٤؛ تامر، تاريخ الإسماعلية، ج ٣، ص ٥٧.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعلية، ج ٣، ص ٥٧.



هذه الاقوال السخيفة في كتبهم؟ كما أنني حتى الآن لم اعثر على مصدر يذكر ان السيدة عائشة كانت تحب الجرجير وأن معاوية كان يفضل الملوخية)). وعلل السبب الذي جعل الحاكم يمنع هذه الأكلات هو أن الحاكم بأمر الله كان طبيباً وعالماً بعلم النبات، ولذلك فقد أدرك بخبرته أن الإكثار من أكل هذه النباتات يزيد من كميات دم الانسان ويقوي فيه الغريزة الجنسية ويغير الواقع النفسي، ويصفى قابلية النزوع نحو الشر^(١).

وكان الشعب المصري يفضل هذه النباتات على كلّ غذاء لذلك فانه يمكن القول أن تدبير الإمام الحاكم كان منطلقاً من حرصه على مصلحة شعبة فقط^(٢).

أما القوانين الأخرى التي منعها الحاكم والتي أثّمت فيها بالمغالاة الخاصة بالنساء، واستئصال البغاء وإشاعة الآداب العامة في المجتمع فقد كان يقصد منها إزالة الطابع السيء عن أكبر عاصمة للعالم الإسلامي^(٣).

وعلى ذكر أولئك الذين أعلنوا عن مذهب جديد يقول "بالوهية" الإمام الحاكم بأمر الله^(٤) معتقدين أن هدفهم التقرب من الإمام فيرفع درجاتهم ويعلي شأنهم، ولحق بهم عدد من الناس

(١) تامر، تاريخ الإسماعلية، ج ٣، ص ٥٧.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعلية، ج ٣، ص ٥٧.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعلية، ج ٣، ص ٥٨.

(٤) إن محمد بن إسماعيل الدرزي أول من أظهر الدعوة القائلة بالوهية الحاكم بأمر الله، وهو من أصل فارسيّ قدّم إلى مصر عام (٤٠٧ هـ / ١٠٢٦ م) أو قبلها، وقد دخل في خدمة الحاكم بأمر الله. والشخص الآخر يُعرف الأخرم وهو أيضاً رجل من فارس يُدعى الحسن بن حيدرة الفرغاني ظهر عام (٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م)، حيث ادّعى أن المعبود هو الحاكم، ودعا إلى إبطال النبوة. للمزيد: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٤، ص ١٨٤؛ ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت: ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد رضوان، ط ١، (دمشق، دار الرسالة العالمية،



طمعاً بالتقرب منهم والانتفاع من هذا المسلك^(١)، فقد ذكر موقف الحاكم بأنه استتكر هذا السلوك وأتّب القائلين به، ونهاهم وهدّدهم، كما أمر بقتل البعض منهم، وأحضر لهم دعاةً من مصر ومن المشرق من كلّ مكان لنصحهم وإرشادهم كي يتوبوا^(٢).

أمّا الموحدون الدروز فقد دافع تامر عن هذه الفرقة التي أكّد أنها بعيدة عن الفرقة إلى ظهرت في مدة الحاكم بأمر الله، وأنها فرقة انشقت عن الإسماعلية الأم، وتوقفت عن الركب الإمامي عند الإمام الحاكم بأمر الله فقالت بعودته^(٣)، وأعطى تامر سبباً وقدم حجة على استيقافهم بإمامة الحاكم ((وإني لا أرى أيّ مأخذ يمكن أن يؤخذ عليها في اجتهاداتها هذه... ألم

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م)، ص ٣١٤؛ سرور، محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية في مصر: سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، (مصر، دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م)، ص ٩٧؛ تامر، تاريخ الإسماعلية، ج ٣، ص ٦٨.

(١) لم يقف الحاكم بأمر الله مكتوف اليدين إزاء هذه الدعوة فعمل على استدعاء الداعي حميد الدين الكرمانى الملقّب بحجة العراقيين المعروف بنشاطه الكبير في مجال التأليف والدعوة للمذهب الإسماعيلي وكان موهوباً فكرياً وفعالاً في دفاعه عن الحاكم ليرد على هذه الدعوة في مسألة تأليه الحاكم، فكان على أثر هذا الرسالة أكبر عظة في نفس دعوى الوصية الحاكم بأمر الله والتي يثبت بالمنطق وغيره أن عقيدة الإسماعلية في الله الذي لا إله إلا هو، وكان الحاكم بأمر الله قد استخدم الشر وقتل دعائه الذين غالوا منه ولم يدافعوا عنه نظمه التأليه، ويؤيد هذا الكلام ما تداوله المؤرخون من أنّه قتل العلماء كما كان يذهب إلى مجالس الدعوة فيقرأ بنفسه على جمهور الشيعة الإسماعلية في كلّ أسبوع شيئاً من علوم أهل البيت ويدفع عن المذهب الشيعي كلّ التباس لصق به كلما اتاحت له الفرصة كما نفي المنجمين سبب ادعائهم علم الغيب للمزيد: الكرمانى الرسالة الواعظة في نفي دعوى وصية الحاكم بأمر الله، تح: محمد كامل حسين مجلة كلية الآداب، المجلد الرابع عشر، (القاهرة، ١٣٢٧هـ / ١٩٥٢م)، ص ٢؛ دفتري، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ص ٣٢٤؛ ووكر، بول، الفكر الإسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله، ترجمة: سيف الدين القصير، ط ١، (سوريا: دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٨٠م)، ص ١٦؛ تامر، تاريخ الإسماعلية، ج ٣، ص ٦٩.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعلية، ج ٣، ص ٦٩.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعلية، ج ٣، ص ٦٩.

تتوقف الإسماعلية المستعلية فيما بعد عند ما يُسمّى الإمام الطيّب^(١)، وهكذا الفرقة الإسماعلية المؤمنية (النزارية)^(٢).

كما أكّد أنّ ليس في الدروز واعتقاداتهم ما يصحّ أن يكون خروجاً عن المألوف، فهي في كلّ أدوارها كانت تتبّع التعاليم الفاطمية الصحيحة وتحارب الانحراف والغلو والشرك والتطرف^(٣).

أمّا فيما يتعلّق بنهاية الحاكم بأمر الله فهو واحد من أكثر الألغاز التاريخية إثارة للجدل في التاريخ الإسلامي، إذ اختفى الحاكم بأمر الله سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م) أثناء خروجه لنزهة ليلية في جبل المقطم بالقاهرة، ولم يُعثر على جثته ممّا أدّى إلى ظهور العديد من الروايات والتفسيرات حول مصيره. وكان لتامر رأياً في ذلك من خلال نقل الروايات التي ذُكرت حول هذه الحادثة مع إعطاء تفسيرات واقعية قائمة على الصراعات السياسية والدينية، لا الأساطير التي وصفها بالمضطربة لا تشفي عليلًا ولا تروي غليلًا^(٤). ومن هذه الروايات أنّ إخفاء الجثة دُبّرت من قبل رؤوس كبيرة لها سوابق في اقتراف الجرائم وماضٍ عريق في أعمال القتل والاغتيالات، وربما كانوا ممّن نجوا من سيفه وفرّوا إلى بلاد بعيدة، ثم عادوا متتكرين وبأيديهم الخناجر مدفوعين من عناصر أو من دولٍ معادية، وربما كانوا ممّن نال أحد اقربائهم أذى من الحاكم، ولعلّهم ممن كانوا يحملون للإمام الحاكم الحقد الديني المتوارث، وهؤلاء كانوا كما مرّ معنا يحلّلون سبّه على منابر المساجد أثناء تأديتهم الصلاة وليس بعيداً أن يكونوا من الاقباط اليعاقبة

(١) الطيّب: هو ابن الخليفة الأمر بأحكام دين الله الذي وُلد في يوم الأحد من شهر ربيع الأول سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م، وكناه أبا القاسم. للمزيد: المقرئ، اعطاء الحنفاء، ج٣، ص ١٢٨.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعلية، ج٣، ص ٦٩.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعلية، ج٣، ص ٦٩.

(٤) تامر، تاريخ الإسماعلية، ج٣، ص ٧٢.

الذين كانوا يخوضون حرباً عنيفة ضدّ الأقباط الملكيين أحوال الإمام الحاكم بأمر الله الذين كانوا مشمولين بعطفه ورعايته^{(١)(٢)}.

أمّا في مؤلّفة الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين في الجزء الخاص بالخليفة الحاكم بأمر الله فقد ذكر تامر أنّ مقتل الحاكم يُعتبر مأساة من مآسي التاريخ، وأنّه اللغز الذي لم يهتد أحدٌ حتّى الآن إلى معرفة ما بداخله. وإنّ رأيي في الموضوع لا يخرج عن كونه رأياً يستند إلى الوقائع التاريخية ومجريات الأمور، فمقتل الحاكم بأمر الله لم يتم إلا على أيدي الفئة التي غالت به وجعلته في مصاف الآلهة^(٣).

وكأنّي بها أرادت أن تدعم أقوالها وادعاءاتها المذهبية بأنّ الحاكم اختفى في مكان من الأرض، وأنه سيعود يوماً ما ليملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً بعملية الإخفاء، وكأنّي بها أرادت أن تتبّع خطوات القائلين والمنتظرين عودة الإمام المنتظر أو المهدي^(٤).

(١) تامر، تاريخ الإسماعلية، ج ٣، ص ٧٢.

(٢) مع اختلاف الروايات حول نهاية الإمام الحاكم بأمر الله فجميعها تشير إلى أنّها جريمة مدبرة من قبل اعدائه الكثيرين، فالحاكم بأمر الله منذ توليه الحكم وله من العمر إحدى عشر عاماً واجه تحديات كثيرة متمثلة بالوصي عليه "برجوان الصقلي" ولسيطرته وإجبار الحاكم على الحدّ من سلطة وتقييد حركته داخل القصر، فعمد الحاكم إلى قتله من عام (٣٩٠ هـ / ٩٩٩ م). إضافة إلى الذين قضوا نحبهم بناءً على أوامره بمن فيهم فهد بن إبراهيم، وعلي بن الحسين المغربي، وصالح بن علي، والفضل بن جعفر بن الفرات، والحسين بن علي بن النعمان، وابن عمه عبد العزيز بن محمد بن النعمان. وكذلك الثورات والاضطرابات التي حدثت أبان خلافة الحاكم، وكان أكثر هذه الثورات خطورة ثورة أبي ركوّة وليد بن هشام التي دامت قرابة سنتين، وقاد الجراحيون من فلسطين تمرّداً آخر له وزنه على الحاكم، فقد ثار مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي الذي ساعد الفاطميين ضد أبي ركوّة. إضافة إلى اعدائه داخل البيت الفاطمي. كلّ هذا الأسباب سارعت في قتل الحاكم بأمر الله. للمزيد: تامر، تاريخ الإسماعلية، ج ٣، ص ٧٢-٨١؛ دفتري، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ص ٣١٥.

(٣) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ٦، ص ١١٤.

(٤) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ٦، ص ١١٤.

أما فيما يتعلق باتّهام الأميرة ست الملك^(١) اخت الحاكم بأنّها وراء الحادثة فعَلّق عارف تامر بأنّ أتفه اتهام لشقيقة الحاكم بأمر الله بأنّها وراء الجريمة كما ذكرته بعض المصادر بالرغم من أنّنا لا نقرّها ولا نؤمن بصدقها^(٢).

فقد ذكرت هذه المصادر بأنّ الاميرة ست الملك استعانت بأحد قوّاد الجيش المُسمّى "حسين بن دواس"^(٣) وهو مغربي ومن شيوخ كتامه^(٤)، وأنّها ذهبت إليه ليلاً واستحلفته، وبعد أن وثقت منه قالت له: أنت تعلم ما يقصده اخي منك... فهو يريد قتلك وفوق هذا لقد ادّعى الألوهية وهتك ناموس الشريعة الإسلامية وناموس أباءه وأجداده وازداد جنونه يوماً بعد يوم^(٥).

فردّ عارف تامر على هذا الاتهام بأنّه طرح سؤالاً: لماذا تقتل ست الملك أخاها الحاكم وهي الأمرة القوية النابهة التي كانت ساهرة يقظة على مصير الدولة وعلى توطيد دعائمها، وتوجيه شؤونها بفطنة وبراعة؟ ولماذا تقدّم على مثل هذه الجريمة وهي تعيش آمنة مطمئنة برغد

(١) ست الملك او ست الكل: هي بنت العزيز بالله، ولدت في عام (٣٥٩هـ / ٩٦٩م)، وكانت اميرة جلييلة ذات نفوذ وسلطان وسياسة وإدارة ورأي وعقل. للمزيد: العمري ياسين بن خير الله، مهذب الروضة الفحاء في تواريخ النساء، تح: رجاء محمود السامرائي (بغداد، دار الجمهورية، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م)، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٣، ص ٧٢.

(٣) حسين بن دواس: هو سيف الدين الحسين بن علي بن دواس الكتامي، أحد شيوخ قبيلة كتامه المغربية، كان الحسين هذا يعيش بعيداً عن القصر ويقاطع الحفلات والموكب الرسمية خوفاً على حياته من الحاكم. للمزيد: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٣٠٦ - ٣٠٧؛ ابن عذاري، محمد، البيان المغرب في أخبار المغرب، (بيروت: مكتبة صادر، ١٩٥٠م، ج ١، ص ٣٩١).

(٤) كتامة: قبيلة بربرية تنسب إلى كتم بن برنس، ويقمون فيما يعرف ببلد كتامي. للمزيد: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص ٥٧.

(٥) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٣، ص ٧٢.

أما الجزء الرابع من موسوعة تاريخ الإسماعلية الذي يحمل عنوان "الدولة النزارية" والمتكوّن من ٢٢٠ صفحة تناول فيه عارف تامر رحلة حسن الصباح إلى القاهرة بعد لقاءه بالداعي الفاطمي الأكبر "عبد الملك بن عطاش"^(٢)، فباركه وشجّعه على زيارة القاهرة المُعْرِية^(٣)، وأكّد عارف في مؤلّفه لقاء الحسن الصباح بالخليفة المستنصر بالله الذي منحه رتبة

(٢) عبد الملك بن عطاءش: داعي الدعوة الذي اتخذ في سنة (٤٦٠ هـ - ١٠٦٧م) من أصفهان العاصمة السلجوقية مقراً سرياً لدعوته، وعمل على إحياء الدعوة الإسماعيلية في المناطق من كرمان إلى أذربيجان في فارس، وكان يتلقّى التوجيهات من مقرّ قيادة الدعوة الإسماعيلية في القاهرة الفاطمية، وقد اشتهر عبد الملك بأنّه كإنّلكان بليغاً حسن الحظ وسريع البديهة عفيفاً ورجل دين، وعالمأ حُظي باحترام من الدوائر السنية لعلمه. للمزيد: ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٠٧؛ دفتري، المعجم، ص١٩٦.

(٢) القاهرة المُعزّية: مدينة أنشأها جوهر الصقلي شمال الفسطاط وضع الحجر الأساس لها في ١٧ شعبان سنة ٣٥٨هـ، وأسّس بها القصر المعروف بقصر الشرقي الكبير، وأطلق عليها المنصورية تقرباً إلى الخليفة المُعزّ بإحياء ذكرى والده المنصور وظلت بذلك حتى قدم المُعزّ إلى مصر بعد أربع سنوات وسَمّاها القاهرة تفاؤلاً بأنّها ستقهر الدولة العباسية المنافسة. وذكر تامر أنها ربما سُميت بالقاهرة لأنّها تقهر كُلّ من شذَّ عنها أو حاول الخروج على صاحبها. وقبل سميت القاهرة لأنّ حروفها بحساب الجمل يأتي مطابقاً لتاريخ تسلّم الخليفة المُعزّ لدين الله شؤون الخلافة الفاطمية وهي سنة ٣٤٢هـ، فتكون هكذا:

ال ق ا ه ر ه
٥ ٢٠٠ ٥ ١ ١٠٠ ٣٠ ١

للمزيد: تامر، الموسوعة، التاريخية، ج ٤، ص ٨٣.

داعي^(١)، على عكس بعض المصادر التي أنكرت لقاء الحسن بالإمام المستنصر من أجل إثبات عدم أحقية نزار بولاية العهد^(٢).

ذكر تامر أنّ الحسن الصباح اقام مدة ثمانية عشر شهراً، وخلال هذه المدة كان يتلقّى الدروس والتدريب من المؤيد لدين الله الشيرازي^{(٣)(٤)}.

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٤، ص ١١.

ذكرت بعض المصادر أنّ هذه الرواية مخترعة من أساسها وأنّ الحسن الصباح اخترعها كي يبرهن على صحة مذهبه والخليفة المستنصر لم يقابل الحسن مره واحدة بل بقي في الباب الخلفي للقصر وأهمّله إهمالاً تاماً. للمزيد: الكريلائي، حيدر عبد الله، إمامة المستعلي، ص ١٤. وهذا الكلام من وجهة نظري غير قابل للتصديق فلم يكن الحسن الصباح تلك الشخصية العادية التي تُهمل فقد كان أحد أهمّ الدعاة، فهل من الممكن بقاءه هذه المدة الطويلة ولم تسنح له الفرصة بلقاء الخليفة وهو جاء إلى مصر أصلاً بدعوة وتأييد من داعي الدعوة العطاش!، والحقيقة أنّه التقى بالخليفة وسأله عن مسائل تتعلّق بالمذهب الإسماعيلي فأجابته بخطة كما طرح عليه سؤالاً يتعلّق بالإمامة فقال له: من إمامي بعدك؟ فقال: إني نزار وهو أكبر أولاده، وهذا السؤال لم يتجرأ أي داعي على طرحه على الإمام آنذاك إلا لو كان ذا منزله عظيمة عند الخليفة، كما يكشف لنا سؤال الحسن عن الإمامة عن عمق النظرة المستقبلية التي كان ينظرها الحسن من خلال ملاحظته للوضع السياسي وما يُحاك في القطر الفاطمي من مؤامرة قائدها بدر الجمالي من أجل ازاحة نزار. للمزيد: ابن مسير، اخبار مصر، ج ٢، ص ٢٧؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج ٢، ص ٣٢٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٩٧؛ النويري، نهاية الارب، ج ٣، ص ٢٤٤.

(٢) الكريلائي، إمامة المستعلي، ص ١٤.

(٣) الشيرازي: هو أبو نصر هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي داعي الدعوة الفاطميين، ومن زعماء الإسماعيليين وكُتّابها، ولد في شيراز سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م)، وأخذ مبادئ الدعوة عن والده ومن ثم تدرّج في مراتب الدعوة حتى أصبح حجة جزيرة فارس، وكان معروفاً بنشاطه في الدعوة لمذهبه واضطر إلى المغادرة سنة (٤٣٦هـ/١٠٤٤م) وتوجه إلى مصر فخدم الخليفة المستنصر الفاطمي وتقدم إلى أن صار إليه أمر الدعوة، لديه الكثير من المؤلفات أبرزها "السيرة والديوان"، توفي بالقاهرة سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) ودفن بدار العلم. للمزيد: الداعي المؤيد، السيرة المؤيدية، تح: محمد كامل حسين، ط ١، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٤٧م) ص ٥ وما بعدها.

(٤) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٤، ص ١١.



وقد قام بمهمة الدعوة للإمام نزار لأنّ الإمام المستنصر بالله كان قد أعلن إمامته أكثر من مرّة كما طلب إليه قبل عودته إذاعة ذلك على الأتباع المستجيبين في كلّ مكان^(١).

واستعرض عارف التحديات التي واجهها حسن الصباح خلال حياته ومسيرته في نشر العقيدة الإسماعيلية، وكان من أبرزها الاضطهاد العبّاسي والسلجوقي وتحالفهم مع بعض ضدّ الحسن. وتحدّث كذلك عن أحد أكبر إنجازاته وهو السيطرة على قلعة ألموت المنيعّة في سنة ٤٨٣ هـ بذكاء ودون قتال دمويّ، لكنّه واجه تحدّي تحصينها وجعلها مركزاً قوياً للدعوة الإسماعيلية في ظلّ الهجمات المستمرة من السلاجقة^(٢).

٢) الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين

تعدّ هذه الموسوعة من أهمّ المراجع التاريخية إلى ألفها عارف تامر، وقد صدرت الطبعة الأولى من دار الجبل ودار دمشق في عام ١٩٨٠م-١٤٠٠هـ في عشرة أجزاء متتابعة ومستقلة، بدءاً بعبيد الله المهدي وانتهاءً بالآمر بأحكام الله، فقد قدم فيها لمحات من تاريخ الخلفاء الفاطميين الذين حكموا جزءاً كبيراً من العالمين العربي والإسلامي في مدة زمنية أربت على القرنين ونصف^(٣).

وكتب تامر في مقدمة الموسوعة أنّ كتابتها خطوة جبارة في سبيل إحياء التراث وإزاحة الستار عن مدة تاريخية مجهولة فأظهرتها لعالم النور صحيحة لا شائبة فيها^(٤).

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٤، ص١٢.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٤، ص١١-١٢.

(٣) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين الخليفة الأول عبيد الله المهدي، ج١، ص٥.

(٤) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين الخليفة الأول عبيد الله المهدي، ج١، ص٥.

تتميّز هذه الموسوعة بتقديم رؤية تحليلية معمّقة عن الخلفاء الفاطميين، سياساتهم وإنجازاتهم وعلاقاتهم الداخلية والخارجية. وكلُّ جزءٍ من الأجزاء العشرة يركّز على خليفة معيّن متناولاً نشأته وتوليّه الحكم بشكل مُفصّل، بدءاً من نشأة الدولة الفاطمية وحتى سقوطها.

ففي الجزء الاول المكوّن من ١٣٧ صفحة والخاص بالخليفة الأول عبيد الله المهدي أبدى عارف تامر إعجابه بشخصيته، وأوضح مسألة حقيقة إمامته واختلاف الإسماعيلية فيها حيث ذكر ((يُعتبر الإسماعيليون المستعليون "البهرة"^(١) بفرعهم السليمانى والداودي، وهكذا الدروز عبيد الله المهدي إماماً مستودعاً Acting or Trustee Imam، فهذا المصطلح يعطي تفسيراً بأنّه كان إماماً وكيلاً أو وصياً أو نائباً للإمام الأصيل لمدة زمنية محدودة، وليس له صلاحية توريث الإمامة لأحد من أولاده، فمثله كمثل الحسن بن علي" بينما يعتبره الإسماعيليون النزاریون إماماً مستقراً وصاحب نص ثابت ((Permanent or necessary imam)) فهو كالحسين بن علي له صلاحية توريث الإمامة لمن يقع اختياره عليه من أولاده))^(٢).

(١ البهرة: هي كلمة هندية قديمة تعني التاجر، وقد انقسمت الإسماعيلية الطيبة (البهرة) في القرن العاشر الهجري إلى فرقتين: الفرقة الاولى عُرفت بالبهرة الداودية والتي تعود إلى الداعي قطب داود الذي يأتي في المرتبة السابعة والعشرين من سلسلة دعائها. الفرقة الثانية: الفرقة السليمانية والى تعود إلى سليمان بن حسن. للمزيد: لويس، برنارد، الدعوة الإسماعيلية الجديدة، ترجمه: سهيل زكار، ط ١ ، (بلا: دار الفكر، ١٩٧١)، ص ٥٠؛ دفتري، مختصر تاريخ الإسماعيلية، ترجمة: سيف الدين القصير، ط ١، (دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م)، ص ٣٢٨.

(٢ تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ١، ص ١٢.

فكان جواب عارف حول هذه المسألة "مهما يكن من أمر فسواء أكان عبيد الله إماماً أو نائباً للإمام فكلّ هذا لا يقف بوجه تقديرنا وإعجابنا بالرجل العظيم الذي كتب في صفحات التاريخ أنصع عبارات البطولة والخلود^(١).

كما تناول في هذا الجزء حادثة هدّدت الدولة الفاطمية بالانهيار بعد عامين من قيامها وهي حادثة مقتل أبو عبد الله الشيعي^(٢) وتصفيته مع أخيه أبو العباس^(٣) من قبل عبيد الله المهدي. إذ أعطى تامر عدّة استنتاجات وراء هذه التصفية منها " إنّ أبي عبد الله الشيعي بعد أن وصل إلى المرتبة العليا في دولته الفتية هاله أن تنخفض هذه المرتبة بين عشية وضحاها بعد وصول المهدي وتسلمه شؤون الدولة، كما هاله إهمال أرائه وعدم الأخذ بنصائحه في بعض الأحيان^(٤)، أو لعلّ في داخله أصبح الندم يتفاعل أسفاً على الأيام التي قضاها في خدمة الدولة والجهود والتضحيات لأجل المهدي التي ذهبت ادراج الرياح^(٥).

(١) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ١، ص ١٣.

(٢) أبو عبد الله الشيعي: هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي من اهل صنعاء كان يعتقد أول الأمر عقائد الاثني عشرية، كما كان يعرف بالمعلم لأنه كان يقوم بتعليم هذا المذهب قبل ان يعتقد مذهب الإسماعيلية سمي بالمحتسب لأنه كان يتولى الحسبة في بعض الاعمال بغداد كما لقب بالصوفي لأنه كان يلبس الأردية الخشنة اتصل أبي عبد الله المهدي فأنس فيه الكفاية والذكاء لذلك اوفده إلى اليمن سنة (٢٧٨هـ/٨٩١م) فأُتصل بابن حوشب داعي الدعاة الإسماعيلية في هذه البلاد فصار من كبار الصحابة ثم تم إرساله إلى المغرب فتمكن من تهيأت الاوضاع هنالك اذا تمكن من القضاء على الدول الاغلبية مما ادى إلى سقوطها على يده سنة (٢٩٦ هـ/٩٠٨م) وقيام الدولة الفاطمية في المغرب للمزيد: ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ١، ص ١٩١-١٩٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ١٩٢؛ ابن أبي دينار، أبي عبد الله محمد القيرواني (ت: ١١١ هـ/١٦٩٨م)، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، تح: محمد شمام، ط ٣، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٧م، ص ٥٤.

(٣) أبو العباس المخطوم: وهو أخو الداعي أبو عبد الله الشيعي والذي ناصره في دعوته لآل البيت (عليهم السلام)، ساند أخيه في رحلته لنشر الدعوة. للمزيد: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص ٢٣١.

(٤) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ١، ص ٦١.

ومن جهة أخرى شعر المهدي بأنّ أبا عبد الله بدأ يتغيّر ويتحوّل إلى رجل متبرّم ناغم ينظر إلى الأشياء نظرة تختلف عن ذي قبل^(٢).

فقد نقل لنا تامر بأنّ قتله جاء نتيجة عدة أسباب جوهرية سياسية واجتماعية ومذهبية إضافة إلى موقف بعض من كانوا قريبين بجانب أبي عبد الله الذين بدأوا يميلون إلى المهدي ويستدرّون عطفه بعد أن رأوه قد أصبح على سدة الخلافة، كما أنّهم أخذوا يوغرون صدره على قائده، فالناس كلّ الناس تعوّدوا أن يتبعوا هذا الطريق، فكان بعض هؤلاء يأتي إلى المهدي فيؤلبه وينقل إليه الأخبار الكاذبة عن قائده الأمين، وفي الظلام يتسلّلون إلى مقرّ أبي عبد الله حاملين اليه عبارات النصيحة وضرورة الاحتراز والتيقظ لأنّ المهدي يخطّط لقتلة وإبعاده^(٣).

وبعد كلّ هذه الاحتمالات التي أودت بالمهدي إلى قتل أبي عبد الله الشيعي ينقل عارف رواية نقلها مصدر تاريخي عن ملابسات الحادث تؤكد بأنّ عبيد الله المهدي أرسل عروبة بن يوسف الكتامي^(٤) على رأس قوة من الجند وأوصاه أن يقبض على أبي عبد الله وشقيقة ويأتي بهما إلى سجن خاص أعدّ لهما، ولكنّ القائد المذكور كانت بينه وبين أبي العباس عداوة قديمة^(٥)، فغلظ له القول ممّا دفع أبو العباس إلى الدخول معه في معركة تمكّن فيها القائد

(١) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ١، ص ٦٢.

(٢) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ١، ص ٦٢.

(٣) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ١، ص ٦٣.

(٤) عروبة بن يوسف: قائد من قوات المغاربة من قبيلة كتامة التي كان لها دور كبير في تأسيس الدولة الفاطمية في افريقية قتل مع اخوه حباسه أبو عبد الله الشعير سنة ٢٩٨ هـ للمزيد: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤، ص ٤٨.

(٥) المعروف عن أبي العباس اخي عبد الله الشيعي الحمق والطيش والحسد، فوقف موقفاً فيه ما فيه من القسوة وهذا يعتبره البعض السبب الأول بمقتل شقيقه. كما نقل عارف تامر حديث بين أبي العباس وأبي عبد الله الشيعي فذكر أنّ ابا العباس طالبه باستعمال القوة والإكراه مع الناس الذين أبوا الدخول في المذهب الشيعي الفاطمي في المقاطعة التي يحكمها، فمنعه بقوله: أحذرك من ذلك فدولتنا دولة حجة وبيان وجدية رأيي ولسيت دولة قهر واستطالة وعنف وإكراه، فاترك الناس على مذاهبهم



الكتامي من الانتصار وقتل أبي العباس. وهنا لم يتمالك أبو عبد الله نفسه وهو يرى أخاه مجندلاً على الأرض فامتشق حسامه ولكن القائد المذكور عاجلة بطعنه أردته قتيلاً^(١).

أكد عارف تامر أنّ هذه الرواية صحيحة بدليل أنّ المهدي ظلّ مدة معتكفاً في قصره لا يقابل أحداً حزناً على أبي عبد الله، وأنّ خروجه للصلاة عليه وانتحابه وحزنه تعطيان الدليل بأنّ قتل أبي عبد الله لم يكن بأمره، وهنالك دليل آخر يؤيد هذا القول وهو أنّ المهدي أمر فيما بعد بقتل عروبة بن يوسف الكتامي، والأرجح أنّ ذلك القتل كان ثأراً لأبي عبد الله^(٢).

وبعدها علّق عارف على نهاية أبي عبد الله ((تبقى عملية قتل أبي عبد الله متسرّعة وجعلت المهدي أمام تجربة قاسية إذ كان من الأفضل له أن يكون أكثر تسامحاً مع رجل قد أخلص إليه وضحي في سبيلة، فيكتفي بأبعاده أو سجنه مدة من الزمن))^(٣).

وفي الجزء الخاص بالخليفة القائم بأمر الله يذكر تامر حادثة وفاة المهدي، وكيف أنّ القائم خشي من إعلان وفاة والده خوفاً من وقوع اضطرابات واندلاع ثورات أو ربّما انتفاضة تطيح بالأسرة الفاطمية الحاكمة، وأدخل في حسابه أنّ القوّاد لم يبايعوه ولا ولاية الاقاليم ولا

ولا تعتمد إلى تنفيذ أي عمل من هذا النوع بالقوة، فمن خلال الكلام يدل على أنّ أبي العباس كان متسرّعاً وهجومياً وربما هذا السبب الذي أدى إلى مقتله مع أخيه. للمزيد: تامر، الموسوعة، ج ١، ص ٦٣، ص ٦٧.

١) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ١، ص ٦٣.

٢) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ١ ص ٦٤؛ ونقل عارف رواية ذكرت في بعض المصادر وعلق عليها بأنّها لا تسند إلى مصادر وبعيدة عن الواقع وهي أنّ سبب انتفاضة أبي عبد الله الشيعي على المهدي تعود للمعلومات التي تحقّق بأنّ المهدي ليس هو الإمام الأصل وأنّ الإمام الفعلي هو القائم بأمر الله، فرغب أن يعلن ذلك على الملأ، ولكنّ المهدي عارض ذلك تدخلاً في شؤون الأسرة الفاطمية ومحاولة بذر بذور الشقاق بين المهدي والقائم ممّا يمهد له السبيل للتخلص من الاثنين في النهاية. للمزيد: تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ١، ص ١٢٧.

٣) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ١، ص ٦٣.

العلماء ولا رؤساء القبائل... " ((لذلك كتم خبره وأعلن للناس أنه يشكو من مرض بسيط، ومن جهة أخرى أرسل بطلب المخلصين والمقرّبين من رجال الدولة وطالبهم بمبايعته للخلافة تنفيذاً لأوامر المهدي ورغبته قبل موته^(١).

وحسب رأي عارف تامر أنّ هذه عادة درج عليها الفاطميون منذ أن أسسوا دولتهم في المغرب، إذ كتم المنصور الخليفة الثالث خبر وفاة والده القائم بأمر الله عن كلّ الناس مدة ثلاثة أعوام خوفاً من ردة الفعل وحتى لا تؤثر الصدمة على أفراد الجيش الذين كانوا يحاربون في الأقاليم الثائرة، وظلّ هو معروف بولي العهد مدة ثلاث أعوام حتى تم له القضاء على ثورة الخوارج^(٢). وفعل المعز الأمر نفسه بعد وفاة والده المنصور بالله^(٣).

ويبدو أنّ هذا الإجراء له دواعٍ وأسباب سياسية وأمنية ناجمة عن كثرة أعداء الدولة الفاطمية وكثرة الثائرين عليها، لذلك فإنّ هذا الإجراء يعتبر إجراءً احترازياً يتّبعه الخلفاء من أجل الحفاظ على الخلافة والدولة الفاطمية.

وتطرّق في الجزء الثالث إلى مسألة مهمّة عند الشيعة وهي مسألة الإمامة التي تناولها سابقاً تامر في مؤلّفاته، ولكنّه كان حريصاً على دراستها وإبداء رؤية واضحة فيها بحسب أكثر من جهة من المنظور الفاطمي، فلم تكن الإمامة في يوم من الايام بالنسبة للفاطميين الا القاعدة الرئيسية للدولة والدين وأطلقوا عليها اسم الوصاية ومعناها التولية. إذن فهي نظام من أنظمة الحكم قوامه القرآن وأساسه الشريعة المحمدية، فالإمام عندهم هو نائب النبي (صلى الله عليه وآله) والقائم مقامه في الحفاظ على أسس الدين وحماية الشريعة وحراستها وحفظها من أي

(١) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ٢، ص ٤٣.

(٢) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ٤، ص ٧.

(٣) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ٣، ص ٤٣.



تغيير أو تحوير أو تبديل. وأكد تامر أنّ الإمامة ليست رجعة الإمام بعد موته أو التجسيم أو الحُلُول أو تقمّص الألوهية^(١)، فدافع عن الإمامة في المنظور الإسماعيلي بعد الاتهامات التي وُجّهت إليها بالكُفر والإلحاد، ونقل لنا ما ورد في كتاب المجالس والمسائرات خطاباً وجّههُ الخليفة الفاطمي الرابع المُعزّ لدين الله إلى قاضي قضااته النعمان^(٢) قوله: ((أنّه انتهى إليك والينا قولهم أنّنا ندفع نبوة محمد(صلى الله عليه وآله) ونُدّعي النبوة بعده، وندفع سنته وشريعته ونُدعو إلى غيرها، فلعن الله من قال بهذا أو انتحلّه وادّعاه ومن تقوّل علينا ورمانا به ونسبه إلينا))^(٣).

وتقل عدة اقوال لكبار دعاة الإسماعيلية التي تدلّ على أنّ فرقته بعيدة عن تقمّص الألوهية أو معرفة الغيب والأسرار أو القدرة على كلّ شيء^(٤).

كما تتناول مسألة مهمة وهي ولاية العهد التي تُعدّ من المفاهيم المحورية في الفكر الإسماعيليّ ولها أهمية دينية وروحية وتنظيمية كبيرة في المنظور الإسماعيلي، فلا يُنظر إلى الإمامة كمنصب دنيوي فقط بل كعهد إلهي ممتدّ عبر الزمن، ولهذا تكون مسألة ولاية العهد أساسية لضمان الاستمرارية والشرعية في القيادة الروحية والسياسية للطائفة، فكانت مهمّة

(١) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج٣، ص١٦.

(٢) نقل عارف قول داعي الدعاة المؤيد في الدين في مجالسه المؤيدية ((من دان بالهية البشر ممن مضى ومن غبر خاب في الدارين وخسر ما فيه عبرة لمن اعتبر، وذكرى لمن تذكر فاستعينوا بالله تعالى من الوقوف في موقف شركهم وإطلاق الألسن بمثل افتراءهم وكذبهم)). للمزيد: تامر، الموسوعة التاريخية، ج٣، ص١٧.

(٣) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج٣، ص١٦.

(٤) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج٣، ص١٧.

للخلفاء الفاطميين، إذ كانوا يَعِدُّون أولياء العهود إعداداً دينياً وسياسياً فيُحْتَمُّون عليهم الاطلاع على أسرار الدين والتمعن فيه حتى يصبح صالحاً للزعامتين الدينية والدنيوية^(١).

ومن جهة أخرى كَانَ مفروضاً على الخليفة أَنْ يُعَيِّن من يَخْلُفه قبل أَنْ يموت وَأَنْ يُشْهَد على هذا التعيين أخلص الناس إليه، وهذا ما حاول عارف إثباته في مسألة ولاية عهد المستنصر لابنه الأكبر وصاحب الحق الشرعي نزار، إذ أوصى بالخلافة لابنه الأكبر نزار، وهذا موضوع لا يحتاج نقاشاً لأنَّ كبار الدعاة الفاطميين ورجالات الدولة كانوا ينادونه بهذا الاسم في حياة أبيه^(٢).

ولكنَّ تدخّل الوزير الأفضل الجمالي^(٣) بعد وفاة المُستنصر بولاية العهد وإبعاد نزار وتولية ابن شقيقته المستعلي بالله حتى يبقى الجمالي في منصبه، ويقال إنّه أثر الانتقام من نزار الذي كان يقول ويردّد ((لأبَد من إبعاد هذا الأرمني القذر))^(٤).

وإنّي لا أتفق مع هذه الرواية لأنَّ الأفضل لا يهّمه سوى منصبه السياسي وَأَنْ يكون المُتَحَكِّم بأركان الدولة الفاطمية وخاصةً أَنَّ المستعلي لم يكنْ لَهُ من الخلافة إلا الاسم وأنه كان

١ (تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج٣، ص ١٧.

٢ (تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج٩، ص ١٠.

٣ (الأفضل بن بدر الجمالي: تولى الوزارة بعد اشتداد مرض والده في شهر ربيع الأول من سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، واستطاع من إخماد ثورة الإسكندرية وسيطر على الشام، وفتح المقدس ولقب بالسيد الأجل سيف الإمام جلال الإسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين أبو القاسم شاهنشاه وقتل في شهر رمضان سنة ٥١٥ هـ/١٢١١ م. للمزيد: ابن منجب الصيرفي، أمين الدين أبو القاسم على بن منجب (ت ٥٤٢/١٢٤٧م)، الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق عبد الله مخلص، ط١، (القاهرة: المعهد العلمي الفونسي، ١٩٢٤ م)، ص ٥٩.

٤ (ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ٢٨٨؛ تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج٩، ص ١٠.

محظوراً عليه ممارسة أي نشاط^(١). ولأجل تأكيد سيطرته عمِلَ الافضل على جَمْع قَوَادَة وأمرائه وبعض من خُوصَّه وحذَّره من نزار بقوله: ((إِنَّ هذا كبير السنّ ولا نأمنه على نفوسنا والمصلحة أن نباع لأخيه الصغير أبي القاسم أحمد)) فوافقوه^(٢).

وتؤكد النصوص التاريخية الإسماعيلية المستعلية على سجل رسمي صادر من الخليفة الأمر بأحكام الله لإثبات إمامة المستعلي (٤٨٧-٤٩٥/٤٩٤-١٠٩٤م) بقولهم^(٣): ((أَنَّ مولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين لم يقعد مكانه ولا خلف عيانه ولا وارف مكانه... إلا مولانا الإمام المستعلي بالله أمير المؤمنين فإنه أشار اليه ونصّ عليه وبهذا السجل ردُّوا على ادعاءات الفرقة النزارية^(٤)).

فيؤكد تامر على عدم أحقية المستعلي بالإمامة واعتباره تسلّم الحكم بطريقة الاغتصاب ودون نص شرعي^(٥)، وإنَّ فرقةً عديدة من الإسماعيلية لا تقرّ بالمستعلي والأمر بأحكام الله ولا تعترف بخلافتها^(٦).

كما تحدّث عن انقسام آخر في الدولة الفاطمية وهو الانقسام الحافضي^(٧) والطبيي^(٨)، فذكر أنَّ الأفضل مات مقتولاً بأيدي النزارية، وثم قتل الخليفة الأمر بأحكام الله أيضاً وهنا

(١) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ٩، ص ٢٠.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ١٥٨.

(٣) الأمر بأحكام الله، الهداية الأمرية، ص ٩-١٠. للمزيد حول هذا الموضوع: الكربلائي، إمامة المستعلي، ص ١٢.

(٤) الكربلائي، إمامة المستعلي، ص ١٣.

(٥) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ٦، ص ٨١.

(٦) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ٦، ص ٨١.

(٧) الحافضية: نسبة للخليفة الحافظ بأمر الله أبو الميمون عبد المجيد تولّى الخلافة من (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م) بعد

قتل ابن عمه الأمر للمزيد: ابن تغري بردي، النجوم الزهرة، ج ٥، ص ٢٣٨؛ الداعي ادريس، عيون الاخبار، ص ٢٨٢.



تصدى للحكم الحافظ لدين الله^(٢)، وهو من أعمام الأمير مُتَّخِذاً لنفسه صفة النيابة أو ما يسمّى الكفالة لطفل "منتظر" وأطلقوا عليه اسم الطيّب فهذا الطفل سيكون الخليفة... وفي هذه المدة أستولى أحمد بن الفضل الجمالي^(٣) على الوزارة بقوة السلاح وبمؤازره الجيش، وقبض على الحافظ وسجنه ثم أخذ يفتش عن الحمل المنتظر نسل الأمير ليقنتله، ولكنّه لم يعثر له على أثر^(٤).

وبعد قتل أحمد بن الجمالي سنة (٥٢٦هـ/١١٣١م) أي بعد حكم استمرّ سنة ونيف عاد الحافظ بعد أن خرج من سجنه ليقوم بدور الكفيل للخليفة، ولكنّه لم يرضَ بهذه المهمة فاستطاع أخيراً أن يكسبَ مبايعة رجال الدولة بأنّه الخليفة الأصل، وهنا يحدث انشقاق آخر للفرقة المستعلية، فكانت فرقة ترى صحة خلافة الحافظ وتُعرف بالحافظية، وفرقة ترى أنّ الحافظ لا

(١) الطيّبة: نسبة إلى الإمام الطيّب أبو القاسم ابن الخليفة الأمر بأحكام الله فسمى بالطيب لطيب عنصره وكناه أبو القاسم كنية جده وهذه الفرقة انتشرت بشكل كبير باليمن للمزيد: الداعي ادريس، عيون الاخبار ص ٢٨٢.

(٢) الحافظ لدين الله: أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير محمد بن المستنصر معد بن الظاهر علي بن الحاكم بن العزيز بن المعز العبيدي، الخليفة الثامن من خلفاء الدولة الفاطمية ببيع بالخلافة بعد قتل ابن عمه الأمر بأحكام الله والذي كان من بيت الخلافة ولم يكن ابن الخليفة، كان رجلاً حليماً ليّن الجانب اضطربت البلاد في عهده وسيطر أمير الجيوش أبو علي الملقب بكتيفات وسحبه إلى أن أخرجه بعض الأمراء. للمزيد: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ١٠١؛ الازدي، علي بن منصور بن ظافر (ت ٦١٣ هـ/١٢١٦ م)، أخبار الدول المنقطعة، تح: عصام مصطفى وآخرون ط ١ (الاردن: دار الكتب، ١٩٩٩م)، ج ١، ص ٢٤٠.

(٣) كتيفات: أبو علي أحمد بن الفضل أمير الجيوش بدر الجمالي تولى الوزارة من سنة (٥٢٤ - ٥٢٦ هـ/١١٢٩ - ١١٣١م)، كان أبوه وزير الأمر بأحكام الله وعند توليه الوزارة سجن الحافظ. للمزيد: المقرئ، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ١٣٦ وما بعدها؛ الأمين، محسن أعيان الشيعة تح: حسن الأمير، ط ١، (بيروت: دار التعارف، د.ت)، ج ٢، ص ٤٨١.

(٤) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج ٩، ص ٣٦.

ينحدر من أسرة الخلفاء الفاطميين وأنه اغتصب الخلافة اغتصاباً وهذه الفرقة تسمى بالطيبيّة^(١).

وعلق تامر على تولّي الحافظ ومن بعده الظافر^(٢) والفائز^(٣) والعاقد^(٤) بأنّهم أوصياء وأنّهم من الأسرة الفاطمية إلا أنهم ليسوا من شجرة الأئمة وغير معترف عليهم كخلفاء لأنّ الخليفة بالتعبير الفاطميّ يجب أن يكون إماماً وصاحب نصّ شرعي من الإمام الذي سبقته، وكلّ هذا لا يمنع من التعرّض لذكرهم في الجزء العاشر والأخير^(٥).

أمّا مسألة إمامة الطيّب فقد ناقش تامر في هذه الموسوعة آراء كلّ من المستعلية والنزارية بالطيّب، فالمستعليون يؤكّدون على أنّ الأمر بأحكام الله الذي تسلّم الخلافة بعد

(١) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج٩، ص٣٥.

(٢) الظافر: إسماعيل أبو المنصور (٥٤٤-٥٤٩هـ / ١١٣٠-١١٤٩م). ولد في النصف من ربيع الآخر سنة ٥٢٧ هـ. ظل في الحكم أربع سنين وثمانية أشهر الا خمسة أيام. قُتل ليلة الخميس آخر المحرم سنة ٥٤٩ هـ، وكان عمره إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر ونصف. للمزيد: تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج١٠، ص٣٧.

(٣) الفائز: عيسى أبو القاسم (٥٤٩-٥٥٥ هـ / ١١٥٤-١١٦٠م)، ولد سنة (٥٤٤ هـ / ١١٤٩م)، بويع بالخلافة بعد مقتل الظافر وهو في الخامسة من عمرة، ولُقّب الفائز بنصر الله وبقي في الخلافة ست سنين وخمسة أشهر وعدة أيام، وعاش إحدى عشر سنة وستة أشهر ويومين، توفي في الثالث من رجب سنة ٥٥٥ هـ. للمزيد: تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج١٠، ص٥٠.

(٤) العاقد: عبد الله أبو محمد (٥٥٥-٥٦٧هـ / ١١٦٠-١١٧١م)، ولد في العاشر من المحرم سنة ٥٤٦ هـ، وكان عمره يوم بويع بالوصاية نحو عشرة سنة. مات سنة ٥٦٧ هـ وكان له من العمر إحدى وعشرون سنة الا أياماً. للمزيد: تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج١٠، ص٦٦.

(٥) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج٦، ص٨١ وما بعدها.

المستعلي قُتل وامراته حامل بالطيب وهو الوريث الشرعي، ودخل في السّتر والسريّة وأنّه سيعود ليملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

أمّا النزاريون فيرون أنّ هذه القضية تدّخل في عالم الأساطير ولا يمكن للعقل ان يتصوّرها أو يصدّقها^(٢)، فعارف تامر اتفق مع النزارية حول هذا الأمر وقال إنّ الأمر بأحكام الله مات مقطوع النسب، وما تقوله المستعلية البهرة هذا من الأساطير، وهم ينتظرون عودة الطبيب الذي لم يولد^(٣).

(١) ابن خلدون، التاريخ، ج٤، ص٩٢.

(٢) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج١٠، ص١٠.

(٣) تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج١٠، ص١٠؛ يذكر ابن مسير نصاً حول ولي العهد الأمر بقوله ((في ربيع الاول وُلد للأمر ولد فسمّاه أبا القاسم الطيب وجعله وليّ عهدة، وزينت مصر والقاهرة... فأقام الاحتفال بذلك أربعة عشر يوماً)). ومن خلال الرواية يتبيّن أنّ الأمر أظهر ولادة ابنه الطيب ودام الاحتفال مدة أربعة عشر يوماً، وبالتالي أصبح عمره تسعة أشهر عندما توفي والده عام ... ثم يعود ابن مسير ليذكر نصاً آخر لما قُتل كتم الحافظ أمر ولده الذي وُلد في هذه السنة... إلى ن تتكشف احوال نساء الأمر هل فيهنّ حامل ام لا؟ وهذا التناقض في الروايتين يدعونا للشك في أمر الطبيب وخاصة بعد رواية المقرئزي حول قتل الصبي ابن الأمر. ويبدو أنّ الأمر لم يترك جارية حامل، إنّما ابن عمه ادّعى ذلك ليبرّر حكمه للبلاد كفيلاً، وعندما استقرت له الأمور ادعى الخلافة، وشاهد ذلك قول المؤرخ ابن الأثير ((ولما قتل لم يكن له ولد بعده، فولّى بعده ابن عمه الميمون عبد المجيد... حتى يكشف عن حمل كان للأمر فتكون الخلافة فيه ويكون هو نائباً)). فمن خلال النص يتبيّن أن خبر الحمل لم يكن مؤكّداً. وأمّا العمري قال بشكلٍ صريح أنّه ((ولد الأمر يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم... وقُتل يوم الثلاثاء وله من العمر أربع وثلاثون سنة، وكانت خلافته تسعاً وعشرين سنة، ولم يعقّب)). وهذه الآراء تتفق مع ما جاء به النزارية، واعتمد عليها عارف تامر في موقفه مع الرواية النزارية. ينظر: ابن ميسر، المنتقى، ص١٠٩؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج٣، ص١٥٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٤؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ص١١٨.

٣. كتاب نصير الدين الطوسي^(١) في مراح ابن سينا^(٢)

يُعدّ هذا الكتاب من الكتب الفكرية التاريخية التي تجمع بين السيرة والتحليل الفلسفي، فهو يعرض سيرة نصير الدين الطوسي ليس كسردٍ تاريخي فقط بل كتطورٍ فكري مع تتبع مراحل حياته العلمية وتكوينه الثقافي، وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م من قبل مؤسسة عز الدين، ويقع في ١٥٠ صفحة^(٣).

١) نصير الدين الطوسي (ت: ٥٧٩هـ/١١٨٣م): أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، وقد عُرف الطوسي بعدة ألقاب في حياته فعُرف باسم نصير الدين، والخواجة نصير الدين، وخواجة نصير الملة والدين، وُلد في يوم السبت سنة (٥٩٧هـ/١٢٠١م) في طوس وتوفي في بغداد سنة (٦٧٢هـ/١٢٧٤م) في يومٍ موافقٍ ليوم الغدير عند الشيعة، وكان له من العمر خمسة وسبعون عاماً. تمّ دفنه في مشهد موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام). للمزيد: ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص٢٤٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٨٣؛ البحراني، يوسف بن أحمد، لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الدين، تح: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط٢، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦م)، ص٢٤٥؛ الأعسم، عبد الأمير، الفيلسوف نصير الدين الطوسي، ط١، (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م)، ص٢٣.

٢) ابن سينا: هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي، الملقب بالشيخ الرئيس، ولد سنة (٣٧٠هـ/٩٨٠م) في قرية أفشين من أعمال خرميثن في بخارى، كان والده من كبار دعاة الإسماعيلية، تعهده أبوه بالتنقيف والتعليم وأحاطه بجهاذة العلم، فخرج من ذلك كله متعمقاً في الفلسفة والهندسة وعلوم ما وراء الطبيعة. وفي سنّ الثانية والعشرين توفي والده فنقلت عليه حياة بخارى فغادرها إلى جرجان ثم انتقل إلى الري، وبعدها إلى همدان وهناك دُعي إلى معالجة أميرها شمس الدين الدولة فلزمه في القصر أربعين يوماً حتى شفاه من مرضه، وكان شفاؤه سبباً في تعظيم ابن سينا لديه فولاه الوزارة وجعله من ندماءه. توفي في همدان سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٧م) وله من العمر ثمانية وخمسون عاماً. ومن مؤلفاته كتاب الإشارات والتنبيهات، الشفاء، القانون في الطب، النجاة. للمزيد: ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج٢، ص١٥٧؛ الذهبي، سير أعلام، ج١٧، ص٥٣١؛ أبي الفداء، المختصر، ج٢، ص١٦١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢٥٠.

٣) تامر، عارف، نصير الدين الطوسي في مراح ابن سينا، ط١، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٩٨٣م)،

ص٤.



وفي المقدمة يعرض عارف تامر دافعه للكتابة عن نصير الدين الطوسي ويرى أنّ هذا الفيلسوف والعالم لم يُعطَ حقّه من الدراسة والاهتمام رغم مكانته العلمية والفكرية البارزة^(١)، كما يشير في المقدمة إلى أنّ الطوسي تأثر بمدرسة ابن سينا ولكنه تميّز كذلك بجهوده الخاصة خصوصاً في المجالات الفلسفية والعلمية والسياسية^(٢).

وبيّن عارف تامر أهميّة فهم المرحلة التاريخية التي عاش فيها الطوسي لفهم تطوّر فكره^(٣).

وينتقد المؤلّف الاعتماد على مصادر غير دقيقة أو منحازة خصوصاً فيما يتعلّق بتاريخ الإسماعيليين، ويدعو إلى تجاوز الروايات المشوّشة والعودة إلى البحث الهادئ المتأنّي عن الحقيقة^(٤).

كما قدّم تامر في كتابه تحليلاً معمّقا لشخصية العالم الموسوعي نصير الدين الطوسي مسلّطاً الضوء على علاقته بالمذهب الإسماعيليّ، ومدى صحّة انتماءه لهذا المذهب مُستنداً في ذلك إلى عدّة مؤشّرات تاريخية وفكريّة.

يشير تامر إلى أنّ الطوسي نشأ في بيئة اسماعيلية^(٥)، وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره ظهرت عليه الرغبة بمتابعة تحصيل العلوم والمعارف فانتقل إلى نيسابور^(٦)، إذ انتسب

(١) تامر، نصير الدين الطوسي في مرايع ابن سينا ، ص ٥.

(٢) تامر، نصير الدين الطوسي، ص ٩.

(٣) تامر، نصير الدين الطوسي، ص ١٠.

(٤) تامر، نصير الدين الطوسي، ص ١٠.

(٥) تامر، نصير الدين الطوسي، ص ٤٤.

إلى مدرستها الشهيرة التي كان لها الفضل بتخريج نخبة من الفلاسفة والرياضيين والفلكيين والسياسيين أمثال "الحسن بن الصباح"^(٢).

وهذه الإشارة من عارف تامر إلى أنّ كلا الشخصين أي نصير الدين الطوسي والحسن الصباح قد تلقيا تعليمهما أو تشربا أفكارهما من نفس الإطار الفكري والثقافي، خاصة في مدرسة الإسماعيلية الفكرية وضمن أجواء الفكر الباطني الفلسفي الذي كان شائعاً في بعض البيئات العلمية والفكرية بتلك المدة في فارس.

وذكر تامر أنّ الطوسي لجأ إلى طوس حيث عكف على الدرس والتأليف، وتضيف المصادر أنه لازم معين الدين المصري^(٣) طيلة تلك المدة فدرس عليه الحكمة والفقه والرياضيات وعلم الفلك^(٤).

فمن هو هذا معين الدين؟ وإلى أية مدرسة فكرية ينتسب؟ وأطرح هنا سؤالاً: هل صعب على عارف تامر البحث عن مذهب معين الدين هذه الشخصية الموسوعية؟ أم أنّه أخفى مذهبه أو تجاوزه من أجل دعم آراءه؟

(١) نيسابور: بفتح أوله، وفي الفارسية نيشابور، ومن أسمائها أبوشهر، مدينة عظيمة من مدن خراسان وربع من أرباعها. للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٣١.

(٢) تامر، نصير الدين الطوسي، ص ٤٥.

(٣) معين الدين المصري: الشيخ معين الدين سالم بن بدران بن علي المازني المصري، كان عالماً فقيهاً مشاركاً قي بغض العلوم، وهو أستاذ الطوسي ومعلمه في الفقه، وقد أجازته سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢م). للمزيد: كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، (بيروت: مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي، ط ١، (١٣٧٥هـ/١٩٥٧م))، ج ٤، ص ٢٠٢؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢٤٧-٢٤٨؛ تامر، نصير الدين الطوسي، ص ٤٥.

(٤) تامر، الطوسي، ص ٨٢.

وتحدّث بعد ذلك عن شهرة نصير الدين تلك المدة والتي جعلت الداعي الإسماعيليّ "ناصر الدين" عبد الرحيم بن أبي منصور، حاكم قوهستان^(١)، أن يدعو بأمر من قبل الإمام الإسماعيليّ النزاريّ "محمد علاء الدين"^(٢).

ويذكر عارف أن نصير الدين لبّى الدعوة ونزل عليه سنة ٦٢٥هـ^(٣).

ثمّ يبدأ تامر بإثارة تساؤلات حول استقدام حاكم قوهستان للطوسيّ وتشجيعه له وتوفير الأسباب للإقامة التي استمرّت حوالي ٢٨ سنة^(٤)، وبعدها يجيب على تساؤلاته ((إنني على يقين بأن ناصر الدين لم يقدّم تلك المساعدات لنصير الدين إلا بعد أن وثق من قدرته على تقديم الخدمات للدعوة الإسماعيلية، وإعطاء البيانات الصحيحة والصور الواضحة عنها في الكتب والمعاهد، وفي مجال المناقشة والدعاية))^(٥).

(١) قوهستان: ناحية من خراسان على مفازة فارس، وقصبتها تسمّى قايين، وقوهستان معناها بلاد الجبل سمّي بذلك لطبيعة أرضها. وهي بلاد جبلية قاحلة تقع على الحدود بين إيران وأفغانستان، يعيش سكّانها في مجموعة من الواحات المتفرقة المنعزلة، وتحيطها من كلّ الجهات الصحراء المالحة الكبرى، وكانت هذه المنطقة في الأزمنة الإسلامية المبكرة إحدى الملاجئ الأخيرة لـ "الزرادشتيين"، وعندما تحوّلت إلى الإسلام أصبحت معقلاً للشيعة ثم للإسماعيليين بعد أن أرسل إليهم حسن الصباح داعيته حسين القائيني، فأصبحت خاضعة للحكم الإسماعيليّ النزاريّ. للمزيد: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٧٢؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٠١؛ الجويني، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين، تاريخ جهانكشاي، ج ٣، ص ١٨٨.

(٢) محمد علاء الدين: الإمام النزاريّ الذي تسلّم شؤون الإمامة بعد مقتل والده سنة ٦١٨هـ، وهو في العاشرة من عمره، أوصى بولاية العهد لابنه "محمود ركن الدين". مات مقتولاً في قلعة شيركوه. للمزيد: تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٤، ص ٩٧-٩٨.

(٣) تامر، نصير الدين الطوسي، ص ٤٥.

(٤) تامر، نصير الدين الطوسي، ص ٤٦.

(٥) تامر، نصير الدين الطوسي، ص ٤٧.



أراد تامر أن يثبت بأن الطوسي كان داعية إسماعيلي بل اعتبره منخرطاً فعلياً في الدعوة الإسماعيلية بدليل كتابه الأول "أخلاق ناصري"^(١)، الذي كتبه باللغة الفارسية، ثم تُرجم بعد ذلك إلى العربية^(٢).

فهذا الكتاب يمثل الأفكار الإسماعيلية الفلسفية أصدق تمثيل، ويعطي الدليل على أن نصير الدين كان عريقاً وبالغاً في فهمها والتعبير عنها^(٣).

ينفي تامر قصة إرغام الطوسي على العيش في قلاع الإسماعيليين مؤكداً أن هذه الأسطورة الخرافية لا تستحق إلا أن تضاف إلى الأساطير الكثيرة التي حاكها بعضهم، ولا أدري كيف استطاع هذا الفيلسوف خلال هذه المدة كتابة الكتب العديدة وهو في مثل هذه الحالة القلقة، ثم لماذا لم يطالب أهله وقومه به؟ ومن جهة أخرى لست أدري أيضاً لماذا يلجأ الإسماعيليون لمثل هذه الأساليب؟ وهل كان ينقص دعوتهم العلماء والفلاسفة والأدباء؟^(٤).

هناك مجموعة من الباحثين والأكاديميين أيّدوا طرح عارف في عدم إرغام نصير الدين على الإقامة في القلاع الإسماعيلية واعتبروا أن لجوئه إليها كان طوعياً بسبب ظروف سياسية وأمنية وعلمية، ومنهم فرهاد الذي أشار إلى أن الطوسي لجأ طوعاً إلى الإسماعيليين إذ قال:

(١) أخلاق ناصري: كتاب قام بتأليفه نصير الدين الطوسي بطلب من الأمير ناصر الدين عبد الرحيم بن أبي المنصور، ومن هنا جاء لقب "الناصرى"، جمع فيه بين الفلسفة والحكمة، ويظهر فيه تأثر الطوسي بابن سينا في ترتيب وتهذيبها. للمزيد: الأمين، حسن الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ط١، (بيروت: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٧م)، ص٣٦.

(٢) تامر، نصير الدين الطوسي، ص٤٧.

(٣) تامر، نصير الدين الطوسي، ص٤٧.

(٤) تامر، نصير الدين الطوسي، ص٤٨.



((لا سبب يدعو للاعتقاد بأن الطوسي كان مُحْتَجِزاً في القلاع النزارية في قوهستان خلافاً لإرادته أو أنه أُجبر على التحول للإسماعيلية إطلاقاً))^(١).

الأعسم يتحدث في مؤلفه ((أن نصير الدين قبل دعوة القهستاني إلى العيش في قلاع الإسماعيليين هروباً من انعدام الضمانات بالنسبة لمستقبله مفكراً وإنساناً وهو في طوس، وأصداء حوافر خيول المغول في شرق إيران كانت تحطم فيه شجاعته على الصبر كبقية الناس وتذكّره بمذبحة نيسابور، فذهب إلى القلاع اختياراً...))^(٢).

ويؤكد الدكتور مصطفى جواد على إسماعيلية الطوسي وقصة إقامته في القلاع وأنه نزل عليهم بمحض إرادته إذ يقول: ((فأنا أعتقد أن إقامته بين طهرانيهم كانت بمحض الرضا والاختيار))^(٣).

أما الدكتور الشيبلي فإنه يؤكد تماماً على إسماعيلية الطوسي بقوله: ((وينبغي أن نتذكر أن نصير الدين الطوسي بوصفه إسماعيلياً أو فلسفياً على العموم قد صوّر عن التيار نفسه وذلك من طبيعة الأشياء))^(٤).

(١) دفتري، فرهاد، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ترجمة: سيف الدين القصير، (بيروت: دار الساقي، ٢٠١٢م)، ص ٦٢٤.

(٢) الأعسم، الفيلسوف نصير الدين الطوسي، ص ٣١.

(٣) جواد، مصطفى، يادنامه شيخ طوسي، منشورات جامعة طهران، ١٣٢٦هـ، ص ٩٣؛ سليمان، عباس، نصير الدين الطوسي كاتب قلعة الموت، ط ١، (اسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م)، ص ١١٤.

(٤) الشيبلي، كامل مصطفى، الفكر الشيعي والنزاعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٦٦م)، ج ٢، ص ٨٣.

ويرى عباس العزاوي: ((... إنَّ ثقافة الطوسيّ مبنية أساساً على عقيدة الإسماعيلية، وذلك في مناصرة الحمة وفي رعاية الفلك، وهما جُلّ أو كُلّ ما يملكون من عقيدة. وفي تدريسه ورصده كان يراعي تلك الاختيارات))^(١).

أمّا رودولف شتروتمان فقال: ((أقام نصير الدين الطوسيّ بإرادته حيث وجد الدعم والرعاية التي مكّنته من مواصلة أبحاثه، دون أن يكون هناك دليل على الإكراه))^(٢).

أمّا علماء ومؤرّخو الإثني عشرية^(٣) أكّدوا على أنه التزم النقيّة^(٤) طول مدة إقامته عند النزارية، وإنّ مذهبه الأساس الاثنا عشرية، واستندوا في ذلك إلى بعض النصوص التاريخية التي وردت في كتابه "تجريد الاعتقاد"^(٥) والتي أكّد في فصل الإمامة على أنّ الإمامة لا تكون

(١) العزاوي، عباس، تاريخ علم الفلك، ص ٢٥.

(٢) شتروتمان، رودولف، الشيعة الاثنا عشرية في زمن المغول (نصير الدين الطوسي ورضي الدين بن طاووس شخصيتان من ذلك الزمان)، ترجمة: محمود كيبو، تقديم: ماجد شبر، (لندن: دار الوراق للنشر ٢٠١٩م)، ص ٦٥.

(٣) الاثنا عشرية: سمّوا بالإثني عشرية لقولهم بوجود إثني عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) وآخرهم الإمام المهديّ. للمزيد: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٦٢.

(٤) النقيّة: في اللغة نعني الحيطّة والحذر من الضرر، والمتوقّي منه. للمزيد: ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٤٣٤٣؛ وكما جاء في قوله تعالى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً، وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}، سورة آل عمران، الآية: ٢٨. والغاية منها هي صيانة النفس والعرض والمال، وهي عملية مؤقتة تعالج ظرفاً طارئاً يعود الإنسان بعدها إلى طبيعته الأولى التي كان عليها في سلوكه. للمزيد: الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م)، من لا يحضره الفقيه، ط ٢، (قم: منشورات جماعة المدرّسين ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ج ٤، ص ٣٤.

(٥) قال علاء الدّين علي بن مُحَمَّدٍ الْقُوشَجِيّ الحنفيّ (ت: ٨٧٩هـ) في مقدّمة كتابه الذي شرح به التجريد: تصنيف مخزون بالعجائب، وتألّف مشحون بالغرائب، فهو وإن كان صغير الحجم وجيز النظم، لكنّه كبير العلم، عظيم الاسم، جليل البنیان، رفيع المكان، حسن النظام، مقبول الائمة العظام، لم يَظْفَرْ بمثله علماء الأعصر ولم يأتِ بمثله الفضلاء في القرون والأدوار. يُدَكِّرُ أَنَّ الْعَلَامَةَ الْحَلِيّ هُوَ أَوَّلُ مَنْ شَرَحَ هَذَا الْكِتَابَ، وَسَمَّى شَرْحَهُ: "كَشَفَ الْمَرَادِ فِي شَرْحِ تَجْرِيدِ الْاِعْتِقَادِ". ثُمَّ تَوَالَتْ الشُّرُوحُ



إلا بالنص من الله تعالى وأنَّ الإمام يجب أن يكون معصوماً، وهذا ما يميّز المذهب الإمامي عن غيره من المذاهب الإسلامية، وأشار إلى إمامة الأئمة الإثني عشر ووجوب عصمتهم^(١)، وكتب كذلك رسائل خاصّة في هذا المجال من جملتها رسالة في إثبات الفرقة الناجية، ورسالة حصر الحق بمقالة الإمامية، ورسالة في الإمامة والإثني عشرية^(٢).

كما يؤكّد الشيخ عبد الله نعمة على أنَّ الطوسي كان من الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وإنَّ مؤلفاته في الكلام والتي اشتملت على مباحث الإمامة تصرّح بالإمامة الإثني عشرية وعصمتهم^(٣).

وإمّا حسن الصّدر فإنّه يؤكّد على قصة إرغام الطوسي بالإقامة في قلاع الإسماعيلية، وذلك بقوله: ((حبس الديلم بأمر خورشيد شاه القرمطي))^(٤).

وهكذا اختلف المؤرّخون حول إسماعيلية الطوسي أو إثني عشريته، وعلى الرغم من أنّنا أشرنا إلى كلا الفريقين وذكرنا آراءهم وأدلّتهم، لكننا لا نميل للانحياز إلى واحدٍ منهم، بل نميل إلى اعتبار الطوسي فيلسوفاً من الطراز الأول وأنه كان ينتمي إلى الشيعة سواء الإسماعيلية أو الإثني عشرية، وذلك لأنّ التراث الفلسفي ليس مقصوراً على المذهب الإسماعيلي وحده.

بعده ومنها: شرح شمس الدين محمد الأسفراييني البيهقي، وشرح شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني (ت: ٧٤٩هـ). للمزيد: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، معجم طبقات المتكلّمين، تقديم: العلامة الفقيه السبحاني، ط ١، (قم: مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤هـ)، ج ٢، ص ٤١٣.

(١) الخواجة الطوسي، تجريد الاعتقاد، ص ٢٩٣.

(٣) نعمة، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، ص ٥٣١.

(٣) نعمة، فلاسفة الشيعة، ص ٤٧٤.

(٤) حسن الصّدر، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، (بيروت: منشورات إبراهيم كامل الزين، ١٩٨٠م)، ص ٣٩٧.

ومن المُحتمل أنه قد تأثّر بالعقيدة الإسماعيلية في مدة من فترات تطوّره العلمي وأُعجب بها فانعكست عليه وتركت آثاراً واضحة على شخصيته الثقافية وبدليل خلوّ جميع مؤلفاته من أي نقد للإسماعيلية.

وانتقل عارف تامر إلى جانبٍ آخر في النقاش متسائلاً عن الأسباب التي ألزمت نصير الدين باتباع نهج ابن سينا الفلسفي، فيقول: ((على الرغم من بُعد المسافة الزمنية بينهما، لماذا اختاره معلماً ورمزاً يسير على دروبه ويقلّده ويتمثّل في أفكاره ودراساته وأعماله، وكلّنا يعلم بأنّ ابن سينا لم يكن سوى تلميذاً مجدّداً في مدرسة "إخوان الصّفا" الممثلة الأصيلّة للنظام الاسماعيليّ الفكري))^(١).

وهذا إثبات آخر يقدّمه تامر حول إسماعيلية الطوسيّ لأنه كما ذكرنا سابقاً أنّ عارف تامر أكّد أنّ "رسائل إخوان الصفا" كانت من تأليف الإمام الإسماعيلي وبالتالي هو نفس الاتجاه العقائدي، وهذا يفسّر ويؤكد عدم ارتباط الطوسيّ بالمدرسة الشيعية الإثني عشرية... وكما ذكرنا فإنّ هذا الارتباط كان سياسياً أكثر ممّا هو عقائدياً، وقد فرضته الظروف الاستثنائية التي اقتضتها سياسة المغول وقائدهم هولاكو^(٢).

(١) تامر، نصير الدين الطوسي، ص ٥٠.

(٢) تامر، نصير الدين الطوسي، ص ٨٠؛ ثمّة أسباب حدث بنصير الدين وغيره إلى اصطناع أسلوب الإدارة مع هولاكو، ولم تكن الدولة العباسية لتتنجو من السقوط بأيدي المغول بابتعاد نصير الدين وغيره عن هولاكو، فإنّ الخلفاء قد بلغوا من الفساد والانحلال إلى حد غاب عنهم معه ما كان يجري خارج قصورهم، فقد كانت القوى الكافرة محيطة بدار الخلافة، والخليفة كان غافلاً عمّا يجري خارج القصر، وكانت تلعب بين يديه جاريته فلم يوقظه من الغفلة والسكر إلا إصابة نبل الخصم لجاريته! للمزيد: السبحاني، الملل والنحل، ج ٤، ص ٢٢-٢٣؛ ويذكر تامر حياة نصير الدين بعد اجتياح بغداد سنة ٦٥٦هـ بأنه ظلّ وزيراً لهولاكو... وفي تلك المدة خصّص القسم الأكبر من حياته للأعمال العلمية وأقام الحلقات والندوات وشكّل المجاميع، وفتح أبوابه لعلماء وسهر على راحتهم، ومنحهم المساعدات التي تكفل لهم الاستمرار والبقاء، وعكف على تأسيس المكتبة الكبرى في

وعَلَّ سبب ذلك أنَّ الانتماء السياسي لم يكن يوماً من الأيام حافزاً للانتماء العقائدي الديني ولا يشكّل أي ارتباط به... وتدلّنا كتب التاريخ على أنَّ بعض الخلفاء الإسلاميين وفي ظروف عديدة استخدموا النصارى واليهود في مناصب عليا وفي الوزارات دون أن يكون هذا الاستخدام ملزماً هؤلاء بالانتماء إلى دين الدولة التي يعملون فيها^(١).

وهنا عارف تامر يناقض نفسه، فلماذا لم يكن وجوده تحت ظلّ الإسماعيلية انتماءً سياسياً وليس عقائدياً.

وبعدها أشار إلى التقية باعتبارها مبدأً عاماً للإسماعيليين سار عليه دعائهم وعملوا بموجبه في كافّة مراحل حياتهم وعهودهم، كما أنَّ "السّتر" مبدأ اختصّ به "الأئمّة" الفاطميين منذ قيام دعوتهم في سلّمية في مستهل القرن الثاني للهجرة، فهذه التقية لازمت نصير الدين وشكّلت الجزء الأهمّ من حياته^(٢)، ويدخل في هذا النّطاق انحيازه الأخير للشيعّة الإثني عشرية في العراق عند بدء اجتياحه من قبل المغول، فأعلن بأنّه من أتباع مذهبهم، وأراد تامر من هذا الكلام أن يثبت أنَّ الطوسيّ التزم التقية حول اسماعيليته وأنّ تحوّلّه إلى المذهب الإثني عشري لا يرى فيه سوى أنه تدبير سياسيّ من أجل انفاذ الموقف، وأنه لم يتخلّ عن اسماعيليته رغم النكبة الكبرى التي أطاحت بالدولة الإسماعيلية، بل بقي على ولائه وعهده حتى للإمام الصغير

"مراغة" فزودها بالكتب التي سلمت من مكتبة بغداد وغيرها، وأقام المرصد المعروف باسمه، وغير ذلك من لأعمال العلمية التي يتجلّى فيها حرصه على مستوى العلم وحفظ التراث الإسلامي من الضياع ولو أنه في ظلّ المغول. للمزيد: تامر، نصير الدين الطوسيّ، ص ٧٤.

(١) تامر، نصير الدين الطوسيّ، ص ٨٠.

(٢) تامر، نصير الدين الطوسيّ، ص ٧٢.

سنّاً شمس الدين بن ركن الدين^(١)، كونه أنقذه ووفر له أسباب الرجوع إلى عهد السستر المتعارف عليه لدى الإسماعيليين، وبهذا يكون قد أعطى الدليل على وفائه لعقيدته حتى آخر ساعة من حياته^(٢).

٤. معجم الفرق الإسلامية

هو عملٌ مرجعيٌّ موسوعيٌّ، ومن أهمّ الكتب ومعاجم الفرق الإسلامية، يتناول فيه الفرق والمذاهب التي ظهرت في التاريخ الإسلامي بأسلوب موجز ودقيق. وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في شهر كانون الثاني - يناير عن دائرة المسيرة، بيروت^(٣).

ابتدأ عارف تامر كتابه بمقدّمة يوضّح فيها الغاية من تأليفه وأهميته ((شعرنا بحاجة المكتبة العربية والإسلامية إليه، لأنّه يدخل في نطاق تراثنا وتاريخنا وعقائدنا))^(١).

١) شمس الدين محمّد: أوّل أئمّة عصر ما بعد "الموت" للإسماعيليين النزاريين، وُلِدَ أواخر أربعينيات القرن السابع/ الثالث عشر، وكان الابن الوحيد الباقي لركن الدين خورشاه آخر الأسياد والحكّام في الموت، وكان شمس الدين قد أخفيّ قبل مدة وجيزة من استيلاء المغول على الموت سنة (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) وسقوط الدولة الإسماعيلية النزارية في فارس. تولّى الإمامة النزارية في أعقاب وفاة والده سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م)، عاش حياته متخفياً في أذربيجان شمال غرب فارس. للمزيد: دفتري، المعجم الاسماعيلي؛ خلف ثلاثة أولاد هم: قاسم شاه، مؤمن شاه، وكيا شاه، وقد نصّ على إمامة ولده قاسم شاه قبل وفاته وعيّن مؤمن شاه نائباً عنه، وكيا كبيراً لدعائه. للمزيد: غالب، أعلام الإسماعيلية، ص ٣١١.

٢) ليس جديداً ولا غريباً إقدام الطاغية هولكو على قتل الإمام ركن الدين وأسرته جميعاً فهذا الطاغية عريق بالغدر والإجرام، ولكنّ الجديد والغريب معاً إقدام العباسيين على المشاركة بالجريمة، ومدّ يد العون للطاغية لتنفيذ جريمته التي لم يكن يجروء على تنفيذها إلا بعد أن وثق من تمزّق الصفّ الإسلامي... وهولكو قد أعاد للأذهان جريمة الأفضل الجمالي بإقدامه على قتل نزار وأسرته... وكأني بهذا الأرمني أراد أن يعيد للذاكرة جريمة القرامطة التي نفّذوها في مدينة سَلَمية السورية يومَ أقدموا على إبادة أسرة عبيد الله المهدي. وهذه الجرائم الثلاث تعكس مأساة "كربلاء" الشهيرة. للمزيد: تامر، نصير الدين الطوسي، ص ٦٩، ٥٨.

(٣) تامر، عارف، معجم الفرق الإسلامية، ط ١، (بيروت: دار المسرة، ١٩٩٠م)، ص ٤.

كما ذكر أنّ بعض الفرق قد اندثرت أو تفرّعت لكنّه مع ذلك يرى أهمية تسجيلها لأغراض التوثيق التاريخي^(٢).

ويختتم مقدّمته بالقول ((فعسى أن يلاقي هذا المعجم القبول الذي يستحقّه لدى القارئ العزيز وأنّ يخصّص له في المكتبات العربية والإسلامية المكان البارز))^(٣).

يتكوّن الكتاب من (١٨٦) صفحة، وهي ليست موسوعة ضخمة من حيث الحجم، لكنّه يغطّي نطاقاً واسعاً من الفرق الإسلامية القديمة منها والحديثة، ما يجعله موسوعة معرفية بنفس مختصر، إذ يقدّم تعريفات موجزة وشاملة عن نشأة كل فرقة وعقائدها وأبرز شخصيّاتها والخلافات العقدية التي ميّزتها عن غيرها، ومن هذه الفرق الجعفرية – الاثنا عشرية^(٤).

٥. القرامطة بين الالتزام والإنكار

وهو من أهمّ الدراسات العربية التي تناولت تاريخ القرامطة بشكل معمّق وتحليلي، وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في سنة ١٩٩٦م عن مكتبة دار الطليعة الجديدة^(٥)، وبعدها طبع ثلاث طبعات في بيروت ١٩٩٧م^(٦).

١(تامر، معجم الفرق الإسلامية، ص ٥.

٢(تامر، معجم الفرق الإسلامية، ص ٥.

٣(تامر، معجم الفرق الإسلامية، ص ٥.

٤(تامر، معجم الفرق الإسلامية، ص ٦.

٥(تامر، عارف، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ط ١، (دمشق: دار الطليعة الجديدة، ١٩٩٦م)، ص ٤.

٦(تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ٤.

وفي هذا المؤلف يُحلّل عارف تامر نشأة حركة القرامطة ودوافعهم الفكرية، وثوراتهم الاجتماعية وفلسفتهم التي جمعت بين التمسك (الالتزام) بالعقيدة الباطنية الخاصة، وبين التمرّد (الإنكار) عن النظام السياسي والديني القائم.

ابتدأ تامر كتابه بإهدائه إلى طلبة العلم ((ليس هناك أعظم من الحقيقة تمنح هدية لطلاب العلم، ولا أسمى من الواقع يطلّ بوجهه من خلال العصور))^(١).

وفي المقدمة ذكر أهمية هذا الكتاب الخاصة ما دام يتحدّث عن تاريخ فرقة "القرامطة" التي كان لها دور مهمّ في التاريخ، ويؤكد فيها ((إنّ موضوع القرامطة لم يخرج عن كونه حركة فكرية وسياسية كبرى، كان من أهدافها السيطرة وحكم العالم الإسلامي من خلال انقلاب يطيح بالنظام السياسي السائد، وتغيير الحالة الراهنة العامة للنظام الإسلامي))^(٢).

كما أوضح أنّ القرامطة تعرّضوا لتشويه كبير من قبل الكتّاب والمؤرّخين، ممّا جعل صورتهم التاريخية مليئة بالاضطراب والتناقض، وإنّ تاريخهم لم يُدرّس بشكل كافٍ ((إنّ تاريخهم لم يُدرّس الدراسة الكافية، وفلسفتها لم تُعرّف التعريف الكافي، وعقائدها ومبادئها لا يزال يكتنفها الغموض خاصّة بعد أن تصدّى كُتّابٌ جهلة تناولوها تخريباً وتشويهاً وكذباً))^(٣).

وحول كلمة "القرامطة" قدّم تامر عدّة تفسيرات لها في المصادر التاريخية، فبعض الروايات تقول إنّ هذه التسمية نسبة إلى "حمدان بن الأشعث الذي كان قصير القامة ويمشي ببطء وتقارب، فلُقّب بـ "قُرْمط". وهناك رواية أخرى ترى أنّ اسم "قرامطة" مأخوذة من لفظة

١) تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ٥٢.

٢) تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ٧.

٣) تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ٥٢.

"قرمط" بمعنى عبس وغضب ((وقد أخذ بهذا الرأي المستشرقان: برنارد لويس ودي ساسي، ويبدو أنّ ليهما أسباباً للبرهان على صحّة هذا الرأي)) من دون أن يذكر تامر ما هي الأسباب (١).

وأرجع تامر تاريخ هذه التسمية إلى العهود المبكرة إذ أطلقها أعداء الإسماعيلية بعد ظهور دعوتهم، كما أكّد أنّها من صياغة أهل دمشق المعروفين بعداوتهم للإسماعيلية^(٢).

أمّا رأي عارف ((وإنّ التسمية "القرمطية" وجدت قبل ظهور حمدان بن الأشعث "قرمط"، أي منذ عهد الإمام المستور "أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، وقد انتشر الاسم في كل مكان شرقاً وغرباً، وكان القصد منه الإساءة إلى الإسماعيلية والحدّ من مكانتهم وعلمهم، ولهذا نرى الإمام عبيد الله المهدي يطلق على دولته في المغرب اسم "الفاطمية" تخّصاً من اسم القرامطة الذي اعتبره شائناً ولا يتناسب مع دعوتهم الفكرية والفلسفية))^(٣).

كما ذكر أن القرامطة لم تكن فصيلاً غريباً عن جسد الدعوة الإسماعيلية ((إذن نستطيع أن نقول إنّ القرامطة هم من الإسماعيلية لحماً ودماً وعقيدة))^(٤).

أمّا عن انفصال القرامطة عن جسد الإسماعيلية فهو بسبب خلافات ظهرت بين زعماءها حول من له الشرعيّة في القيادة العليا، وخصوصاً بين الذين بقوا أوفياء للدعوة الفاطمية (أي أئمّة الإسماعيلية في المغرب) وأولئك الذين أرادوا أن يستقلّوا بقيادة جديدة في المشرق، فعندما تسلّم الإمام عبيد الله المهدي شؤون الدعوة وأعلن عن إمامته أمام الملاء دعا

١) تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ٥٢.

٢) تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ٥٢.

٣) تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ٥٢.

٤) تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ٥٥.



قرامطة السواد إلى التريث بإعلان الثورة على العباسيين حتى يأتي الوقت المناسب وتكمل الاستعدادات^(١)، فارتاب القرامطة بهذا الإعلان، وخفيت عليهم الحقيقة، فكيف يكونون دعاة أمس واليوم أئمة^(٢).

وعلى ما يبدو أنّ الانشقاق الذي حدث في المذهب وظهر فرقة القرامطة التي أصبح لها مبادئها وأيدولوجياتها وتشريعاتها اختلفت في كثير من القضايا مع المذهب الأساسي، ولهذا يمكن أن تكون هذه التشريعات خاصّة بالقرامطة^(٣).

كما أوضح عارف الاختلاف الكبير ما بين القرمطية وحركة "الزنج"^(٤)، بعد أن اعتقد الكثير بأنّ الحركتين فرقة واحدة أو قريبة منها^(٥) ((هنالك اختلاف كبير بين الحركتين فالقرمطية فالقرمطية حركة ثورية فكرية انقلابية فلسفية، ذات تعاليم اشتراكية عميقة هزّت المجتمع

(١) تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ٥٥.

(٢) مجاني، بوية، أثر الضرائب في ثوابت ومتغيرات سياسة الخلافة الفاطمية في مرحلتها المغربية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد: ٦٧-٦٨، (سوريا: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ١٣٤.

(٣) تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ٥٧.

(٤) حركة الزنج: وهي إحدى الحركات التي قامت ضدّ الدولة العباسية في البصرة في سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) فاستمرّت إلى سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) تزعمها "علي بن محمد بن أحمد بن عباس بن زيد بن علي بن الحسين، ادّعى النسب العلويّ من أحفاد الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب (عليهم السلام)، وذلك لكسب التأثير الشعبي لحركته، لأنّ البيت العلوي كان رمزاً للثورة ضدّ الظلم والاستبداد، وقد ورد عن الإمام الحسن العسكري (ت: ٢٦٠هـ/٨٧٣م) ادعاء صاحب الزنج بقوله: ((صاحب الزنج ليس منّا أهل البيت)). للمزيد: الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٥٤٤؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٥٢٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٠٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٩٣.

(٥) ويرى عبد العزيز الدوري: إنّ حركة القرامطة من الناحية التاريخية قريبة من حركة الزنج، ولكنّ الأولى لاقت حظاً أكبر من النجاح والانتشار والاستمرار. لقد كفّ كُتّاب التواريخ عن الحديث عن حركة الزنج ليستطردوا في سرد وقائع القرامطة الخطيرة والجريئة بعد أن انتهت حركة الزنج إلى الفشل. للمزيد: الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، (بيروت: دار المشرق، ١٩٧٤م)، ص ٦٩.

العباسي، ناهيك عن أنها بعيدة المدى. بينما حركة الزنج ثورة تقوم على هدف معين، ولا ترتكز على أسس فكرية ذات جذور عميقة، فهي في هذه الحالة تعتبر ثورة موضعية وقتية تهب ثم تنطفئ لأنها ليست ذات أهداف واقعية بعيدة تلتزم بخدمة الفكر والمجتمع^(١).

وضمن سياق تحليله لحركة القرامطة في هذا الكتاب تحدّث تامر عن حادثة سرقة الحجر الأسود (٣١٧-٣٣٩هـ)، ويرى أنّ حركة القرامطة حركة تحريرية ومثل هذه الأفعال كانت جزءاً من سعيهم لتحقيق أهدافهم السياسية والفكرية ((القرامطة عندما قطعوا طريق الحجّ أرادوا بذلك إحداث بلبلة دينية وإسلامية في قلب الدولة العباسية وإحداث ثورة لاهبة على الخليفة العباسي المقتدر الذي يقول أنّه "حامي الحرمين"، ويظهر أنه عاجز عن تأمين الأمن للحجاج))^(٢). وأمّا عن تهديم المساجد فإننا نكرر ما قلناه بأنّ القرامطة كانوا يسمعون بأذانهم مسبّة أئمتهم^(٣).

(١) تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ٨٧.

(٢) تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ١٣٩.

(٣) تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ١٣٩؛ وفي رسالة أرسلها أبو طاهر الجنابي القرمطي ردّاً على رسالة الخليفة العباسي المقتدر والتي تدلّ على ما وصلت إليه الخلافة العباسية من ضعف ووهن حتى أنّها عجزت عن حماية رعاياها بالسيف ولجأت إلى التهديد والوعيد بالكتابة لا بالسيف ((فأمّا ما ذكرت من قتل الحجيج وإخراّب الأمصار وإحراق المساجد فوالله ما فعلت ذلك إلا بعد وضوح الحجّة كإيضاح الشمس، وإدعاء طوائف منهم أنّهم أبرياء ومعاينتي فيهم أخلاق الفجار، فحكمت عليهم بحكم الله: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} وأمّا ما ذكرت من إحراق مساجد الأبرار، فأيّ مساجد أحقّ بالخراب من مساجد إذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله تعالى وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) بأساليب من مشايخ فجّرة، بما أجمعوا عليه من الضلالة وابتدعوا من الجهالة...). للمزيد: إبراهيم، حسن وطه أحمد، عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، (مصر: مطبعة الشبكتشي بالأزهر، ١٩٤٧م)، ص ٢٢٢.



وما يتعلّق بالحجر الأسود فقد نقل تامر آراء المؤرّخين حسن إبراهيم وطه أحمد شرف في كتابهما "عبيد الله المهدي"^(١) ((إنّ القرامطة كانوا يتنبّون بزوال دولة الإسلام، وظهور الإمام الحاكم بأمر الله حين يرجع من غيبته، وسوف يهدم الكعبة)) فيرد عليهما ((إنّ أقولهما لا تتفق مع الواقع ومن مغالطاتهما أنّ الإسماعيلية لا تقول برجعة الإمام بعد موته، والحاكم بأمر الله ليس من الأئمة الذين عاصروا القرامطة، ومن المضحك أنّهما يتكلّمان عن أساطير لا وجود لها))^(٢).

كما أعطى مبرراً آخر عن هذه الحادثة ((هناك أقوال كثيرة واعتقد أهمّها القول بأنّ الإسلام ألغى الأصنام والحجارة، ويستشهدون بأنّ الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب خاطب الحجر الأسود بقوله: ((والله أعلم أنّك حجر لا تضرّين ولا تنفعين، ولكن رأيت رسول الله قبلك وأنا هكذا))^(٣).

١) حسن وأحمد، إبراهيم وطه أحمد، عبيد الله المهدي، ص ٢٢٣.

٢) تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ١٣٩؛ حسن، إبراهيم وطه أحمد، عبيد الله المهدي، ص ٢٢٣.

٣) تامر، القرامطة بين الالتزام والإنكار، ص ١٣٩؛ ورد هذا الحديث نقلاً عن عبد الله بن عباس في صحيح البخاري، رقم الحديث: ١٥٩٧؛ صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٢٧٠. وقد ذكر عارف تامر هذا الحديث ليحاول إثبات أنّ أخذ الحجر الأسود ليس ناتجاً عن كفر بالحجر بل عن رؤية عقائدية بديلة فهو يخفّف الحكم الأخلاقي ويحوّل القضية من جرم إلى رؤية، كأنّ لسان حاله يقول: أنتم تهاجمون القرامطة لأنّهم قالوا بأنّ الحجر لا يضرّ ولا ينفع؟ وحتى عمر قال ذلك، فما هو الضرر والكفر بأخذه من قبل القرامطة؟



المبحث الثاني

البحوث والمقالات المطبوعة

١. السيدة الحرّة أروى الصليحي^(١) "ملكة اليمن"

نُشر هذا المقال في مجلّة الأديب ضمن العدد التاسع في سنة ١٩٥٦م تحت زاوية نساء صنعن التاريخ، ويحتوي على (٦) ورقة من رقم (٢٢-٢٨)^(٢)، ذكر فيه عارف تامر سيرة حياة السيدة أروى الصليحية ودورها السياسي والديني في الدولة الصليحية، كما ذكر صفاتها القيادية

(١) السيدة أروى الصليحية: هي أروى بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي، ولدت سنة ١٠٤٩هـ/١٠٤٩م وربّتها أسماء بنت شهاب، وتزوّجا ابن أسماء أحمد المكرّم سنة ١٠٣٩هـ/١٠٣٩م)، وتولّت شؤون الدولة من قبل زوجها (٤٨١-٥٣٣هـ/١٠٨٩-١١٣٩م)، فقامت بتدبير المملكة والحروب وتوفيت سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م). للمزيد: أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٨٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٣١٨.

(٢) تامر، عارف، السيدة الحرّة أروى الصليحي ملكة اليمن، مجلة الأديب، العدد ٩، سبتمبر ١٩٥٦م، ص٢٢.



وتعليمها وتأثيرها الكبير في إدارة اليمن بعد وفاة زوجها المكرّم احمد^(١)، وتمتعت بصفات قيادية جعلت ((أهل اليمن يخاطبونها بلقب "سيدتنا الملكة الحرّة" حباً وتعظيماً وإجلالاً))^(٢).

كما تطرّق في هذا البحث إلى الحنكة السياسية التي تمتعت فيها ((فعندما توفي زوجها كتبت الحرّة الأمر حتى جاءها سجلّ الخليفة الفاطمي الإمام المستنصر بالله بإقامة ولدها الأصغر "عبد المستنصر")^(٣)، وذكر الخلافات الداخلية التي كان على الملكة الحرّة مجابهتها وخاصة النزاع بين الصليحيين والزواحيين، فشغل هذا النزاع الملكة الحرّة حقبة من الزمن^(٤).

فعرّضت السيدة الحرّة الأمر على الخليفة الفاطمي الذي أسرع في ردّه، وكلف الملكة بوجوب العناية لفضّ هذا النزاع^(٥)، وأرسل سجلاً في سنة ٤٨٠ هـ إلى الطرفين يأمرهم بوجوب طاعة "الملكة الحرّة" وابنها الملك "علي بن المكرّم". ويرى عارف تامر أنّ هذا السجل شهادة هامّة على اعتراف الخليفة الفاطمي الإمام المستنصر بفضل الدولة الصليحية على الدعوة

(١) المكرّم احمد: أبو علي أحمد بن علي بن محمد الصليحي، ثاني أمير يحكم باسم الصليحيين ومن المخلصين للدعوة الفاطمية، أصبح وليّاً للعهد بعد وفاة أخيه الأكبر محمد الأعز في سنة (٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)، كان يحكم قبل ذلك ولاية الجند وما يليها من البلاد، ومن ثم أصبح ملك اليمن في تاريخ الدعوة الإسماعيلية. انّصف المكرّم بالكثير من الصفات منها: كان فصيحاً، خطيباً، شجاعاً، مشهوراً بالثبات والإقدام. توفي سنة (٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م). للمزيد: اليمني، عمارة، تاريخ اليمن، ص ٥٦؛ الداعي إدريس، عيون الأخبار، ج ٧، ص ١١٧-١٥٠؛ غالب، أعلام الإسماعيلية، ص ١٢٢.

(٢) ومنحت لقب "حجّة وحجّة الإمام الأمر" تقديراً لجهودها في نشر الدعوة، فقد ذكر الداعي إدريس ذلك بقوله: ((ورُفعت عن حدود الدعاة إلى مقامات الحجج...، وكفلت كافّة المؤمنين والدعاة الميامين والمنتجيين خير كفالة، وأوضحت البرهان في ولاية الأئمة عليهم السلام... وأظهرت معالم الدعوة للتابعين... وما وهنت لما أصابها في سبيل الله...)). للمزيد: الداعي إدريس، عيون الأخبار، ج ٧، ص ١٦١، ص ١٧٤.

(٣) تامر، السيدة الحرّة، ص ٢٣؛ سرور، محمد جمال الدين، سياسة الفاطميين الخارجية، ط ١، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٧ م)، ص ٨٣.

(٤) تامر، السيدة الحرّة، ص ٢٢.

(٥) تامر، السيدة الحرّة، ص ٢٢.

الفاطمية، كما يُعتبر من أهمّ العوامل التي ساعدت على تثبيت مركز الدولة في الصدر الأول من حكم "الملكة الحرّة"^(١).

وفي ختام المقال يعبر تامر عن اعجابه العميق بشخصية أروى الصليحي ويختتم مقاله بكلمات مؤثرة تظهر مكانتها التاريخية والوجدانية عموماً لدى الطائفة الإسماعيلية واليمنيين خاصة ((سيدتنا الحرّة، ملكة اليمن ستبقى خالدة غي قلوب الإسماعيليين عامّة واليمنيين خاصّة مدى الدهر... إنها وحيدة كل زمان وسيدة العرب وبلقيس اليمن الصغرى...))^(٢).

٢. الحلاج^(٣) ليس قرمطياً

هذا المقال نشره عارف تامر في مجلة الناقد ضمن العدد ٢٦ سنة ١٩٩٠م^(٤).

وفي هذا المقال يسعى تامر إلى تفنيد الادعاءات التي تربط الحسين بن منصور الحلاج بالحركة القرمطية، ويُعدّ هذا المقال من المساهمات المهمة في الدراسات الصوفية، إذ يسلط الضوء على ضرورة التمييز بين التصوّف كنيّار روعي والفكر الباطنيّ الثوريّ التي مثّلته بعض الحركات كالقرمطية.

(١) تامر، السيدة الحرّة، ص ٢١.

(٢) تامر، السيدة الحرّة، ص ٢٨.

(٣) الحلاج: هو أبو المغيث الحسين بن منصور بن محمي البيضاءوي، ولد في سنة (٤٤٤هـ/٨٥٨م) في قرية الطور في مدينة البيضاء في فارس. دخل إلى العراق مع أسرته وسكنوا البصرة، سمّي بالحلاج لأنه كان يحترف حلق القطن، وقيل سمّي بذلك لأنه كان حلاج الأسرار يعني يظهرها ويُخبر عنها، وقيل لأنه كان يتكلّم على ما في قلوب الناس، تعرّف في تستر على سهيل بن عبد الله التستري، فأخذ منه مبادئ التصوّف واشتغل على يديه زماناً. ثم انتقل إلى البصرة في سنة (٢٦٢هـ/٨٥٧م) فتعرّف فيها على عمرو بن عثمان المكي المتصوّف المشهور، أخذ عنه الحلاج علوم التصوّف والزهد، توفّي سنة (٣٠٩هـ/٩٢٢م). للمزيد: ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤، ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج ٢، ص ١٤٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٢٠١.

(٤) تامر، عارف، الحلاج ليس قرمطياً، (مجلة الناقد، العدد ٢٦، ١٩٩٠م)، ص ٦٥.



الحلاج من الشخصيات المثيرة للجدل والتي برزت في خضم الحراك الديني والفكري الذي شهدته الدولة العباسية في القرنين الثالث والرابع الهجريين التي كانت تتهم كل من يعارض نظامها بتهم أقساها بالانتساب إلى القرامطة^(١). وهذا الاتهام هو الذي وُجّه إلى الحلاج وسُجن على أثره ثمان سنوات، ونودي عليه بأنه أحد القرامطة، وصُلب أولاً تشهيراً به، وكان هذا الصلب التمثيلي يستهدف إهانته وكسره^(٢).

وفي سنة (٣٠٩هـ/٩٢٢م) صُلب بعد أن ضُرب ألف سوط، وقُطعت يداه ورجلاه، ثم قُطع رأسه، وأُحرقت جثته بفتوى من القضاة الذين حاكموه^(٣).

أمّا انتماء الحلاج إلى القرامطة فقد نفاه تامر بقوله ((أقف وأقول واثقاً ممّا أقول: إنّ الحلاج لم يكن قرمطياً ولا إسماعيلياً ولا شيعياً، بل كان صوفياً عريقاً ومسمّاً سُنيّاً خرج عن المألوف في شطحات ماورائية، وعاش في عالم اللاوعي الروحي، وفي الوقت نفسه لا أنفي وجود اتصالات وزيارات وحوارات مع العديد من دعاة الإسماعيلية والقرامطة والزنج المنتشرين في كل مكان في ذلك العصر، وكلّ هذا لتأليبهم على لدولة الحاكمة، ولم يكن مثل هذا الموقف ليشكل ما يسمّى قرمطية الحلاج))^(٤).

١) تامر، الحلاج ليس قرمطياً، ص ٦٩.

٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٢٥٥؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٨٦؛ تامر، الحلاج ليس قرمطياً، ص ٦٩.

٣) ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٣٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤-٦؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٧١؛ الذهبي، الصبر، ج ٢، ص ١٤٨؛ تامر، الحلاج، ص ٦٩.

٤) تامر، الحلاج ليس قرمطياً، ص ٦٩.

ونقل لنا رأي المستشرق "لويس ماسينوس" في تحقيقه كتاب الحلاج "الطواسين"^(١)، والذي نفى في ختامه أن تكون للحلاج أية رابطة عقائدية بالقرامطة^(٢)، على عكس ما ذكرته بعض المصادر التاريخية حول انتماء الحلاج للقرامطة أو الإسماعيلية ومنهم قول القاضي التنوخي أن الحلاج أرسل إلى بعض الدعاة يقول ((وقد آن الآن أوانك للدولة الغراء الفاطمية الزهراء، المحفوفة بأهل الأرض والسماء...))^(٣).

وكذلك ذكر المؤرخون أن أهل فارس كانوا يكتنون الحلاج بأبي عبد الله الزاهد^(٤)، وهذه الكنية أطلقت على الداعية الإسماعيلي "أبي عبد الله الشيعي"، فكان الإسماعيليين يعتمدون على داعيتين يحملان كنية واحدة أحدهما في المشرق وهو الحلاج، والآخر في المغرب وهو أبو عبد الله الشيعي^(٥).

٣. تأويل^(٦) القرآن في الاعتقادات الإسماعيلية

(١) الطواسين، جمع طس "أي الآيات" إشارة إلى الحروف المتعلقة في أوائل السور القرآنية، يحتوي هذا الكتاب على مجموعة من المفاهيم والعقائد الخاصة بالحلاج، وضّح فيه جملة آرائه وتصحيحاته واعتقاده بشكل تعبيرى مُلفت للنظر، حيث أنه لا يدرج ضمن الوردات الإلهية أو التلقّي العرفاني بقدر ما هو تكوين منظّم لأفكاره، ويحتوي الكتاب على أحد عشر نصّاً. للمزيد: ابن نديم، فهرست، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) يُحدّث عارف تامر عن جلسة أدبية عُقدت في سنة ١٩٥٩م في كلية الآداب العليا في بيروت مع المستشرق "لويس ماسينيون" الذي كان يزور لبنان آنئذ، إذ ألقى لويس محاضرة حول الحلاج والجهود التي بذلها والسنين التي أنفقها في دراسة الحلاج وفي تحقيقه لكتابه. للمزيد: تامر، الحلاج، ص ٦٨.

(٣) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ١٦٩.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ١٣٣؛ ابن كثير، البداية، ج ١١، ص ١٣٥.

(٥) الشيباني، الصلة بين التصوّف والتشيع، د. ط، (كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٣م)، ج ١، ص ٣٩٩.

(٦) التأويل: اتخذ الفاطميون دليلاً بوجوب تأويل القرآن قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا

نُشر عارف تامر هذا البحث في مجلّة الحكمة، العدد ٤، في أغسطس سنة ١٩٥٣م^(١).

تتناول فيه مسألة مهمّة وأحد الأسس الجوهرية في الاعتقاد الإسماعيلي ألا وهو التأويل الذي خُصّت به الإسماعيلية، وسمّيت من أجله بالباطنية^(٢)، وإن المذهب الإسماعيلي جعل النّبي محمد (صلى الله عليه وآله) يقاتل على التنزيل في حين أنّ الإمام علي (عليه السلام) يقاتل على التأويل^(٣).

أي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) هو الناطق الذي يفسّر ظاهر القرآن، في حين أنّ الإمام علي (عليه السلام) فهو متولّي مهمّة التأويل بإظهار أسرار القرآن وشرح رموزه^(٤).

اللَّهُ ۖ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ...، سورة آل عمران، الآية: ٧، فالقرآن لدى الفاطميين موجز، ومعجزته ليس في لفظه فقد دلّ معناه أيضاً، وهذا واضح من قول المؤيّد ((إنّ القرآن الكريم هو النّور الحقيقي الأبدى المستضاء به، حيث لا تضيء شمس ولا قمر ولا نجوم وأنّ جميع هذه الأنوار المحسومة الواقعة تحت العين مجاز لتصرّفها وزوال سلطانها، ونور القرآن تحقيق وتأييد وخلود يشعّ نوره على جميع العالم لا بلفظه بل بمعناه، فهو معجز للعربي والأعجميّ من المسلمين وغير المسلمين على هذه الصورة))، فيعتقد الإسماعيلية وجوب التأويل الباطني، وإنّ لكلّ شيء ظاهر وباطن، وفي الوقت نفسه التأويل لا يعلمه إلا الأئمّة. للمزيد: الشيرازي، المجالس المؤيدية، ج ١، ص ٧٥؛ الكريلائي، التأويل الباطني، ص ٧٩٨.

(١) تامر، عارف، تأويل القرآن في الاعتقادات الاسماعيلية، ص ٥٦.

(٢) الباطنية: لقّبوا بالباطنية لدعواهم أنّ لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، واعتقدوا أنه من ارتقى إلى علم الباطن انحطّ عنه التكليف واستراح منه، والجهال هم المنكرون للباطن. للمزيد: العلوي، يحيى بن حمزة (ت: ٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، تح: فيصل بدير عون، راجعه: علي سامي النشار، ط ١، (الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٧١م)، ص ٢٢.

(٣) الداعي جعفر، الكشف، ص ٦٥؛ الداعي المؤيّد، السيرة المؤيدية، ص ١٧.

(٤) إثبات النبوءات، تح: عارف تامر، ص ٥٢-٥٣.

فحاول تامر إظهار أهمية تأويل الآيات القرآنية في بحثه قال ((للتأويل عند الإسماعيليين شأن كبير من آرائهم ومعتقداتهم الدينية فهو التوضيح اللازم لباطن الآيات القرآنية، ولهذا أعطى النظام الإسماعيلي الفكري صلاحية التفسير "للناطق" ووهب صلاحية التأويل "للإمام" فالأول اعتبره يمثل الشريعة والأحكام والفقه والقانون الظاهر، أمّا الإمام فإنّه يمثّل الحقيقة والتأويل والفلسفة والباطن))^(١).

٤. العدد (٧) عند الإسماعيليين

نُشر هذا المقال في مجلّة الثقافة - مدحة عكاش، في العدد الثالث سنة ١٩٦٢م^(٢)، ناقش فيه عارف تامر الرمزية الخاصّة بالعدد (٧) في الفكر الإسماعيليّ، وأشار إلى مدى تقديس الإسماعيلية لهذا الرقم ومدى ارتباطه بمفاهيم دينية وروحية، ولا يتعاملون مع العدد كرمز عددي فقط بل كجزء من منظومة فكرية روحية واسعة ترتبط بتسلسل النبوة والإمامة والخلق. كما ذكر أنّ الإسماعيليين تبنّوا نظرية الفيثاغوريين الفلسفية بما يختص بالأعداد، وأضافوا إليها وجعلوها مثلاً مجازياً لممثول صحيح^(٣)، وجاء على ذكر نظرية المثل والممثول^(٤)

(١) تامر، التأويل، ص ٦٢.

(٢) تامر، عارف، العدد (٧) عند الإسماعيليين، مجلّة الثقافة - مدحة عكاش، العدد الثالث، سنة ١٩٦٢م، ص ٦٢.

(٣) تامر، العدد (٧)، ص ٦٢.

(٤) المثل والممثول: هي عملية استخلاص الباطن من الظاهر، أي تفسير الأمور العقلية غير المحسوسة بما يقابلها من الأمور الجسمانية المحسوسة، معتمدين على قوله تعالى: {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}، سورة الزمر/ آية (٢٧)، فجعلوا لكل ظاهر باطن وسَمَوْا الأول مثلاً والثاني ممثولاً. للمزيد: المؤيد، ديوان المؤيد في الدين، ص ١٠٦-١٠٧؛ السبحاني، الملل والنحل، ص ٢٩٢-٢٩٣.



التي جعلها الإسماعيليون أساساً لأرائهم الفلسفية، مستشهداً بقول داعي دعائهم المؤيد في الدين الشيرازي مناظراً أبا العلاء^(١):

أقصد حمى مَمَثولة دون المَثَل

ذا أْبُرُ النَّحْلِ وهذا كَالْعَسَلِ

فيرى أنّ الإسماعيليين ساروا في نهجهم الفلسفي وراء الممثول، وعرفوا المثل بالمجاز ولم يتبعوه فهو كأبر النحل بينما ذاك كالعسل على حدّ تعبير فلاسفتهم ودعائهم^(٢). وفي بحثه هذا ناقش تامر الجدل الحاصل على أبيات تعود إلى الشاعر أبي هانئ الأندلسي الذي عاصر الإمام المعز ويُعتبر شاعره الخاص، يقول في مدحه^(٣):

هو عِلَّةُ الدُّنْيَا وَمَنْ خُلِقَتْ لَهُ

ولعلّه ما كانت الأشياءُ

ويقول:

هذا ضميرُ النّشأة الأولى التي

بدأ الإلهُ وغيبها المكنون

ويقول:

١(تامر، العدد (٧)، ص ٦٦.

٢(تامر، العدد (٧)، ص ٦٦.

٣(تامر، العدد (٧)، ص ٦٧.

ما شأت لا ما شاءت الأقدارُ

فأحكمُ فأنتَ الواحدُ القهَّارُ

وكأنما أنتَ النبيُّ محمدٌ

وكأنما أنصارُكَ الأنصارُ

اعتبر النقاد والأدباء هذه الأقوال خروجاً على الدين، ومبالغةً في الكفر والإلحاد، فرد عليهم عارف تامر ((ولو أن هؤلاء عرفوا التأويل الإسماعيلي حق معرفته، وفلسفة العقائد الإسماعيلية، وقواعد النظم الفكري الإسماعيلي، أو أنهم حاولوا دراسة ما أراد الشاعر دراسة وافية... إذاً لرأيانهم يعيدون النظر بقولهم، ويرجعون عن كثير مما اتهموا به الشاعر الكبير))^(١).

فعندما يقول ابن هاني: ((إنك عندما تشاء أمراً، فتكون الأقدار هي التي شاءت، فإنك القدر بمشيئتك وأنت المتحكم بالزمان، بل أنت الواحد القهَّار))^(٢)، هذا هو المفهوم العام لقول ابن هاني، أمّا المفهوم الإسماعيلي الفلسفي فليس فيه ما يخالف العقائد الإسماعيلية الصحيحة^(٣).

ولخص تأويل ما يقوله ابن هاني في هذا الموضوع ((بأنّ الباري هو مبدع الكائنات وموجد الأشياء وعلة العلل، أو القوة المبدعة المحركة، وليس هو أياً وليس هو ليساً، أي أنّ العقل الإنساني لم يصل إلى المرتبة التي تؤهله لمعرفة وجوده أو عدمه، أو تصوير شكله،

(١) تامر، العدد (٧)، ص ٦٧.

(٢) تامر، العدد (٧)، ص ٦٨.

(٣) تامر، العدد (٧)، ص ٦٨.



وهيئته، وصفته، وماهيته، فلا يستطيع العقل أن يتبع النفي المطلق لوجوده، كما أنه لا يمكنه إثبات هذا الموجود إلا بالمجاز، فهو تجاه هذا الأمر يقف عاجزاً عن الإدراك والتصوير^(١).

إمّا عن مسألة تشبيه المعز بالقهّار فقال ((إنّ الأسماء التي ورد ذكرها في الكتب السماوية وعددها تسعة وتسعون اسماً، ومنها الواحد، القهّار، المدبّر، الجبار... الخ، فجميعها اسماً وخاصةً بالموجود الأول، والمنبثق الأول أو العقل الفعّال، وهذا الحدّ العلويّ الكبير يمدّ الحدود التي هي من دونه بالمادة والقوّة ومنه انبثقت النفس الكلية المحيطة، ولهذين الحدين العقل والنفس ممثلين في عوالم الاجرام والدين والجسد كباقي الحدود الأخرى الكائنة في عالم المثل، أمّا في عالم الدين فممثلهما الرسول الناطق المسمّى بالسابق أو القلم، العقل الأول، أمّا النفس الكلية فممثلها الإمام أو التالي أو اللوح أو العقل الثاني...^(٢).

فابن هاني عندما يطلق على الإمام المعز كلمة الواحد والقهّار فلا يعطيه إلا اسماً من الأسماء التي أُطلقت على الموجود الأول الذي هو العقل الفعّال، كما كان الإمام المُعزّ يقوم بمرتبة النبوة والوصاية معاً، باعتباره ورث منصب النبوة عن محمد، ومنصب الإمامة عن علي، فيكون هو ممثل العقل الفعّال في عالم الدين وصحاب الحقّ يحمل اسم هذا الحدّ^(٣).

وإنّ الرسول الناطق بشريعته هو ممثل العقل الفعّال، والإمام ممثل النفس الكلية، وقد يستلم الإمام يورث، إمّا الرسول فورثه الإمام. ويعود ابن هاني ليؤكد صحّة ما قلناه، فيعطي المعز الصفة الظاهرية، بعد أن أعطاه في البدء الصفة الباطنية^(٤).

١ تامر، العدد (٧)، ص ٦٨.

٢ تامر، العدد (٧)، ص ٦٨.

٣ تامر، العدد (٧)، ص ٦٨.

٤ تامر، العدد (٧)، ص ٦٨.

وكأنما أنت النبي محمد

وكأنما أنصار الأنصار

وختم مقاله ((فلنطمئن بعد هذا إلى سلامة اعتقاد هذا الشاعر الكبير الذي هو يوصف شاعر عقيدة فلسفية لها تأويلها ونظامها ذلك النظام الذي ليس فيه أثر من آثار الغلو والمبالغة))^(١).

المبحث الثالث

الكتب المحققة

١. كتاب رسالة اسماعيلية واحدة "القصيدة الصورية" الداعي الإسماعيلي الأجل محمد بن علي بن حسن الصوري (ت ٤٨٧هـ)^(٢).

تعدّ القصيدة الصورية نصّاً شعريّاً باطنياً يعكس المفاهيم العقائدية والفلسفة للإسماعيلية، تتناول موضوعات مثل الإمامة، التأويل الباطني والرمزية العددية. حققها عارف تامر سنة ١٩٥٥م بإشراف المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، وصدرت في ٧٤ صفحة^(٣)، وأهدى

(١) تامر، العدد (٧)، ص ٦٨.

(٢) محمد بن علي الصوري، ولد في مدينة صور عام (٣٧٧هـ/٩٨٧م)، عاش ربحاً من الزمن في مدينة طرابلس، وعُيّن داعياً للمذهب الإسماعيلي في جبال السماق، وله رسائل وأراجيز في المذهب منها "التحفة الزاهرة" و"نفحات الأئمة". للمزيد: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٦٣١.

(٣) الصوري، محمد بن علي بن حسن، رسالة اسماعيلية واحدة: القصيدة الصورية، (دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٥٥م)، ص ٢.



تحقيقه إلى المستشرق لويس ماينسيون ((تقديراً لجهوده العلمية واعترافاً بفضلته على الدراسات الإسماعيلية التي أملاها عليه الواقع... التجرد... والحقيقة... والتاريخ))^(١).

أمّا في مقدمته فقد تحدّث عن الإسماعيلية ، ولمحة أدبية عن العصر الفاطمي، ثمّ عرض القصيدة وتحقيقها، ووقف عندها وقفة تحليلية أشار إلى أهمية هذه القصيدة التي تُعدّ من أقدم المصادر عن الإسماعيلية، ومن أهمّ الرسائل التي تتطّق بالحقائق وتمثّل العقائد أصدق تمثيل^(٢)، كما قال عنها ((... من أحسن المراجع في تاريخ قصص الأنبياء وعدد الأئمة المنحدرين من الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حتى الإمام المستنصر بالله الفاطمي، وهي من القصائد التي زخرت بهم مكتبة المخطوطات الإسماعيلية السورية فكانت من الأراجيز الرائعة...))^(٣).

بعدها أعطى نبذة عن حياة مؤلف القصيدة، وعدد النسخ ((اجتمعت لديّ نسخ عديدة من القصيدة السورية، وبعد دراسات ومقابلات وجدت أنّ النسخة القديمة التي امتلكها هي أقلّ خطأ وأجمل وأنقن ترتيباً وأكثر تنقيحاً))^(٤).

وعندما تطرّق إلى مصدرها ذكر تامر ((هذه النسخة من مخطوطات الإسماعيلية في القدموس وهي بخط المرحوم "الشيخ محمود بن علي بن سليمان بن حيدر بن محمد بن يونس بن مؤمن سنة ١٢٤٦هـ))^(٥).

١ (الصوري، القصيدة السورية، ص ٥.

٢ (الصوري، القصيدة السورية، ص ١٦.

٣ (الصوري، القصيدة السورية، ص ١٦.

٤ (الصوري، القصيدة السورية، ص ١٧.

٥ (الصوري، القصيدة السورية، ص ١٧.

كما أجرى مقارنة بين القصيدة الصورية وقصيدة "سمط الحقائق" الإسماعيلية للداعي علي بن حنظلة بن أبي سالم الوداعي، فهي من الأراجيز التي طبعت في بيروت، تحقيق الأستاذ عباس الغراوي^(١)، قال عنها: ((بالرغم من أنها جاءت زاخرة بتعابير عديدة من علوم الحقائق الإسماعيلية فإنّ مؤلفها الداعي الإسماعيلي الطيبي لم يكن ذو ثقافة دينية ومعرفة علمية فلسفية تمكنه من الإجادة والتعبير وإصابة المرمى "كالصوري"، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد كان مقلداً لم ينسّق الحقائق ولم يرتّب المراتب حسب أصولها الإسماعيلية، وحكم عليه بأنّه لم تكن ثقافته الدينية واسعة أو إنّ القصيدة لعبت بها أيدي النساخ، فحُذفت منها وقدمت وأخرت وبُعدت وشوّهت^(٢)، كما أكّد على أنّها بوصفها هذا لا تُقارَن بالصوريّة أو وضعها على صعيد معها^(٣))).

ثمّ أعطى تفصيلاً للقصيدة ((فيها الافتتاحية بالحمد والثناء ثمّ التجريد والتنزيه والثالوثية ونكران حججهم وبعد ذلك ينتقل الصوري فيعدد لنا مراتب الحدود العلوية وأسماؤها وأفعالها وتأثيرها... هذا وقد زخرت القصيدة بتعابير إسماعيلية صحيحة وكان فيها الرد المفحم على الذين يزعمون أنّ الإسماعيليين يعتقدون بمبدأ الحلول reincarnation والتناسخ metempsychosis وكافة العلوم السريّة الإسماعيلية التي لا يعرفها إلا الخواص من العلماء والدعاة الذين أوتوا بنصيب وافر من العلوم الفلسفية والعقائدية^(٤))).

٢. أساس التأويل

١ (الصوري، القصيدة الصورية، ص ١٨).

٢ (الصوري، القصيدة الصورية، ص ١٨).

٣ (الصوري، القصيدة الصورية، ص ١٨).

٤ (تامر، عارف، القصيدة الصورية، ص ١٨-١٩).



الداعي الإسماعيلي الاجلّ النعمان بن حيون التميمي المغربي (ت: ٣٦٣هـ/٩٧٤م)^(١) وهو من الكتب المهمة التي حوِّظ على سريتها لدى الإسماعيلية، ذلك لأنه سرّ عقيدتهم ومفتاح باب دعوتهم مضافاً إليه تأويل قصص الانبياء التي وردت في الكتب السماوية الثلاثة التوراة والانجيل والقرآن وحاولت الإسماعيلية المحافظة عليه من الطبقات العامة^(٢).

وهذا الأمر جعل عارف تامر يتردّد في تحقيق هذا الكتاب حيث قال ((تردّدت كثيراً قبل أن أقدم على دفع هذا الكتاب إلى الطبع، وما ذلك الا لرغبتني التامّة بالإبقاء عليه مدة أطول في كهف التقية، بين مجموعة المخطوطات الإسماعيلية الأخرى التي لم يحن وقت نشرها وتعميمها بعد))^(٣).

حققه تامر وطبعة في دار الثقافة - بيروت ١٩٦٠^(٤) ب ٤١٨ صفحة^(٥)، وتحدّث في مقدمته عن أهمية الكتاب فقال ((الكتاب الوحيد بين مجموعة المخطوطات الإسماعيلية التي يعالج موضوعاً معيّناً هو التأويل، والسفر النفيس الذي يمثل الفكرة الأساسية لهذا العلم تمثيلاً

(١) القاضي النعمان: أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي المغربي القيرواني، ولد في القيروان واختلفوا في سنة ولادته، ولقب بسيدنا القاضي، وسيدنا الاوحد، وابي حنيفة الشيعي كما لقب بـ (المشرع الاسماعيلي، توفي سنة ٣٦٣ هـ/٩٧٣م) للمزيد، الكندي، وأبو يوسف محمد، الولاة والقضاة، تح: رفن كست (بيروت: مطبعة الكاظمي، عبد النبي، تكمله الرجال، ط ١، تح: السيد محمد صادق بحر العلوم، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤٢٥ هـ)، ج ٢، ص ٥٦٣.

(٢) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٥.

(٣) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٥.

(٤) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٣.

(٥) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٤١٨.



متزنا معقولا، ويعرضها عرضا دقيقا مفصلا، تتراءى الأضواء على فقراته وموارده، لتقربها من الأذهان وتدنيها من الأفكار^(١).

كما أوضح في مقدمته للتحقيق ((إنَّ "التأويل" بمعناه الواقعي لدى الإسماعيليين يختلف عن " التفسير" لدى عامة الفرق الإسلامية الأخرى فالتفسير معناه جلاء المعنى لكل كلمة غامضة لا يفهم معناها القارئ، فإذا سألنا مثلاً ما هو تفسير كلمة "شجرة"؟ أجبنا: انها نبتة تغرس صغيرة، ثم تنمو... أمّا إذا قلنا ما هو تأويل كلمة شجره؟ فنجيب بأنّ ذلك يتبع رأي المسؤول المباشر عن التأويل، فقد يقول إنّها حجرة، أو بقرة، أو صخرة أو غير ذلك ممّا يجب أن يتلاءم مع الحقيقة والواقع والعقل، فلا يكون غريباً عن التصديق، ولا بعيداً عن الفكر. إذن فالتأويل هو باطن المعنى أو رمزه، أو جوهره، وهو حقيقة متسترة وراء لفظة لا تدلّ عليها، ومن هنا أعطى النظام الاسماعيلي الفكري صلاحية التفسير (للسايق)، ووهب صلاحية التأويل للإمام، فالأول اعتُبر يمثّل الشريعة والأحكام والفقه والقانون الظاهر، والثاني يمثّل الحقيقة والتأويل والفلسفة والباطن^(٢).

أمّا عن محتويات الكتاب فقد ذكر عارف تامر أنّ النعمان قسم كتابة "أساس التأويل" إلى ستة فصول، فجعل لكل ناطق وأئمة دوره ودعائه ولواحقه فصلاً جاء زائراً بالآيات القرآنية الخاصة، وقصصهم، وزمانهم وحوادثهم وقد بدأ بعهد آدم وانتهى بعهد محمد^(٣).

وبالنسبة لنسخ الكتاب فقد أوضح أنه حصل على نسختين خطيتين من أساس "التأويل" الأولى من بلدة (مصياف-سوريا) وهي التي اعتمدها أصلاً في التحقيق، ورمزَ إليها بحرف

(١) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٥.

(٢) النعمان، أساس التأويل، ص ٦-٧.

(٣) النعمان، أساس التأويل، ص ٢١.



(س) وتاريخ نسخها سنة ١١٨٣هـ، والثانية من مخطوطات (اليمن)^(١)، كما أشار إلى أجزاءه وتعليقات على حد قوله نحوية واملائية وتصويبات لبعض جمل ناقصة ومراجعات للآيات القرآنية وكان بعضها مشوهاً، وكل هذا لم يذكره على الهامش من أجل إخراج نص صحيح لا غبار عليه^(٢).

٣. الاختصار للقاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٤م)

كتاب موجز في الفقه جمع فيه القاضي النعمان المسائل الفقهية المعتمدة في الدولة الفاطمية، وحققه وقدم له عارف تامر ونشره في دار الأضواء بيروت سنة ١٩٩٦^(٣).

والكتاب اختصار الاختصار يقول النعمان نفسه في مقدمة كتابه ((إنه ألف كتاباً سمّاه الايضاح، بلغ زهاء ثلاثة آلاف ورقة ثم قام باختصاره في كتاب سمّاه الاخبار فبلغ حوالي ثلاثمائة ورقة، ثم اختصره في كتاب الاختصار، ويضيف "ثم رأيت وبالله التوفيق أن اقتصر على الثالث ممّا أجمعوا عليه واختلفوا فيه بمجمل من القول لتقريبه، وسميته "كتاب الاختصار"))^(٤)، كما يقول ((إنه نظمه موزوناً رجزاً في قصيدة سمّاها "المنتخبة" والهدف من هذا التسهيل على من يريد حفظها))^(٥).

(١) النعمان، أساس التأويل، ص ٢١.

(٢) النعمان، أساس التأويل، ص ٢٢.

(٣) النعمان، الاختصار، تقديم وتح: عارف تامر (بيروت: دار الأضواء، ١٩٩٦م)، ص ١٠.

(٤) النعمان، الاختصار، ص ١٠.

(٥) النعمان، الاختصار، ص ١٠.



أما أهمية الكتاب فقد ذكرها تامر في مقدمته للتحقيق ((له أهمية خاصة، فالنعمان عبر فيه عن كثير بالقليل واضعاً فيه السهولة والسلاسة والايجاز وكل هذا في سبيل جعله في متناول الجميع مع سهولة حفظه واستيعابه، وهنا تظهر قيمة الكتاب ومكانة مؤلفه وبراعته في علم الفقه والتشريع))^(١).

أهدى تامر تحقيق هذا الكتاب إلى ((أصف علي أصغر فيضي سفير الهند في الشرق الأوسط، وهو من المستعلية السليمانية الإسماعيلية))^(٢).

وفيما يتعلّق بنسخ هذا الكتاب فذكر أنّه اعتمد نسخة واحدة ((هذه النسخة المخطوطة شبه محققة إذ أنّها خالية من الأغلاط، ويرجّح أنها كانت ملكاً لأحد العلماء الكبار وتاريخ نسخها سنة ١٢١٨ هـ^(٣)، و "الاقتصار" باعتباره كتاباً فقهياً لا يختلف عن كتاب "دعائم الاسلام"، وقد احتوى على ستة وثلاثين موضوعاً او كتاباً نفس أبواب "دعائم الإسلام" وأحاديث برواية أهل البيت^(٤). تناول تامر في الجزء الأول كتاب الطهارة وشروطها من خلال الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام))^(٥). أمّا الخاتمة فاختتم كتابه بذكر الدعوى والبيانات وآداب القضاة^(٦).

(١) النعمان، الاقتصار، ص ٦.

(٢) النعمان، الاقتصار، ص ٧.

(٣) النعمان، الاقتصار، ص ٧.

(٤) النعمان، الاقتصار، ص ١٣.

(٥) النعمان، الاقتصار، ص ١٣.

(٦) النعمان، الاقتصار، ص ١٢١ - ١٢٣.

٤ . كتاب الرياض في الحكم بين (الصادين) صاحبي الإصلاح والنصرة

للداعي الإسماعيلي الأجلّ حميد أحمد بن عبد الله الكرمانى (حجة العراقيين) (ت: ٤١١ هـ / ١٠٢١ م)^(١). وهو من الكتب المهمة التي تعبّر عن النظريات الإسماعيلية الفلسفية في القرن الرابع هجري حققه وقدم له عارف تامر في ٢٥٦ صفحة^(٢).

ذكر في مقدمته أهميه الكتاب في الأوساط العلمية عندما بدأت تظهر آثار الكرمانى لحيزّ الوجود^(٣)، فاعتبره من الكتب النادرة التي تمثل الآراء الفلسفية، ونقل أول مناقشة علمية جرت في ذلك العصر كانت المناقشة التي اشترك فيها كلّ من الدعاة الاسماعيليين النسفي^(٤)

(١) الكرمانى: حميد الدين احمد بن عبد الله الكرمانى من كبار دعاة الاسماعيلية، لقب بحجة العراقيين، فقد كان حجه جزيرة فارس والعراق، ولد في سنة (٣٥٢ هـ / ٩٦٣) في القاهرة ونشأ وتأدب في بيت الدعوة الإسماعيلية ومن مؤلفاته بالعراق كتابه (المجالس البغدادية) و(المجالس البصرية) يدلان على أنّه يتنقل بين بغداد والبصرة للمزيد: الداعي ادريس، عيون الاخبار، ج٦، ص٢٨٧، تامر، تاريخ الإسماعيلية ج٢، ص١٩١.

(٢) الكرمانى، كتاب الرياض في الحكم بين(الصادين) صاحبي الإصلاح والنصرة، حميد أحمد بن عبد الله (ت: ٤٨١ هـ)، تقديم وتح: عارف تامر، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠م)، ص٢٥٦.

(٣) الكرمانى، الرياض، ص٢٣٣.

(٤) النسفي: أبو عبد الله بن محمد بن احمد النخشبي البردغي، ولد في مدينة نسف، وكان تلميذاً للداعي الامير الحسين المروزي داعي خراسان، استطاع استماله نصر بن احمد الساماني الذي كان من أكبر معارض المذهب الإسماعيلي، فرحب بمبادئه وطلب رؤيته وما عادت تتم المقابلة حتى وجدها النسفي فرصه لطلب دية استاذة الذي كان نصر قد سجنه حتى مات



صاحب المحصول، وأبو حاتم الرازي^(١) صاحب كتاب الاصلاح، والسجستاني^(٢) صاحب كتاب النصر، والكرماني صاحب كتاب الرياض، وهؤلاء قد خصّصوا الكتب المذكورة لإعلان آرائهم في الالهيات^(٣)، فهو خلاف عقائدي فكري، فإنّ هذا الكتاب يعطينا صورة واضحة على مدى حرية الفكر التي كانت تسيطر على المجتمع الإسماعيلي والتي تمخّض عنها العديد من الآراء التي لم يكن للمسلمين سابق وعي لها^(٤).

قسّم الكرماني كتابه الرياض إلى عشرة أبواب وكلّ باب مُقسّم إلى عدّة فصول، فالباب الأول مُقسّم إلى ثمانية وثلاثين فصلاً، يبحث في جوهر النفس الذي هو المنبعث الأول^(٥)، أمّا الباب العاشر والأخير فهو مُقسّم إلى ستة عشر فصلاً وهو في باب التوحيد والمبدع الأول^(٦).

فوافق نصر على دفع دية مقدارها (١١٩) ألف دينار وهذا دليلاً على إخلاصه للمذهب الإسماعيلي أولاً ثم للخليفة الفاطمي ثانياً توفي في (٣٣١ هـ / ٩٤٢ م). للمزيد: السجستاني، الينابيع، ص ٢٩، ابن النديم، الفهرست، ص ٢٣٩، غالب، اعلام الإسماعيلية، ص ٣٣٦.

(١) الرازي: احمد بن حمدان بن احمد الورسماني اللبثي والمعروف في عالم الأدب باسم أبو حاتم الرازي ويسميه الاسماعيلية بسيدنا أبو حاتم تقخيماً إليه، وكان داعياً للإسماعيلية في بلاد الري ثم انتقل إلى بغداد اذ اتخذها مركزاً لإقامته، ومن أهم مؤلفاته الاسلام واعلام النبوة توفي في (٣٢٢ هـ / ٩٣٢ م). للمزيد: السمعاني، الانتساب، ج ٥، ص ٥٩٠، ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان ج ١، ص ١٦٤، الكرماني، الرياض، ص ٩.

(٢) السجستاني: هو أبو يعقوب إسحاق بن أحمد السجزي السجستاني لقّب به الهمداني بـ (خيسفوج)، كما ذكره البغدادي إنه معروف بـ (بندانه) وهذه هي أشهر القابه، ولده سنة (٢٧١ هـ / ٨٨٤ م) في سجستان، نشأ وترعرع في مدارس الدعوة الاسماعيلية في اليمن ثم أتمّ دراسته العقائدية على يد استاذة النسفي، وأصبح من كبار المذهب الإسماعيلي اتخذ الفلسفة سلاحه ضد خصوم الاسماعيلية، ومن أهم مؤلفاته "إثبات النبوءات"، "الافتخار"، توفي (٣٣١ هـ / ٩٤٢ م)، للمزيد: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٥٢؛ السجستاني، الينابيع، مقدم المحقق، ص ٤٦؛ السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج ٨، ص ٢٨٩.

(٣) الكرماني، الرياض، ص ٢٣٤، تامر، عارف، الغزالي بين الفلسفة والدين (بريطانيا: دار رياض الريس، ١٩٨٧ م)، ص ٦٧.

(٤) الكرماني، الرياض، ص ٢٣٤.

(٥) الكرماني، الرياض، ص ٢٣٤.

(٦) الكرماني، الرياض، ص ٢٣٤.



أمّا عن المخطوطة وطريقة التحقيق فقال موضحاً ذلك في المقدمة ((عندما انتدبتني الجمعية العلمية الإسماعلية في الهند والتي يقوم المشرف الكبير إيفانوف بأمانة سرّها لتحقيق كتاب (الرياض) والإشراف على طبعه أرسل لي النسخة الأولى الأصلية، وهي التي رمزت إليها بحرف (أ) واعتمدتها الأصل في التحقيق. وبعد أن تصفّحتها وجدتها مليئة بالأخطاء النحوية فضلاً عن النقص بالجمال وبالنصوص، ممّا دفعني للكتابة إليه معتذراً بأنّه لا يمكن قطعاً تحقيق الفكرة والوصول إلى الهدف بإخراج النص الصحيح، إذا لم يصار إلى مقابلتها مع نسخة أخرى على الأقل، ومضى ما يقارب الشهر تقريباً وإذا به يعود فيرسل لي نسخة أخرى مصورة على الميكروفيلم من طهران، وهي التي رمزت لها بحرف (ب)^(١).

أمّا عن تاريخ النسخ فذكر إنه قد جاء في آخر النسخة (أ) ما يلي: ((تمّ الفراغ من نسخها في اليوم الأول من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ من الهجرة المطابق لليوم الثاني من شهر آب سنة ١٩٣٥، وهي بخطّ آدم بن الشيخ الماجد محمد على السورني من الهند))^(٢).

أما النسخة (ب) فهي هندية أيضاً وقد جاء في آخرها بأنّه ((قد تمّ نسخها في يوم الأربعاء الثامن والعشرين شهر شوال سنة ١٣٥٥ للهجرة النبوية، ولم يذكر ذكره فيها اسم الناسخ مع كلّ الأسف))^(٣).

١) الكرمانى، الرياض، مقدمة عارف تامر، ص ٣٨.

٢) الكرمانى، الرياض، ص ٣٩.

٣) الكرمانى، الرياض، ص ٣٩.

٥. الايضاح - شجرة اليقين

الكتاب الأول "الإيضاح" للداعي شهاب الدين "أبو فراس"^(١) وهو من الكتب التي حقّقها وقدم له عارف تامر في طبعته الأولى في المطبعة الكاثوليكية - بيروت سنة ١٩٦٤^(٢)،

وعن قيمة الكتاب ذكر عارف تامر في مقدمة التحقيق ((تبدو قيمة الكتاب لكل متعمّق بالفلسفة الإسماعيلية وخاصة عندما يطالعه بروية وإمعان، فيدرك أنّ مؤلفه أبا فراس خير من يمثل الروح الإسماعيلية الخصبة بالفلسفة، الغنية بالعلوم والمعارف، فهو دائرة معارف فلكية غريزة المادة، متينه التركيب، سلسله الأسلوب))^(٣)، أمّا نسخ المخطوطة فذكر تامر أنه اعتمد على ثلاث نسخ من المخطوطة^(٤).

أما الكتاب الثاني "شجره اليقين" للداعي القرمطي عبدان، حققه عارف تامر سنة ١٩٨٢^(٥) من ضمن منشورات دار الافاق الجديدة - بيروت في ١٧١ صفحة^(٦)، وذكر في

(١) ابوفراس، شهاب الدين ابن القاضي نصر بن ذي الجوش الديلمي المينقي ولد سنة ٨٧٢ هـ نسبه إلى قلعة المينقه التي اتخذها مكانا له، لقبه أبو فراس والده هو القاضي نصر بن ذي الجوشن، هاجر سنة ٨٥٩ هـ من الديلم إلى فارس إلى قلاع الدعوة الإسماعيلية في سوريا، توفي سنة ٩٢٧ هـ، مؤلفاته رسالة "مطالع الشموس في معرفه النفوس"، سلم الصعود إلى دار الخلود، سلم الارتقاء إلى دار البقاء، المناقب، للمزيد: تامر، مقدمة، تحقيق الايضاح، ص ٥ - ٨.

(٢) أبو فراس، شهاب الدين، الايضاح، تقديم وتحر: عارف تامر، ط ١، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٤م)، ص ٣.

(٣) أبو فراس الايضاح، ص ١٠.

(٤) أبو فراس الايضاح، ص ١٦١.

(٥) عبدان، شجرة اليقين، تقديم وتحر: عارف تامر، ط ١، (بيروت: دار الافاق الجديدة، ١٩٨٢م)، ص ٣.

(٦) عبدان، شجرة اليقين، ص ١٧١.

مقدمته التحقيق إنّ قصة الكتاب ((إنه وجد في مدينة دمشق لدى أسرة اسماعيليه هاجرت من القدموس اليها منذ مئة وخمسين عاماً. وقد جاء على غلافه شجرة اليقين... للداعي عبدان^(١).

كما أعطي ترجمة بسيطة لعبدان ((داعي اسماعيلي قد تعلم على يد حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط، تزوج من ابنة حمدان وتثقف في مدرسة الدعوة بسلمية - سوريا، وكان من أبرز الدعاة وأغزرهم علماً وفلسفة، وقتل على يد ذكرويه بن مهرويه))^(٢).

وعن محتويات الكتاب، فقد ذكر تامر أن الكتاب فلسفي وعلى جانب من الأهمية، وفيه رموز واصطلاحات وأرقام مغلقة قد لا يفهمها ويدرك معانيها إلا من كان من ذوي الاختصاصات^(٣).

ذكرت الكتابين معاً للتشابه الكبير بين: المؤلفين "الإيضاح" و"شجرة اليقين"^(٤)، وعند اطلاعي على المؤلفين وجدت في بعض المواضع تشابهاً كبيراً بينهما، لربّما أن يكونا من تأليف دacic اسماعيلي واحد، أو أنّ أحد الكتابين اعتمد على الآخر كمصدر أساسي، لكنهما لا يتطابقان نصياً بشكل كامل.

٦. كتابا الهفت والأظلة رواهما المفضل بن عمر الجعفي عن الامام جعفر بن محمد الصادق(عليهما السلام)

(١) عبدان، شجرة اليقين، مقدمة عارف تامر، ص ٥.

(٢) عبدان، شجرة اليقين، ص ٦.

(٣) عبدان، شجرة اليقين، ص ٧.

(٤) أبو فراس، الايضاح، ص ٢٥؛ عبدان، شجرة اليقين، ص ١٠.

وهو من الكتب التي أثارت الجدل وقد حققه وقدم له عارف تامر، في دار ومكتبة الهلال ببيروت منه ١٩٦٠م^(١).

ذكر تامر أنّه حصل على نسخة المخطوط من مشايخ "آل سليمان" في القدموس تمّ خط هذا المخطوط "الشيخ قاسم بن الشيخ عبيد" من بلدة مصياف في غرة شعبان سنة ١١١٧هـ^(٢)، يتناول هذا الكتاب موضوعات فلسفية وروحية عميقة مثل خلق العالم، الأظلة، الاشباح، الأدوار الكونية، وعلم التأويل^(٣).

تمّ تحقيق هذا الكتاب مرة ثانية سنة ١٩٦٤م، تحت عنوان الهفت الشريف^(٤)، أمّا هاينز هالم فيعدّ كتاب الهفت الشريف أو الهفت والأظلة من أهمّ المصادر النصيرية ومستشهد به في أكثر من مؤلف نصيري^(٥)، كما ذكر أنّه يعود إلى محمد بن سنان^(٦)، وهو من الامامية الغلاة ممن عاصروا الائمه جعفر الصادق وموسى الكاظم وعلى الرضا (عليهم السلام)، وهو عند الإمامية من الغلاة ولا يعول على روايته^(٧).

(١) الجعفي، الهفت والأظلة رواه المفضل الجعفي عن الإمام الصادق عليه السلام، تحقيق وتقديم: عارف تامر، ط ١، (بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٦٠م)، ص ٥.

(٢) الجعفي، الهفت والأظلة، ص ٥.

(٣) الجعفي، الهفت والأظلة، ص ٧.

(٤) الجعفي، الهفت الشريف رواه المفضل الجعفي عن الإمام الصادق عليه السلام، تحقيق وتقديم: مصطفى غالب، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٤م)، ص ٣.

(٥) النميري، محمد بن نصير، المثال والصورة، سلسلة التراث العلوي، ج ١، ص ١٠٢.

(٦) محمد بن سنان: ابا جعفر محمد بن الحسن بن سنان الظاهري الكوفي عاش في الكوفة، وعاصر الائمه جعفر الصادق وموسى الكاظم والرضا (عليهم السلام)، كان معلماً توفي سنة ٢٢٠ هـ/٨٣٥م، ولم يكن محبوباً في الاوساط الامامية في مدينة الكوفة للمزيد: رجال النجاشي، ص ٢٣١، رجال الطوسي، ص ٢٨٨.

(٧) هالم، هاينز، الغنوصية في الإسلام، ١٧١.

٧. تأويل الدعائم

للقاضي النعمان (ت: ٣٦٣هـ/٩٧٤م)، اسمه الكامل ((كتاب تربية المؤمنين بالتوقيف على حدود باطن علم الدين في تأويل دعائم الإسلام))^(١)، وهو من بين أهم خمسة مصادر رئيسية عند الإسماعيلية يأتي في المرتبة الثانية بعد دعائم الإسلام^(٢).

حقّقه عارف تامر سنة ١٩٩٤م^(٣) وفي المقدمة ذكر أهميته ومحتوياته، يتناول هذا الكتاب تأويل جملة من دعائم الإسلام لدى الإسماعيلية إلى تفسيرات اسمية وهي: الولاية والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد^(٤).

(١) الداعي ادريس، عيون الأخبار وفنون الآثار، ص ٥٦٧.

(٢) الداعي ادريس، عيون الأخبار وفنون الآثار، ص ٥٦٧.

(٣) النعمان، تأويل الدعائم، تح: عارف تامر، ط ١، (لبنان: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م)، ج ١، ص ٤٩.

(٤) النعمان، تأويل الدعائم، ج ١، ص ٤٩.

الفصل الثالث

منهج عارف تامر وموارده في التأليف والتحقيق

المبحث الأول

منهج عارف تامر وموارده في التأليف

أولاً: منهجه في التأليف

ثانياً: موارده في التأليف

المبحث الثاني

منهج عارف تامر الفكري وجهوده في التحقيق ودراسة
المخطوطات



المبحث الأول

منهج عارف تامر وموارده في التأليف

أولاً: منهجه في التأليف

تُعَدُّ جهود عارف تامر في التأليف من أبرز المساهمات في إحياء التراث الإسماعيلي في العالم العربي خلال القرن العشرين، وهو من أوائل الباحثين العرب الذين عملوا على جمع وتحقيق ونشر نصوصٍ كانت حبيسة المخطوطات أو الطوائف المغلقة، مقدماً إياها بلغة واضحة وتحقيق علمي مقبول.

١- الإسناد

كان لعارف تامر منهجية خاصة به في قضية إسناد الروايات والوقائع والأحداث التاريخية، فنجدته يستعرض الأحداث للقارئ بقوله (قالوا، ذكروا، يقول) ويبدأ بسرد الأحداث التاريخية أو الروايات كما جاءت في كتب المصادر، فلم يعمل على ذكر سلسله السند، ومثال ذلك ما أورده في كتاب تاريخ الاسماعيلية حول مسألة الخلافة ومتى أطلقت لفظه الشيعة ((يقول الشهرستاني: وأعظم خلاف في الأمة خلاف الامامة))^(١).

وفي مسألة النسب نقل لنا رواية أوردها ابن الأثير عن قصيدة الشريف الرضي فيذكر ((المؤرخ ابن الاثير حول لقصيده الشريف الرضي هذه أهمية تاريخية كبرى فقال ((إنه ناقش مسألة هذا النسب مع جماعة من العلويين العالمين بالأنساب بالإنسان فلم يرتابوا في أن الفاطميين من أولاد علي وفاطمة(عليهما السلام)^(٢)، وهنا نجد ان الدكتور عارف يستخدم

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٢١ - ٢٢.

(٢) تامر، الموسوعة التاريخية، ج ١، ص ٢٦٩.



أسلوباً مبتكراً خاصاً به يميل إلى الحداثة والاختصار في إسناد الروايات^(١)، فنراه يشير بصورة مباشرة إلى اسم الراوي واسناد الرواية التاريخية إليه.

ونراه يعتمد إلى ذكر تاريخ الوفاة للمؤلف أو الراوي الذي يأخذ عنه رواياته التاريخية في بعض مؤلفاته، ففني رواية نقلها عن ابن خلدون يذكر سنة وفاته^(٢)، بأنه عاد عندما استولى "جوهر الصقلي" على مصر، وجعفر بن فلاح بالغربية التي كانت تقع على دمشق، وطالب الحسن الأعسم بماله من قبل الحسن بن عبد الله بن طفح صاحب دمشق^(٣)، ومن خلال هذا النص نجد أن تامر قد عمد إلى إضافة تاريخ الوفاة للمؤرخ ابن خلدون الأمر الذي أضاف قيمة كبيرة للرواية التاريخية من أجل معرفة المدة الزمنية الفاصلة بين الحدث والمؤرخ، وهذا يؤدي إلى ترابط المعنى ووضوح الصورة لدى القارئ. كما أنه كان يراعى ترتيباً منهجياً خاصاً للروايات التاريخية من خلال ملاحظته للتماثل والتكامل فيها والتعارض بين أحداثها التاريخية، فضلاً عن محاولة توضيح الصورة للحدث التاريخي^(٤).

٢ - الشواهد الدينية

أ) الاستشهاد بالآيات القرآنية

لم يختلف عارف عن غيره من المؤرخين في دعم آراءه بالقرآن الكريم في أغلب نتاجاته العلمية رغبة منه لدعم رواياته وبيان مصداقية الأفكار التي يطرحها أو الروايات التي يوردها،

(١) تامر، الموسوعة التاريخية، ج ١، ص ٢٦٩.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٢، ص ١٧٢.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٢، ص ١٧٢.

(٤) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٩.



أضافة لذلك فقد اعتمد آيات القرآن أيضاً لتفنيد وإبطال بعض الروايات، وكذلك آيات تدعم رأيه، وسنورد فيما يلي أمثلة على تلك الآيات على سبيل المثال لا الحصر.

أ- حديثه عن الظاهر والباطن^(١).

ركّز عارف تامر على هذين المصطلحين لأنهما من صلب اعتقاده الإسماعيليّ، فنجد أنه قد تطرق فيها إلى شرح وتفسير بعض الكلمات التي تعتبر نقطة الخلاف بين المذاهب الإسلامية، فمن هذه المذاهب الدينية من يعتقد بالتزام الظاهر من كلام الله في القرآن الكريم، ومنها من يذهب إلى أبعد من ذلك فيعتقد أنّ للقرآن باطناً مستوراً وغير مكشوف إلا للخاصّة من أولياء الله، فقال ((فالظاهر هو بمعنى الغالب، يقال: ظهر فلان على فلان إذا غلبه وتَقَوَّى عليه، وفلان ظهير لفلان أي معين له، واستظهر بالشيء أي قوى به. قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾^(٢)، أي تتعاونوا عليه وقال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٣)، أي معين^(٤)).

(١) الظاهر والباطن: امتاز مذهب الإسماعيلية بعقيدته التي تؤمن بالباطن الخفي لتأويل القرآن الكريم، فاعتقدوا أن للقرآن وجه ظاهر وآخر باطن، فكانت هذه من العلوم التي خص بها الإسماعيليون انتمهم وسموا لأجله بالباطنية حيث جعلوا محمد صاحب التنزيل للقرآن، وجعلوا علياً صاحب التأويل، أي أن القرآن انزل على محمد بلفظه ومعناه الظاهر، أما أسرار الباطنية فقط خص بها الله تعالى الإمام علي (عليه السلام). للمزيد: القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٧. فالإسماعيلية يعتبرون علم الظاهر هو المعصوم العام للتوصيات المتعلقة بقواعد علم الدين، أما علم الباطن فهو جوهر الدين المستور عن الأنظار المخصص للألباب. للمزيد: الداعي ابن الوليد، دماغ الباطل، ص ١٢؛ مقدمه تامر، أساس التأويل، ص ٦.

(٢) سورة التحريم، الآية ٤.

(٣) سورة التحريم، الآية ٤.

(٤) الرازي، الزينة في الكلمات، ص ٢١٧.



ب- في حديثه عن حجة الوداع

في تلك الرواية التي أوردها عارف تامر يذكر إن الرسول (صلى الله عليه وآله) في سنة ٦٢٢م حجّ آخر حجة له وهي حجة الوداع، فنزلت في هذه السنة الآية القرآنية ليا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين^(١).

يعرض تامر التأويلات الرمزية للآية، حيث تشير إلى أمر أعظم من مجرد حكم شرعي، بل إلى تبليغ منصب الإمامة بعد النبي، وأنها يجب أن تكون لعلّي بن أبي طالب (عليه السلام) لأنّ علياً أول من وضع سيفه ووهب دمه وشبابه للإسلام، كما انه أول من لبى نداء الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وناصره وفداه وهاجر في سبيل الدعوة التي آمن بها إيماناً مطلقاً^(٢).

ب) الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة

كان عارف حريصاً على دعم وتوثيق كل خبر أو رواية يوردها في مؤلفاته التاريخية، فقد اهتم بذكر الأحاديث النبوية التي توثق وتدعم كتاباته، فضلاً عن أنه استعان بتلك الأحاديث للرد على الأخبار الغير دقيقة او الروايات الضعيفة، إلا أنه كان حريصاً على انتقاء الأحاديث النبوية الصحيحة فقط الموجودة في كتب الصحاح والمساند، ولم يعتمد الأحاديث الموضوعة، لكي يضيفي على كتاباته طابع المصادقية، وفيما يأتي بعض الأمثلة على الروايات التي وثقها بالأحاديث الصحيحة:

(١) سورة المائدة، الآية : ٦٧.

(٢) تامر، الامامة في الإسلام، ص ٥٩ - ٦٠.



أ) في حديثه عن حض الرسول (صلى الله عليه وآله) على التمسك بكتاب الله ووصى بأهل بيته (عليهم السلام) في حديث الثقلين ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض))^(١)، وقال في حق علي عليه السلام لما كرر عليهم ((الستُّ أولى بكم من أنفسكم)) ثلاثاً وهم يجيبونه (صلى الله عليه وآله) بالتصديق والاعتراف، ورفع (صلى الله عليه وآله) يدَ علي كرم الله وجهة وقال ((من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، واحب من أحبه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار))^(٢). وقد أكد عارف على أهمية هذا الحديث التي تعتبره الشيعة نصاً موجّهاً من الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) بالخلافة من بعده^(٣).

ب) حديثه عن ولاية الامام علي (عليه السلام)

((قيل يا رسول الله من قال لا إله الا الله دخل الجنة؟ فقال: نعم من قالها مخلصاً دخل الجنة. قيل له وما خلاصها؟ قال: معرفة حدودها وأداء حقوقها، فقيل يا رسول الله ما معرفة حدودها وأداء حقوقها؟ فقال: انا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد ما في المدينة فليأت الباب))^(٤).

(١) تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٤١.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٤١.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٤٢.

(٤) رسائل اخوان الصفا، ج ٣، ص ٤٨٦، تامر، حقيقة اخوان الصفا فصلان الوفاء، دار المشرق، ١٩٥٧، العدد ٢، ص ١٤٢.



وعلق عارف تامر على هذا الحديث ((لا أراني بحاجة إلى توضيح هذا الحديث الذي لا شك أنه يزخر بالتعابير الباطنية والتعاليم الإسماعيلية وفلسفتها واعتقاداتها الخاصة بالنبوة والولاية))^(١).

ج) الاستشهاد بأحاديث اهل البيت والائمة المعصومين ورواياتهم (عليهم السلام)

ركّز عارف تامر على تضمين مؤلفاته بعضاً من أحاديث آل البيت (عليه السلام)، والغرض من ذلك الاستشهاد والاستئناس بكلامهم (عليهم السلام)، الذي يحمل في مضامينه دروساً وعبراً لإصلاح المجتمع ومعالجة تناقضاته، ومن الأمثلة على تلك الأحاديث:

أ- قول الامام علي (عليه السلام): عندما أتى قومٌ إلى الإمام علي بن ابي طالب فقالوا له: أنت إلهنا وخالقنا ورازقنا، ومنك مبدؤنا وإليك معادنا... فتغير وجهه (عليه السلام) ورفض عرقاً، وأرتعد كالسّعة تعظيماً لجلال الله عز جلاله وخوفاً منه وثار مغضباً، ونادى بمن حوله وأمرهم بحفير فحفر، وقال ((لأشبعنكم اليوم لحماً وشحماً)) فلما علموا أنه قاتلهم، قالوا: لئن قتلنا فأنّت تحيينا...، فأمر بضرب اعناقهم وأضرم ناراً في ذلك الحفير وقال:

((لما رأيت الأمر أمراً منكراً أضرمت ناري ودعوت قنبراً))^(٢)

بيّن عارف موقف الإمام علي (عليه السلام) من الغلاة، وردّه على الذين ادعوا له مقامات إلهية، وقد امر بقتلهم وإحراقهم لأنهم انحرفوا عن النهج العقائدي^(٣).

ب- قول الامام الصادق (عليه السلام) لدعاته

(١) تامر، حقيقة اخوان الصفا، ص ١٤٢.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٧٧.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٧٧.



((ينبغي للداعي أن يتهيبَ عند أهل دعوته، وأن لا يُعوّدهم الجرأة عليه، ولا يبسطهم كل البسط لديه، فيهون عندهم ويصغر أمره لديهم))^(١).

٣. الشواهد الأدبية

١ - الشعر

يلعب الشعر العربي دوراً بارزاً في الحياة الادبية والفكرية والسياسية، وقد استند أغلب المؤرخين العرب في كتاباتهم على الشعر الذي عُدَّ مورداً من موارد الرواية التاريخية منذ العصور التي سبقت الاسلام وإلى يومنا هذا، فضلاً عن أهميته في بناء النص التاريخي.

وقد عَرَّف ابن منظور الشعر بقوله: "منظوم القول غلب عليه، لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعراً"^(٢)، والشعر يوثق ويسجل الملاحم والبطولات ويُعد وثيقة تاريخية مهمة لدي جميع المؤرخين والباحثين ومنهم عارف تامر الذي عرف عنه بحبه للشعر فهو لم يكن مؤرخاً فقط وإنما شاعر استخدم موهبته في مؤلفاته ونقل لنا أبياتاً شعرية على لسان السلاطين وكبار العلماء والشعراء وعامة الناس، فالشعر ديوان العرب وسجلٌ لوقائعهم على مرّ العصور^(٣).

وفيما يأتي نماذج من أبيات الشعر التي استشهد بها في نتاجاته العلمية:

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ١٢٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٤١٠، الزبيدي، تاج العروس، ج ٧، ص ٢٧.

(٣) الجبوري، منذر، الشعر كوثيقة تاريخية، مجلة المورد العراقية، (العراق : بلا، مج ٢، العدد (١)، ١٩٧٣، ص ٤١.



أ- أبيات ذكر أنّها وردت في المخطوطات الإسماعيلية السورية وهي تدعم ما ذهب إليه عن إمامة "مؤمن شاه" وولده التي دامت مدة تزيد على الخمسمائة عام^(١).

يقول:

نور من القد سوت زاه زاهر وسنى من الفطموت باه باهر
وشموس لاهوت تألق نورها ولها نفوس الأنبياء مظاهر
من بعده المولى الرضي فإنه للمعضلات وكل كسر جابر
يتلوّه مولانا إمام زماننا الطاهر المولى العلي الظافر^(٢)

ب- أبيات ابن هاني الاندلسي يوضح فيها المصاعب والأهوال التي لقاها حتى وصل إلى البلاط الفاطمي المعزي ولهذا يقول:

ولو علقتّه من امية أحبل لجبّ سنامٌ من بني الشعر تامك
ولمّا التفت أسيافاً ورماحها شراعا وقد سدّت على المسالك
اجرت عليها عابراً او تركتها كأن المنايا تحت جنبي أرائك
وما نقموا إلا قديم تشيعي فنجي هزيراً شدة المتدارك^(٣)

٢ - الخطب والوصايا والمراسلات

(١) تامر، الامامة في الإسلام، ص ١٧١.

(٢) تامر، الامامة في الإسلام، ١٧١

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٢، ص ٢٠٧



تُعَدّ الوصايا والخطب والمراسلات من موارد الرواية التاريخية، لما لها من دور مهم في تزويد المؤرخين بالعديد من المعلومات التي تساعد في اثبات الحقائق التاريخية.

أ - **الخطب:** في حديثه عن خطبة الحاكم بأمر الله إلى الناس الذين هرعوا إلى قصره يستفسرون عن مقتل برجوان فأشرف الحاكم بأمر الله على الجموع وخاطبهم قائلاً ^(١): ((إنَّ برجوان عبدي ... استخدمته فنصَحَ، فأحسنْتُ إليه ثم أساءَ في أشياء عملها فقتلته، وأنتم مآلُكم ولِهذا)). ثم توجه إلى المغاربة وقال: ((والآن أنتم شيوخُ دولتي، وأنتم عِندي أفضلُ ما كنتم فيه ممَّا تقدّم)) اثم التفت إلى المشاركة وقال: ((أنتم تربيةُ الامام العزيز بالله، ومقامُ الأولاد. وما لأحدٍ منكم عندي إلا ما يؤثّرهِ ويحبّه فكونوا على رسومكم وامضوا إلى منازلكم))، فدعوا له وقبّلوا الأرض وانصرفوا ^(٢).

ب - **الوصية:** حديثه عن وصية المعز لدين الله إلى قائده جوهر الصقلي يحذره من الحمدانيين ^(٣) حينما سيره لفتح الشام (... انهم غدارون لا ثقة فيهم ... وانهم يتظاهرون بثلاثة أشياء، وليس لهم فيها نصيب: يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب، ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم من الله، ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا ولا للأخرة ^(٤)).

ت - **المراسلات:** في حديثه عن رسالة وجهها الحاكم بأمر الله إلى حسن الفرغاني المعروف بالأخرم، اوردها الكرمانى في رسالته (الواعظة).

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٣، ص٢٧، ٢٨

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٣، ص٢٧، ٢٨

(٣) الحمدانيين: هم بطن من بني ثعلب بن وائل العدنانية وينتسبون إلى جدهم حمدان بن حمدون، كانوا ملوكاً على الموصل والجزيرة وحلب أيام المتقي بالله العباسي، وأول ملوكهم ابة الهيجا عبد الله (ناصر الدولة) ومن ملوكهم علي سيف الدولة، غلبهم ابن مرداس سنة ٤٠٢ هـ للمزيد، النويري، نهاية الارب، ص٢٢٢.

(٤) تامر، الموسوعة التاريخية، ج٦، ص٥٩.



((واما قول أصحابك... إنّ المعبود تعالى هو أمير المؤمنين سلام الله عليه فقول كفر، تكاد السماوات يتفطرن منه، وتتشقق الأرض، وتخر الجبال هداً أن دعوا للآله المعبود غيراً))^(١).

٤. الشواهد الأخرى

أ - ذكر العدد

العدد يعني: اسم نكرة يدل على مقدار الأشياء المعدودة وترتيبها، ويسمى المعدود أيضاً، وقد تتغير أشكال كلمات الأعداد حسب جنس وتعريف المعدود او تنكيره او هو الكمية المتألّفة من الوحدات او هو إحصاء شيء على سبيل التفصيل^(٢).

نظر عارف تامر في رواياته إلى الأعداد بصورة تأويلية حسب المنظور الإسماعيلي، ففي مؤلفه الخاص برسائل إخوان الصفا يوضح ((لقد وضع الإمام "وفي احمد" وابنه "تقي محمد" إحدى وخمسين رسالة وذلك لحكمة تأويلية تقضي بأن تكون هذه الرسائل دائرة علمية ناموسية بصورة مطابقة لما في الدائرة العلمية، فقد جاء هذا العدد (٥١) مطابقاً لعدد ركعات صلاة الفريضة، وصلاة السنّة كما جاء في الرسائل))^(٣).

ومن خلال مقال لعارف تامر عن الرقم (٧) الذي أبرز فيه كيف أنّ الرقم (٧) ليس مجرد عدد، بل يحمل دلالات عميقة في البنية العقائدية والفكرية للإسماعيلية^(٤).

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٣، ص٦٧.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ/١٤١٣م)، التعريفات، ط١، (بيروت ك دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ص٦٢.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج١، ص١٣٩.

(٤) تامر، الرقم (٧)، ص٦٨.



وهذا يدل على تميّز تامر بفهم عميق للتراث الإسماعيلي خاصّة في الجانب العقائدي الرمزي، واستطاع أن يربط بين الحدث التاريخي والعقيدة والرمز.

ب - تراجم الأعلام

عُرف عارف تامر بأمانته العلمية حيث كان يتطرّق لأيّ شاردة وواردة في المتن من تراجم للمدن والأماكن فضلاً عن التعريف بالألفاظ الغريبة، فإنّه كان شديد الحرص على ترجمة الشخصيات الواردة في النصوص لكي يزيح عنها الغموض، فترجم بالهامش أبو المعالي، عبد الملك عبد الله توفي سنة ٤٧٨هـ فقيه شافعي أشعري، قضى حياته من نشر المذهب الاشعري^(١).

وفي هذه دلالة واضحة على حيادية تامر في الكتابة وفي ترجمة الشخصيات التي استسقى منها المعلومات إلى تُغني بحثه، بغض النظر عن أنّها مصادر مخالفة للدعوة الاسماعلية.

إضافة إلى ترجمته للعديد من المدن التي لعبت دوراً مهماً في مسيرة الدعوة الاسماعلية ومنها:

١. ألموت معناها باللغة الفارسية ((عشّ العقاب وفي اللغة العربية يقول بعضهم أنّها تعني إله الموت... تقع هذه القلعة في جبال ألبرز الفارسية إلى الشمال الغربي من قزوین بناؤها تم سنة ٢٥٥هـ))^(٢).

٢. الرستن: قرية كبيرة بين حمص وحماه واقعة على نهر العاصي^(١).

(١) تامر، الغزالي بين الفلسفة والدين، ص ٨١.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٤، ص ١٦، الغزالي بين الفلسفة والدين، ص ٣٧.



٣. تسر: وهي بلدة من كور الأهواز في خورستان^(٢).

ج - الإلمام بالمصادر والمراجع واستقصائها

لم يكن عارف تامر مجرد ناقل للمعلومات، بل كان باحثاً موسوعياً يمتاز بإلمامه الشامل بالمصادر والمراجع، فقد برع في هذا المجال فنراه في كل كتاباته يأخذ النص التاريخي ويخضعه للمقارنة مع باقي النصوص الأخرى أي أنه لا يأخذ النص على حالته إنما يأخذ بالمنهج العلمي في استنباط النتائج العلمية من النصوص التاريخية بدقة بعد إخضاعها للتفكيك^(٣)، ومثال على ذلك نراه عندما درس الروايات المتضاربة حول أصل القرامطة في المراجع التاريخية العربية والاجنبية، فالروايات المأخوذة من المصادر السنية مثل الطبري وابن الأثير تصفهم بأنهم خوارج وزنادقة، خرجوا عن الدين والمجتمع^(٤).

أما المصادر الأجنبية المتمثلة بالمستشرق دي ساسي ترى أنهم حركة احتجاج اجتماعي تستند إلى رؤيه دينية اصلاحية^(٥)، أما رواية الأب أنستاس ماري الكرملّي فيقول عند شرحه للفظه "القرامطة" أنها آرامية نبطية مشتقة من (قرمطونا) أي المدلس والخبيث والمحتال الماكر^(٦)، فقارن تامر بين هذه الروايات، بين التغيير السياسي والعقائدي وراء تصويرهم بهذا الشكل كما يسلط الضوء على الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في نشوء الحركة

(١) تامر، الغزالي بين الفلسفة والدين، ص ٣٧.

(٢) تامر، الموسوعة التاريخية، ج ٨، ص ١٧.

(٣) تامر، القرامطة، ص ٩.

(٤) تامر، القرامطة، ص ١١.

(٥) تامر، القرامطة، ص ٤.

(٦) تامر، القرامطة، ص ٥٢.



القرمطية مثل الفقر والظلم الاجتماعي، مما جعل دعوتهم تلقى صدًى بين الفئات المهمشة^(١)، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أمانته في نقل النصوص مع تحييز في بعض كتاباته إلى مذهبه، لكنه كان ينقل الروايات ويترك الأمر للقارئ هو الذي يُحدّد أي رواية أصح.

كما أشار في بعض مؤلفاته إلى أهم المصادر التي أنتقى منها معلوماته واقتبس منها بعض النصوص التي يرى أنّها تحمل في طيّاتها معنىً شاملاً وموجزاً لما يريد أن يوصله للقارئ أو بمعنى أصح يحمل في مضمونه خلاصة الموضوع الذي يتناوله.

فناه يستند على نصّ لابن خلدون يدحض في مقدمته كافة الأقوال التي أنكر فيها الكتاب والمؤرخون صحة نسب الفاطميين معتمداً على ما جاء فيها ((من الأخبار الواهية ما يذهب إليه الكثير من المؤرخين في أنّ العبيدين خلفاء الشيعة في القيروان والقاهرة من نفيهم عن أهل البيت، والطعن في نسبهم إلى إسماعيل (بن جعفر الصادق) (عليه السلام)، يعتمدون في ذلك على أحاديث لَفَقَت للمستضعفين من خلفاء بني العباس تزلفاً إليهم بالقَدَح فيمن ناصبهم العدا))^(٢).

كما استعرض رأى المؤرخ النويري في مساله الانقسام القرمطي فقال ((وبرأيي أنّه أحسن من كتب ونقضهم أسرار عهد الستر للائمة الفاطميين في سلمية - سوريا، وخاصة ما كان له علاقه بالقرامطة والإمام عبيد الله المهدي مقيم الدولة الفاطمية في المغرب يقول: ((إنّ حمدان بن الأشعث كان على اتصال بمركز الدعوة في سلمية فلاحظ تعابير غير من مألوفة في رسائل الامام تدل على تبدل مهم، فساوره الشكّ في الأمر وأرسل عبدان إلى سلمية ليتحرى الوضع، فعرف بعد وصوله أنّ ((أحمد بن عبد الله توقّى وقد خلفه ولده الحسين فسأل عن الإمام فأجاب

(١) تامر، القرامطة، ص ٥٤.

(٢) ابن خلدون، تاريخ، ج ١، ص ٢١؛ تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٢٦٩.



الحسين مستفسراً باستغراب ((ومن هو الإمام إذن؟ فقال عبدان: إنه محمد بن إسماعيل صاحب الزمان الذي دعا له أحمد بن عبد الله بن ميمون فاستكر الحسين ذلك وقال: ((إن الإمام كان والده وأنه حل محلّه، أدرك عبدان حقيقة القدّاحين وأنهم خدعوا الناس وارادوا اجتذابهم نحو صفوفهم بأن اتخذوا اسم ميمون حجاباً احتجوا به عن الأعداء))^(١).

اعتمد عارف على مصادر رصينة وقريبة من الحدث ومراجعة الكتب الاجنبية التي تناولت الموضوع والاطلاع على تحليلها ونقدها، فقد كان مطلعاً على اتجاهات المستشرقين وموقعهم من التاريخ الإسلامي^(٢). ومن نقاط القوة في منهجه أنه كان يمثل أحياناً لاستخدام عدد قليل من المصادر التي تتجاوز في بعض مؤلفاته (١٣) مصدراً^(٣)، إلا أنه يجري تحليله بين النصوص، ويعطى رأيه برواياتهم، ويقدم دلائل على صحة رواياتهم، ثم ينتقي منها الأنسب والاصح.

د - التدقيق في الروايات التاريخية

وهذا ما نجده واضحاً فيما كتب وصنّف من كُتب ومؤلفات كتبها عارف تامر، وهو الوسيلة التي اعتمدها للوصول إلى الحقيقة التاريخية البحتة الخالية من مبالغة وخيال، ومن خلاله استطاع الوصول إلى قراءة النصوص التاريخية قراءة عميقة ودقيقة، فنراه يدقق في رواية الدكتور حسن ابراهيم وطه أحمد شرف من كتابهم^(٤) عن حادثة الحجر الأسود ((يقولان أقوالاً لا

(١) تامر، القرامطة، ص ١٣٩، ١٤٠.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٢٣، ٣٠.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ١، ص ٢٩٧.

(٤) حسن، حسن إبراهيم، طه شرف، ص ٢١٧.



تتفق والواقع منها: إنّ القرامطة كانوا يتنبؤون بزوال دولة الإسلام، وظهور الإمام الحاكم بأمر الله حين يرجع من غيبته وسوف يهدم الكعبة^(١)، فردّ عارف ((مع احترامنا إلى المؤرّخين إبراهيم وشرف فإننا لا نُقرّ ما كتبه ومن مغالطاتهما أنّ الإسماعيلية لا تقول برجعة الإمام بعد موته، والحاكم بأمر الله ليس من الأئمة الذين عاصروا القرامطة، ومن المضحك أنّهما يتكلمان عن أساطير لا وجود لها))^(٢)

كما اخضع رواية نقلها المقرئ في كتابه اتعاظ الحنفاء حول حادثة مقتل الحاكم بأمر الله ((ذكرت المصادر أنّ الأميرة ست الملك استعانت بأحد قوّاد الجيش للتخلص من الحاكم))^(٣)، فردّ تامر على هذه التهمة مشكّكاً أنّ تكون من تدبير ستّ الملك فيقول موجههاً سؤالاً عن السبب الذي يدفع ستّ الملك إلى قتل الحاكم ((خاصة أنّها سيدة نبيلة عرفت بالذكاء والتعقل والحكمة والحزم فلا بدّ لها إذن من أن تعرف أنّ السماح للخلق بالتطاول على الإمام وقتله سيكون أوسع ثغرة تفتح في بناء الدولة))^(٤)، وهذا يدلّ على أنّ تامر اتخذ جانب الحيادية في التعامل مع النصوص وتوظيفها، فلم يكن منحازاً لجهة دون أخرى وإنّما كانت تحكمه المصادر التاريخية وإمامه بتفاصيل الحادثة التاريخية وتفكيكه للنصوص وفق المنهج العلمي.

هـ - تحليل الوقائع التاريخية

كما ذكرنا سابقاً إنّ عارف تامر يعتمد على التحليل والاستقصاء للوصول إلى الحقيقة بعيداً عن سرد الأحداث وهذا ناتج عن خبرته الكبيرة في فهم وتفسير الوقائع التاريخية، وتمكّنه

(١) تامر، القرامطة، ص ١٣٩.

(٢) تامر، القرامطة، ص ١٣٩.

(٣) المقرئ، اتعاظ الحنفاء، ص ٢٧١.

(٤) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٣، ص ٧٦، ٧٧.



من الوصول إلى الحقائق التاريخية دون الميل لاتجاه مُعيّن أو فئة مُعيّنة، واهتمامه بالحدث التاريخي والأمانة العلمية أكثر من أي موضوع آخر، فضلاً عن ذلك أنّه اهتم اهتماماً كبيراً بدراسة عصر المؤرخ ليتمكّن القارئ من الاطلاع على طبيعة الأحداث السياسية والاجتماعية التي من الممكن ظهور تأثيرها على طبيعة كتاباته التاريخية، فكان حريصاً على إعطاء فكرة موجزة للقارئ عن أهم الوقائع التاريخية التي حدثت فُيّل زمن الموضوع المراد بحثه أو بدايات حدوثه وحيثياتها، ومثال ذلك ما نجده في كتاب نصير الدين الطوسي في مرابع ابن سينا^(١) يتحدث عن الوقائع التي مرّت بها الدولة الفاطمية في أيامها الأخيرة وبداية الانقسام المذهبي بعد وفاة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله آخر خليفة فاطمي شرعي تولّى الحكم في الديار المصرية حسب قول عارف تامر^(٢)، فبعد وفاته انقسمت الدولة الفاطمية إلى دولتين هما النزارية في ألمات بفارس والمستعلية في مصر وبعدها ينتقل إلى غزو المغول والدور الذي لعبه الفيلسوف نصير الدين على مسرح العالم الإسلامي^(٣) بعد المأساة الكبرى وسقوط ألمات ومحاولاته كل ما في استطاعته لمنع هبوب العاصفة وتهدة عواصف المغول النائرة.

ونتيجة لما يتميّز به تامر من تدقيق وفحص وتمحيص أثناء سرده للرواية التاريخية إلا أنّه كان يتميز عن غيره من المؤرخين بما يقوم به من معالجة الأخطاء الواردة في أحداث التاريخ، وهذا لا يأتي من فراغ إنّما جاء من اطلاعه على العديد من المصادر والوثائق التاريخية، فضلاً عن فحصها وتدقيقها، لكي يتمكّن الباحث من الوصول إلى الصواب وطرح الروايات الضعيفة، ففي رواية عن جوهر الصقلي أعدّها السيوطي في كتابه "تاريخ الخلفاء"^(٤)

(١) تامر، الطوسي، ص ٣٨.

(٢) تامر، الطوسي، ص ٣٩.

(٣) تامر، الطوسي، ص ٣٩.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢١٠.



يشير إلى إنّ جوهر الصقلي لم يشتريه المُعز لدين الله كما تزعم بعض المصادر، بل الذي اشتراه هو الإمام القائم بأمر الله^(١)، واعتبرها تامر رواية ضعيفة بدليل أنّ جوهر وُلد بين العامين ٢٩٨ - ٣٠٠ هـ. وولد المُعز لدين الله عام ٣١٩ هـ، ممّا يعني فارقاً بالسنّ بين الرجلين ما يقارب العشرين عاماً، فمتى ذهب المُعز لشراء جوهر؟ بل متى كانت أسواق النخاسة تعرض الكهول والشيوخ على زبائنهم؟^(٢).

وفي رواية أخرى نقلها عارف تامر عدّها من الروايات الضعيفة، والتي تدور حول مقتل الخليفة الحاكم بأمر الله، فذكر بعضهم أنّه ((عند البحث عن الحاكم بأمر الله لم يُعثر إلّا على حمارة الأشهب مقطوع القوائم، وعليه سرجه ولجامه، كما وُجدت جُبات الحاكم وعددها سبعة وهي من الصوف وكانت مزرة بحالها، ولكن أثر السكاكين))^(٣)، فيرى تامر أنّ هذه الرواية غير صحيحة فردّ: ((كلّنا يعلم إنّ مصر بلاد حارة، وإن أيام البرد فيها معدودة في فصل الشتاء فكيف كان الحاكم بأمر الله يطيق لبس سبع جبات، فوق بعضها البعض، وكيف كان يتحملها؟، أعتقد أنّ كل هذه المزاعم لا تنطبق على الواقع))^(٤).

و- زمان الحدث التاريخي ومكانه

يشكّل عنصر البُعد الزمني للحدث التاريخي واحداً من عوامل قيام الحدث على اعتماد أنّ مسألة سرد الأحداث التاريخية التي وقعت في زمن الماضي تتطلب من الباحث أن يثبت زمان وقوعها فلا يمكن تدوين الأحداث التاريخية بصورة عشوائية دون مراعاة عنصر الزمن

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٢، ص١٢٣

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٢، ص١٢٣.

(٣) تامر، الموسوعة التاريخية، ج٦، ص١١٣.

(٤) تامر، الموسوعة التاريخية، ج٦، ص١١٤.



الذي يسهل على القارئ التمييز بين أسباب ونتائج تلك الأحداث، فقد حرص تامر على ذكر الأحداث وتواريخها، وعند حديثه عن اختفاء الحاكم بأمر الله، يُحدّد بأنّ الحادثة وقعت ((في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة (٤١١ هـ - ١٠٢١ م)، خرج الحاكم كعادته إلى جبل المقطم ولم يَعد))^(١)، فتحليله للزمان يربط هذه السنة بعدة عوامل أهمها مرور الدولة الفاطمية بمرحلة اضطراب داخلي، وبلوغ الحاكم قمة سلطته الغربية والمثيرة للجدل، وتصاعد الصراع بين بنت الملك وبين بعض رجال الدولة، يرى أنّ هذا التوقيت لم يكن صدفة بل كان نتاجاً لتراكم سياسي داخلي ويقول ((الزمان هنا ليسقط تاريخاً للحادثة بل مرآة لصراع خفي بدء منذ سنوات داخل القصر الفاطمي والمكان الأساسي في الرواية هو جبل المقطم حيث أعتاد الحاكم الخروج ليلاً وحيداً))^(٢).

وتامر يصف المكان باعتباره ليس فقط مسرح الحادثة بل عنصراً مريباً ((موضع الجبل ظلّ غامضاً في أغلب الروايات، ومكان الجريمة ظلّ مجهولاً وكان اختيار المقطم متعمداً لطمس الدليل))^(٣).

والترابط بين الزمان والمكان، الزمان (٤١١ هـ) والمكان (المقطم) ليس عنصر محايدة بل مفتاحاً للفهم الحقيقي للحادثة التي لا يمكن فصلها عن سياق الحادثة التاريخية بل جزء من تفكيك الحدث وتفسير دوافعه. يمكننا أن نلاحظ في هذا النص مدى استعانة تامر بالأبعاد الزمنية وربطها بالأماكن الجغرافية وأهمية ذلك في إيضاح معالم الرواية التاريخية، وهذا يدلّ على ما يمتلكه من خبرات علمية كالدقة والضبط من سرد الأحداث التاريخية وتحليلها.

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٣، ص ٧٢.

(٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٣، ص ٧٤.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٣، ص ٧٤.



ز - الاستنتاج وترجيح الرأي الصائب

عُرف عن عارف تامر أنّه كان لا يعتمد على رواية دون أخرى إلا بعد فحصها جيداً، وفي هذا دلالة واضحة على مخزونة العلمي والفكري من الروايات التاريخية، الأمر الذي يتيح له الوصول إلى استنتاج يطرحه للقارئ بشكل واضح ومفهوم نفس الرواية عن عبيد الله المهدي في موقفه من الدولة الاموية بقيادة عبد الرحمن الناصر اتخاذه موقف المدافع والاكتفاء بالوضع الراهن والمحافظة على كيان الدولة وحدودها الطبيعية، بالإضافة إلى إشغال الفاطميين بأمر جانبية داخلية تلهيهم عن الالتفات صوبه^(١)، وعلى الرغم من استتباب الأمر تقريباً في المغرب... فكان لديه الأسطول الكبير الذي ورثه عن دولة الاغالبية وكانت تحت أمرته الجيوش الجرارة التي حطمت الاغالبية - فهذه الجيوش بدل من أن يوجّهها إليهم أرسلها إلى مصر بقيادة القائم بأمر الله فاستنتج عارف إنّ المهدي كان يهدف إلى جعل دولته امبراطورية كبرى تبتدئ من المحيط الأطلس وتنتهي في أطراف الخليج الخلد العربي^(٢).

وأعطي احتمالاً آخر وهو الوصول إلى الشرق حيث الأوضاع المتردية أسهل وأقل كلفة... والمعروف عن عبيد الله أنّه كان شديد الحنين إلى الشرق حيث وُلد وشب وترعرع وأنّه أدخل في حسابه المكاسب التي سيجنيها من السيطرة على الأندلس، وبين المغامرات المعنوية إلى تنتظره في المشرق... فضل الرأي الاخير^(٣). ويتّضح من خلال النص السابق قدرة عارف تامر على مناقشة القضايا التاريخية بما له من ملكة علمية واسعة في الاطلاع على مصادر

(١) تامر، القائم والمنصور الفاطميان امام ثورة الخوارج، ص ١٩.

(٢) تامر، القائم والمنصور، ص ١٩.

(٣) تامر، القائم والمنصور، ص ٢٠.



التاريخ المتعددة، ناهيك عن تحليل النصوص والروايات التاريخية وفحصها والأخذ بالروايات الراجعة منها.

ح - التواضع العلمي في نقل المعلومة للقارئ

على الرغم من أن عارف تامر بارعاً في التأليف والتحقيق إلا أنه كان متواضعاً علمياً، وبمعنى أصح فإنه في حالة حصوله على أدلة وبراهين يدعم بها النصوص والروايات التي ينقلها، أو يدحضها ويشكك بصحتها فإنه يصرّح عن ذلك، أمّا في حالة عدم حصوله على مصادر يثبت بها المعلومة أو ينفيها أو يحللها أو ينقدها فإنه يبيّن للقارئ عدم تمكنه من الحصول على تلك المصادر أي أنه لا يترك النص أو المعلومة أو الرواية دون مناقشة، وذلك من باب الأمانة العلمية فيقول في هذا الشأن ((بأنّ الأمانة التاريخية وهي بأعناقنا تلزمننا بقول الحقائق، والابتعاد عن السفايف واجتياز العقبات والاعتبارات الأخرى))^(١).

فحينما تطرّق عارف تامر إلى قصة الوزير العباسي "مؤيد الدين بن أحمد العلقي"^(٢) الذي تسلّم الوزارة بعد عامين من مجيء المستعصم للخلافة أي سنة ٦٤٢هـ، فناقش الأقوال التي تزعم بأنّ نصير الدين الطوسي كان على اتصال مباشر بابن العلقي قبل اجتياح هولاكو للقلاع الإسماعيلية، وأنّه في تلك المدة أرسل قصيدة في مدح الخليفة العباسي المستعصم معلناً فيها رغبته في الذهاب إلى بغداد والعيش فيها في ظل الدولة العباسية^(٣)، فإنّه نفى صحة هذه الرواية بقوة ويقول ((إنّ هذا القول مرفوض من أساسه ولا يمكن تصديقه ولا يتفق مع مبدأ

(١) تامر، الموسوعة التاريخية، ج، ص ١١١ - ١١٢.

(٢) ابن العلقي، أبو طالب محمد مؤيد الدين الاسدي البغدادي بن أحمد العلقي، وزير الخليفة العباسي المستعصم، تسلّم الوزارة بعد عامين من مجيء الخليفة المستعصم للخلافة أي سنة ٦٤٢هـ، للمزيد، تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٤، ص ١٧٩.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٤، ص ١٧٩.



نصير الدين وعقيدته الإسماعيلية ولا حتى مع الإثني عشرية إن صحّت وكانت حقيقة واقعة^(١).

ط - تقديمه لبعض مؤلفات المؤرخين

لم يكتفِ عارف تامر بعرض رأيه فقط بل يعرض آراء مؤرخين سابقين ومعاصرين له ويقدمها إمّا بالتأييد أو بالنقد، أو بالموازنة، فقد قدّم عارف كتاب "الإسماعيلية بين الحقائق والاباطيل" لهاشم عثمان^(٢) وكتاب "عبقريه الفاطميين" لمحمد حسن الاعظمي^(٣)، كما قدم وراجع مع الامام موسى الصدر كتاب "تاريخ الفلسفة الإسلامية" للمستشرق هنري كوربان^(٤)، وكتاب "مذكرات اغاخان" للمستشرق برنارد لويس^(٥)، وهذا يدلّ على أنّ عارف تامر حين يقدم كتاباً وهو يوظف معرفته العميقة في نقد السياق وتوجيه القارئ وليس مجرد مديح تقليدي، كما أنه حينما يطلب من باحث ما أن يقدم كتاباً في موضوع دقيق كالإسماعيلية فهذا يعني إنّ الكاتب والناشر يُعتبر صوتاً موثقاً واكاديمياً راقياً، وتُعدّ شهادة علمية على قيمة ما يقدمه، وتُظهر تمكنه المعرفي ومكانته كأحد الأصوات الرصينة في حقل الدراسات الإسلامية التاريخية وخصوصاً الإسماعيلية.

ي - براعته في سرد القصص

-
- (١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج ٤، ص ١٧٩.
 (٢) عثمان، هاشم، الإسماعيلية بين الحقائق والاباطيل، ص ٥ - ٧.
 (٣) الاعظمي، محمد حسن، عبقريه الفاطميين، ص ٥ - ٣.
 (٤) كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص ٥.
 (٥) تامر، تعريف عن الكتب، بيروت، دار المشرق، للعدد (٥) ١٩٥٩م، ص ٧١٣.



تُعَدّ القصة من أكثر الفنون النثرية انتشاراً في الأدب العربي، فقد أولى العرب اهتماماً بهذا الفن حتى نقل الرواة لنا قصصاً من عصر ما قبل الإسلام شفهيّاً^(١).

وعرّف ابن منظور القصة (يقال: في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام)^(٢)، ونحوه قوله تعالى: {نحنُ نقصّ عليك أحسنَ القصصِ}^(٣)، أمّا صاحب تاج العروس قال: (اقتص الحديث: رواه على وجهه كأنه تتبع أثره فأورده على قصه)^(٤).

والقصة في الاصطلاح: وصف للأفعال والاحداث والأشخاص والزمان بواسطة السرد أو الحكاية^(٥).

تميّز عارف تامر بقدرة سردية نادرة، تجعلك تتساق مع القصة منذ السطر الأول حتى الخاتمة دون أن تشعر بانفصال عن العالم الذي يخلقه، وشكل أسلوبه وافكاره مرجعاً لكثير من كُتّاب القصة الذين رأوا فيه نموذجاً للكاتب الذي يجيد أن يقول الكثير من خلال القليل، ومن

(١) موسى، محمد خير، النزعة القصصية في الادب العربي حتى القرن الرابع الهجري (دراسة في النشأة والتطور والموقف النقدي من القص)، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، مج٢٦، العدد ٢٤٥، ص١٢.

(٢) سورة يوسف، الآية ٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٧٣.

(٤) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٨، ص١٨.

(٥) علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٠م)، ص١٧٩.



أهم القصص التي برع فيها: "ملكة اليمن"^(١)، وقصة "سنان وصلاح الدين"^(٢)، وقصة "الإسماعيلية ٤ أجزاء"^(٣) وقصة "على أبواب الموت"^(٤).

ثانياً: موارده في التأليف

أولاً/ الموارد المصرح بها

١. المخطوطات

تُعرف المخطوطات بأنّها: النصوص التي وصلت إلينا حاملة عنوان الكتاب واسم مؤلفة، وجميع مادة الكتاب على آخر صورة رسمها المؤلف وكتبها بنفسه، او قد يكون في كل النسخ ما يفيد اطلاع المؤلف عليها او اقراره لها^(٥).

وقد كانت المخطوطات من الموارد التي اعتمدها عارف في استسقاء مادته العلمية، وقد اهتم بها كثيراً، وعمل على تحقيق عدة مخطوطات سوف نتكلم عنها لاحقاً، والذي يهمنّا هنا هو المخطوطات التي اعتمدها في نتاجاته العلمية، التي بلغ عددها (٤٥) ومنها "رسائل الحاكم

(١) تامر، ملكة اليمن، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ١٩٨٦، ص٢.

(٢) تامر، سنان وصلاح الدين، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٥٦، ص٣.

(٣) تامر، قصة اسماعيلية، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ١٩٩١، ص٣.

(٤) تامر، على أبواب الموت، ط١، دار الشمالي، بيروت، ١٩٥٩، ص٢.

(٥) هارون، عبد السلام، تحقيق المخطوطات ونشرها، ط٧ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م)، ص٢٩.



بأمر الله" كُتبت سنة ٤٠٨ هـ ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية^(١)، ومخطوط بعنوان "فصول وأخبار" لنور الدين أحمد^(٢)، وجملة مخطوطات اسماعيلية سورية^(٣).

٢. الكتب

تمثل المصادر التاريخية المادة الأساسية التي يستسقي منها المؤرخون والكتّاب مؤلفاتهم ونتائجهم العلمية، فلا يمكن أن يكتب أي باحث في التاريخ أو أي من العلوم الأخرى دون الاعتماد على مصادره، والباحث الحاذق هو من يتمكن من أخذ المعلومة من المصادر بعد أن يخضعها للتحليل والتمحيص والنقد فلا يأخذ بالوقائع على حالها بل يجب أن يتأكد من صحتها سنداً وامتتاً، فعلمُ التاريخ قائم على تعليل الحوادث وتفسيرها فهو في "ظاهرة أخبار وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل"^(٤).

فالسردية التي بُني عليها التاريخ من قبل ابن خلدون أصبحت جزءاً من التاريخ، إذ أنّ التاريخ توسّع ليشمل صنعة المؤرّخ وعمله إلى غاية تركيب الحادثة "الشبهة" بتلك التي حدثت في الماضي. ويؤكد عارف أنّ الأمم الناهضة لا تخلق نهضة قومية أو فكرية إلا على عُمرٍ ماضيها، وهنا لا غنى للمؤرخ عن منهج تحليل الماضي أي قراءة الحوادث التاريخية بمنهجية متزنة، دون اغفال مقومات نفسية المؤرخ التي تتبلج في كتاباته^(٥).

(١) تامر، الموسوعة، ص ١٢٠، تاريخ الاسماعيلية، ص ٢١٤.

(٢) ذكر عارف تامر بأنّ هذا المخطوط موجود بمكتبة، وكتبه من القرن السابع للهجرة وصفحاته بالحجم المتوسط "٦١٧"

صفحة. للمزيد: تامر، نصير الدين الطوسي في مراجع ابن سينا، ص ١٣٦.

(٣) تامر، نصير الدين الطوسي في مراجع ابن سينا، ص ١٣٦.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٤.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٤.



وكان عارف من المؤرخين الذين اشتهروا باطلاعه على مؤلفات ومصادر تاريخية لا تُحصى، وفيما يأتي بعض الأمثلة على مؤلفاته والمصادر التاريخية التي اعتمدها في نتاجاته العلمية:

موسوعته التاريخية للخلفاء الفاطميين

قدم فيها عارف لمحات من تاريخ الخلفاء الفاطميين الذين حكموا جزءاً كبيراً من العالمين العربي والإسلامي في مدة زمنية أربت على القرنين والنصف^(١)، وطبعت ونشرت في دار دمشق عام ١٩٨٠م في عشرة أجزاء بدءاً بعبيد الله المهدي وانتهاءً بالأمير بأحكام الله^(٢).

لقد اعتمد في انجاز موسوعته على:

- ١- كتاب "اتعاض الحنفاء" للمقريزي (٨٤٥هـ / ١٤٤٢م): كان من أهم المصادر التي اعتمدها في البحث عن تاريخ الخلفاء الفاطميين إذ احتوى على معلومات خاصة بالدولة الفاطمية ذكرها عارف تامر من المؤرخين تؤكد على الحقيقة ودقة وقصدا في القول واخص بالثناء ما جاء في اتعاض الحنفاء عن الفاطميين في المغرب ومصر^(٣).
- ٢- كتاب "افتتاح الدعوة" وكتاب "دعائم الإسلام" من أهم مؤلفات القاضي النعمان (ت: ٣٦٣هـ/٩٧٤م) التي كانت تمثل أصول العقيدة للدعوة الإسماعيلية، وقد اعتمدها عارف تامر بشكل أساسي في جميع نتاجاته الفكرية^(٤).

(١) تامر، الموسوعة التاريخية، ج ١، ص ٥.

(٢) تامر، الموسوعة التاريخية، ج ١، ص ٥.

(٣) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ص ٢٣.

(٤) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ص ٢٥.



٣- كتاب "الرسل والملوك" للطبري (ت: ٣١٠ هـ/ ٩٢٣ م)، استقى منه أغلب الأخبار والروايات التي أوردها في موسوعته وجعلها عارف تامر أول من بحث ودرس في الإسماعيلية والخلفاء الفاطميين^(١).

٤- كتاب "عيون الأخبار وفنون الآثار" للداعي إدريس القرشي (ت: ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٩ م)، ويُعد من أهم المصادر الإسماعيلية (الفاطمية)، اعتمده عارف تامر في موسوعته لما يحوي من أخبار الاسماعيليين والفاطميين وتضمّن أخباراً وافية عن الدعوة الإسماعيلية وعقائدها وفلسفتها.

٥- كتاب "فرق الشيعة" للنوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (ت: ٩١٢ هـ/ ٩١٢ م) ويعد من مصادر الفرق، وله أهمية كبيرة لتضمّنه معلومات حول الفرقة الإسماعيلية وانقساماتها.

٦- كتاب "أعيان الشيعة" للعالملي، محسن الأمين (ت: ١٣٧١ هـ)، وهو موسوعة ضخمة ضمت تراجم أعلام ال شيعة ومواقفهم ومؤلفاتهم عبر العصور، استخدمها عارف في توثيق أعلام الشيعة والاسماعيلية في كتبه، لأنه يقدم معلومات دقيقة عن النسب.

٣. المراجع العربية والأجنبية

إلى جانب المصادر التاريخية العربية استخدم بعضاً من المراجع العربية والأجنبية التي أعانته على توثيق الروايات والأخبار الواردة في مؤلفاته.

(١) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ص ٢٣.



أ) المراجع العربية:

ومن أهم المراجع العربية كتاب "تاريخ الدولة الفاطمية" لحسن إبراهيم حسن وكتاب "عبيد الله المهدي" للحسن بالاشتراك مع طه أحمد شرف وكتاب عبقرية الفاطميين للأعظمي.

ب) المراجع الأجنبية

ومن المراجع المهمة (١٤) مرجعاً أجنبياً انتقي منها معلوماته عن الخلفاء الفاطميين^(١)، ومنها:

1. Arberry, J – Avicenna on Theology – London 1951.
2. Brockelman. C. – Geschichte des Arabis Chen – Leiden 1937.
3. Browne –E, G. – A Literary History of petsi8, Cambridge 1924.
4. H. Corbin – art. (ishraq) Encyclo... of Islam.
5. Guichon A.H. – Livres des directives et remarques d'jbn–sina Paris 1951.
6. L. Massignon – La passion d, AL Hossain–ibn–mansour al Hallaj Paris 1922.
7. Minorski– Nassir Aldin – Tusi – B. S. O. A. S. London 1942.
8. Sarton. G. introduction to the History of Science – Baltimore 1948.

(١) تامر، الموسوعة التاريخية، ص ١٦٠.



9. Strottmaun. R. Tusi. Ency – of Islam.

10. Ivanov. W. Alamut – 1959.

ثانياً/ الموارد الغير مصرّح بها

تُطلق عبارة الموارد غير المُصرّح بها في الدراسات التاريخية على كلّ معلومة أو رواية تُدرج في النص دون تحديد مصدرها بشكل صريح ودقيق سواء كانت من كتب أو وثائق أو دوريات شفهية، وغالباً ما يستعمل عارف تامر هذا الأسلوب مثل: يُذكر أو ذُكر أو يقول، أو زعم التاريخ، أو قال آخرون، أو يقولون، أو أجمعت المصادر التاريخية على القول، ممّا يجعلها خارج نطاق الموارد المعتمدة علمياً والموثّقة بصورة صحيحة، ومثال على ذلك:

١- ذكر مصدر تاريخي عنه (إنّ عامل الفاطميين في مدينة « فاس » أعان أحد أصدقائه الأغنياء على اغتصاب قطعة أرض كان يملكها أحد الفقراء، فجاء الفقير إلى

«المنصورية» ودخل عليه باكياً ثمّ عرض قصته فأرسل المعز بطلب الوالي وصديقه الغني، وبعد ثبوت الاغتصاب عزل الوالي، وسجن الغني وأعاد الأرض إلى صاحبها^(١).

٢- ذكر التاريخ (إنّ الوزير « جعفر بن الفرات »، أُجبر من قبل المصريين على استقبال الخليفة « المعز لدين الله »، عند وصوله إلى مصر، وكان قد رفض قبل ذلك استقباله، وعندما اتصل بمسامع « المعز » أسرها في نفسه^(٢).

(١ تامر، الموسوعة التاريخية، ج٩، ص٦٩.

(٢ تامر، الموسوعة التاريخية، ج٤، ص١٨.



٣- يقول التاريخ في وصفه (كان منظره مثل الأسد، وعيناه واسعة شهل، وإذا نظر إلى الإنسان فيرتعد لعظم هيئته، وكان صوته جهوري مخيف. وهو في الواقع سليل نسل من الجبابرة الصحراويين الأقوياء الذين يذهبون في زهرة العمر والقوة فلقد كان والله « العزيز » أيضاً عظيم القامة، عريض المنكبين، قوي التكوين، فورث « الحاكم » عن والده هذه الخواص الطبيعية البديعة)^(١).

٤- زعم التاريخ، ومزاعم التاريخ كثيرة لا تحصى (إنَّ الفرقة النزارية الفاطمية كانت تؤلّف في جميع العصور التي مضت خطراً مُحدقاً على الكيان الإسلامي، وذلك لإيجادها الجمعيات السرية والمنظمات الإرهابية وابتداعها التعاليم الفلسفية (الباطنية) التي كانت تهدفُ إلى التعطيل والتخريب)^(٢).

(١ تامر، الموسوعة التاريخية، ج ٤، ص ٢٦.

(٢ تامر، الموسوعة التاريخية، ج ٦، ص ٩.



المبحث الثاني

منهج عارف تامر وجهوده في التحقيق ودراسة المخطوطات

أولاً: منهجه في التحقيق

أ. ماهية التحقيق وقواعده العامة

كان للعلماء المسلمين الفضل الكبير في إحياء التراث العربي ونشر ثرائه المظمور منذ مئات السنين، فقد ساهموا في نشر أمّهات الكتب في كافة العلوم المختلفة كالتاريخ والحديث والفقه واللغة وغيرها من العلوم، ومن بين تلك الجهود العظيمة برزت جهود عارف تامر مؤرخاً ومحققاً نذر عمره للبحث في التراث العربي والإسلامي عامة والإسماعيليّ خاصّة فقد حقّق كتاباً غاية في الأهميّة بل يُعدّ من أهمّ المصادر الإسماعيلية التي حوِّظ على سريّتها لدى الإسماعيلية، وتردّد تامر في تحقيقه لرغبته بالإبقاء عليه في كهف النقيّة^(١).

وقد ركّز عارف تامر جهوده وفكره لخدمة العلم طوال حياته، وليس ذلك بغريب عنه فقد ورث من أسلافه حبّه للعلم وخدمته للعقيدة الإسلامية^(٢).

يرى تامر أنّ الهدف من وراء تحقيق المخطوطات البحث عن الإسماعيلية والكشف عن فلسفتها وتعاليمها ورموزها، وهي من أهمّ الأمور الواجبة على كلّ باحث ومحقّق يهدف إلى

١(القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٥.

٢(مقابلة شخصية مع دكتور وردان، بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٤م.



خدمة العلم والسعي إلى إيصال الطالب المستفيد إلى المعرفة المنشودة والحقيقة المطلوبة، هذا ما دام أنّ أكثر البحوث العلمية الرامية إلى تعريف الإسماعيلية لم تفِ الحاجة المطلوبة أو تزيل البلبلة الفكرية التي ربّما كانت مستوحاة من وحي عصبية القرون السّالفة التي قلّما يتحرّى فيها جانب الحق^(١).

ب. تعريف التحقيق

أ. التحقيق في اللغة: لفظة التحقيق جاءت مصدراً من الفعل "حقق يحقق تحقيقاً" وأصل مادته الفعل لمضعف العين (حقّ)، وقد تولدت عنه معان عديدة يرى ابن فارس أنها تدور حول إحكام الشيء وصحته قال صاحب اللسان^(٢): «حقّ الأمرُ يَحِقُّ وَيَحْقُ حَقّاً وحقوقاً: صار حقّاً وثبّت، وحَقّه وأحقّه: أثبته وصار عنده حقّاً لا شك فيه، وحَقّه وحَقَّقَه: صدَّقَه، وحَقَّقَ الرَّجُلُ إذا قال: هذا الشيءُ هو الحقُّ، كقولك: صدَّق، وأحقَّقتُ الأمرَ إحقاقاً: إذا أحكمته وصحَّحته»، ومن هذا النص نأخذ أن المادة تدل على المفاهيم التالية: الإثبات. التصديق والإحكام. والتصحيح، وكلمة «تحقيق»: مصدر حقّ ؛ لأن (فَعَلَ) مصدرها القياسي «تَفَعَّلَ» ومن خلال هذه لمعاني يتبين لنا أن كلمة تحقيق تدور حول: إحكام الشيء وصحته والتيقن والتثبت. إذن فالتحقيق في اللغة هو العلم بالشيء، ومعرفة حقيقته على وجه اليقين. والكلام المحقّق: المحكّم الصنعة الرصين. وقد تعني كلمة تحقيق التصحيح والإحكام، أحققت الأمر إحقاقاً: إذا أحكمته، وصحَّحته^(٣).

(١) الصوري، القصيدة الصورية، ص ٧.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ص ١٨٧ .

(٣) الفضلي ، تحقيق التراث ص ٧٧



ب. التحقيق في الاصطلاح: عرفه الدكتور عبد الله عسيان بأنه: «إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبته إليه، وتحريره من التصحيف والتحريف والخطأ، النقص والزيادة»^(١) بقراءته قراءة صحيحة يكون فيها متته أقرب ما يكون إلى الصورة التي تمت على يد مؤلفه، أو «إخراجه بصورة مطابقة لأصل المؤلف، أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المؤلف»، يقول الدكتور عبد السلام هارون هو: «بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشرائط معينة»، والكتاب المحقق هو: «الذي صحَّ عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متته أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفها» ومن هذين التعريفين وغيرهما نخرج بأن التحقيق: «هو تقديم النص المخطوط كما يريد مؤلفه». إن علم التحقيق فن خفي المسالك، عظيم المزالق، كثير المضائق، والتحقيق في اللغة: الإثبات والإحكام، وقد قيل:

كلام محقق أي محكم الصنعة رصين، ثم أصبح "التحقيق" مصطلحاً يطلق على ما يقوم به العالم من إخراج النص لمخطوط في صورة صحيحة متقنة، ضبطاً وتشكيلاً، وشرحاً وتعليقاً، وفق أصول متبعة معروفة لدى الذين بتعاطون هذا العلم^(٢).

ويرى عارف تامر أن الأصل في تحقيق المخطوطات وفلسفتها موجودة في الإسلام، فإن كثير من الكُتّاب العرب المسلمون عرضوا النصوص وانتقدوها، وهذه المنهجية واضحة في كتب الحديث الشريف، ولعلَّ اهتمام المستشرقين بالتراث العربي جاء بعد ذلك.

(١) عفيفي، نشأة وتطور الكتابة الخطية ، ص ١٢١

(٢) هارون ، عبد السلام ، تحقيق النصوص ص ١٧٧



لا شك أنّ الدراسة في أوروبا والاحتكاك بالمحقّقين الأجانب القديم منهم والحديث صقل موهبة عارف تامر بالتحقيق ومكّنته من أن يكون محقّقاً متضلّعاً ضاهت جهوده بالتحقيق جهود كبار المحقّقين فضلاً عن أنّه كان دائم القراءة والاطلاع على جهود المستشرقين الغرب أمثال ايفانوف وبرنارد لويس وهنري كوربان، وهذا ما جعل منهجه في تحقيق المخطوطات والكتب يكون مميّزاً، وقد ساعده في ذلك تأسيس الجمعية الإسلامية للأبحاث سنة ١٩٣٣م، والذي كان تامر أحد الباحثين فيها معتمدين على المخطوطات التي كانت بحوزتهم وبالتعاون مع ايفانوف (١٨٨٦-١٩٧٠م)^(١) الذي صنّف أوّل فهرس مفصّل للأعمال الإسماعيلية، ذكر فيه مئات العناوين لمخطوطات تشهد على وجود تراث أدبي غنيّ مجهول^(٢).

ت. منهجية التحقيق

المنهج في اللغة هو الطريق الواضح، ويعني مجموعة الخطوات التي يسلكها الباحث للوصول إلى الحقيقة، لذا فقد اعتمد عارف تامر منهجاً في التحقيق يقوم على أسس وقواعد عامّة اتّفق عليها عامّة العلماء والمحقّقين، فقد دعت الحاجة العلمية إلى وضع قواعد للتحقيق العلمي للمخطوطات يهتدي بهديها ويرجع إليها المحقّقون، فكانت هذه القواعد محطّ اهتمام عارف تامر، فحرص على تطبيقها في تحقيق المخطوطات فضلاً عن بعض الأسس التي اختصّ بها، وميّزته عن باقي المحقّقين وهي على النحو الآتي:

١. جمع النسخ:

1) Ivanow, Wladimir, *Ismaili Literature: A Bibliographical Survey*, (2nd) Tehran, 1963.

2) Ivanow, Wladimir, *A guide to ismail Literature*, London, 1933.



لا بدّ من البحث عن جميع نسخ المخطوط لغرض المقارنة بينها، فعملية جمع النسخ تُعدّ إحدى الأسس المهمّة في الوصول للنص الذي خرج على يد مؤلّفه، فتامر لم يحقّق كتاب "الرياض" دون جمع النسخ الأصلية له والبحث عنه في الحواضر العربية والإسلامية والغربية كاليمن وإفريقيا والهند وغيرها، فإنّه يجب على الباحث أولاً أن يدرس الأماكن التي توجد بها المخطوطات الخاصّة بالكتاب حتى يكون من الممكن مراسلتهم ومعرفة النسخة التي لديهم^(١).

وكان تامر يؤكّد على ضرورة البحث عن أكبر عدد يمكنه الحصول من نسخ المخطوط لكتاب الرياض، ولا يفوتنا ذكر الجمعية العلمية الإسماعيلية في الهند وما تحتوي من كم هائل من المخطوطات استعان عارف بها في مقابلة المخطوطات التي يحققها.

وقد أشار عارف إلى ذلك بقوله ((لتحقيق كتاب "الرياض" والإشراف على طبعه أرسل لي المستشرق "إيفانوف" نسخته الأولى الأصلية، وهي التي رمزت إليها بحرف (أ) واعتمدها الأصل في التحقيق^(٢)، ونسخة ثانية أرسلت لي من طهران والتي رمزت إليها بحرف (ب)، وقد أفادنتي كثيراً لأنّها جاءت أقوم وأصوب وأصحّ من الأولى، بالرغم من أنّ الأولى أجمل خطأً وتنسيقاً^(٣))).

٢. مقابلة واختيار نسخة المتن (الأصل):

المقابلة بين النسخ التي يعثر عليها المحقّق تُعدّ من الأمور الفنيّة الواجب الالتزام بها قبل إعداد النصّ المحقّق للنشر، إذ عن طريقها يتمّ التأكيد من سلامة النصّ وتصحيحه، وتطابقه مع أصله الذي أخذ عنه، أو نقل منه بعيداً عن التصحيف والتحريف والزيادة والنقصان، وقد

(١) عبد النّوّاب، رمضان، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدّثين، ط١، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م)، ص ٥.

(٢) الكرمانى، الرياض، ص ٣٨.

(٣) الكرمانى، الرياض، ص ٣٩.



أكد العلماء على ضرورة مقابلة النسخ للوصول بالنص إلى المقصد الذي أشرنا إليه وأن معرفة منازل النسخ أمراً غاية في الأهمية، فمنها النسخة الأصلية، ونعني بها النسخة التي كتبها المصنّف نفسه ووضع عليها توقيع، ثم تأتي بعدها النسخة التي أملاها المؤلف على تلميذه بالدرجة الثانية بعد أن يكون صحّحها وأجازها^(١).

وتأتي هنا حنكة وخبرة المحقق الذي يقدر قيمة كل نسخة من النسخ ويفاضل بينها وبين سائر نسخ المخطوط متّبعاً بذلك قواعد منها: تفضيل النسخ الكاملة على النسخ الناقصة، والواضحة على الغير واضحة، والقديمة على الحديثة، والنسخ التي قوبلت بغيرها أحسن من التي لم تُقابل^(٢).

إنّ معظم العلماء يعتبرون أنّ أقدم المخطوط ضماناً لصحّتها ودقّتها، إلا أنّنا نستطيع القول أنّ قديم الورق ليس بالضرورة أن يكون دليلاً قاطعاً على قديم المخطوط، ذلك لأن ليس بالضرورة أن تكون آثار العثّ والبلي في الورق دليل قديمه، فإنّنا نشاهد تلك الآثار على ورق لا يتجاوز عمره خمسين عاماً فقط^(٣).

أمّا النسخ الفاقدة المقدّمة والتاريخ فيرى تامر أنه لا يمكن أن تُهمَل نهائياً، بل لا بدّ من دراسة الورق المستخدم فيها هل هو ورق أم بردي؟ وكذلك من الضروري دراسة زمنه ثمّ دراسة الخطّ الذي كُتبت به، والعمل على تصليحه لتجنّب الأغلاط النحويّة والإملائيّة، وضبط القوافي والموازن الشعرية، وهذا الكلام خاص بتحقيق كتاب القصيدة الصوريّة للحسن الصوري^(٤).

(١) هارون، تحقيق النصوص، ص ٣٧.

(٢) الفضلي، عبد الهادي، تحقيق التراث، ط ١، (جدة: مكتبة العلم، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص ١٠٥.

(٣) هارون، تحقيق النصوص، ص ٢٥.

(٤) الصوري، القصيدة الصورية، ص ١٨.



٣. ضبط النصّ

سعى عارف تامر كباقي المحققين المعاصرين لضبط النصّ، على ألا يكون ذلك الضبط تحسّيناً للنص وإنّما إخراجاً بأقرب صورة للنسخة الأصل، ومن أهمّ الأمور التي اتّبعها في ضبط نصوص مخطوطاته هي:

أ- معالجة التصحيف والتحريف

تعتبر مسألة التصحيف والتحريف في النصوص التاريخية من أهمّ المشكلات التي تواجه المحقّق.

ويقصد بالتصحيف: تغيير نقط الحروف المتماثلة في الشكل كالباء والتاء والثاء والنون والياء، والجيم والحاء والحاء، والذال والذال، والراء والزاي، والسين والشين، والصاد والضاد، والطاء والطاء، والعين والغين، والفاء والقاف^(١).

أمّا التحريف: يعني تعيير في شكل الحروف المتشابهة في الرسم، كالذال والراء، والذال واللام، والنون والزاي، والجيم والقاف، وما إلى ذلك^(٢).

ولقد تنبّه عارف تامر بفضل ما تمتّع به من ثقافة وصبر وأمانة وقدرة ملاحظة إلى أيّ ضعف وقع في المخطوطات التي حقّقها فعالجها بأمانة ودقّة، والأمثلة كثيرة قد يطول بنا المقام لذكرها، وسنكتفي بذكر بعض ما عالجه من تصحيف وتحريف في بعض مخطوطاته، ففي

(١) هارون، تحقيق النصوص، ص ٣٢.

(٢) عبد النواب، مناهج تحقيق التراث، ص ١٢٤.



كتاب "الإيضاح" ورد تصحيفاً في كلمة "الأرائح" حيث قام تامر بمعالجتها وإعادتها إلى الأصل الذي هو (الروائح)^(١)، وكلمة "نهى" وأصلها "انتهى"^(٢). أمّا في مسألة التحريف فقد ورد تحريفاً في كلمة (هذا القول يتنافى عن الحكيم فعله)، فقام بمعالجتها إلى الأصل في المخطوطة الأساسية وهو (هذا القول يتنافى الحكيم عن فعله)^(٣).

ب- معالجة الزيادة والنقصان

إنّ الغرض من التحقيق هو قراءة النص كما أراده مؤلفه وهو ما أكّده المحققون ومنهم عارف تامر، فلا يسمح للمحقق أن يُنقص أو يزيد على النص إلا للضرورة التي لا بدّ منها لغرض استقامة معنى النص، فلا بدّ من وضع الزيادة أي الكلمة التي يضيفها المحقق بين قوسين معقوفين، ولتنبيهه على مكان استجلابها في الهوامش^(٤).

ولاحظ تامر الزيادة والنقص في الكلمات التي يعزوها العلماء بسبب انتقال النظر في القراءة، وبمعنى أدق أن تنتقل نظرة الناسخ من كلمة لأخرى مثلها تماماً بنفس السطر أو الذي يتلوه وذلك يؤدي لسقوط الكلمات، فقد يحدث الانتقال إلى كلمة مماثلة سابقة بالنص وهذا يؤدي إلى حدوث تكرار، فإنّ انتقال نظر الناسخ إذا كان للأعلى أدّى إلى الزيادة التي لا داعي لها، لأنّها مكرّرة، أمّا إذا كان للأسفل فيؤدي إلى سقوط أو نقص في الكلمة^(٥).

(١) أبو فراس، الإيضاح، ص ٢١.

(٢) أبو فراس، الإيضاح، ص ٧.

(٣) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٣٤.

(٤) عبد النواب، مناهج تحقيق التراث، ص ١٤٩.

(٥) عبد النواب، مناهج تحقيق التراث، ص ١٤٩.



وهناك أمثلة كثيرة على النقص والزيادة في المخطوطات المُحقَّقة من قبل عارف تامر، نذكر منها ما ورد في كتاب "الإيضاح" الصفحة (٦١) إذ يذكر تامر وجود نقص في نسخة (ب)، وهذه إشارة صريحة إلى نقص في نسخة (هـ)^(١)، وكذلك نقص في كلمة "صور" يضيف عليها تامر "ال التعريف" فتصبح "الصور"^(٢)، وهذا يعكس زيادة في النص ويعقبه تصويب من قبل المحقق، وهو ما يميّز دوره النقدي في التمييز بين النصوص، كما يظهر أنّ تامر لا يكتفي بنقل النص بل يبرز كلّ الاختلافات الدقيقة، كما يضع الكلمات المصحّحة من قبله بأقواس مثل (إذا لم يكن وجودها لأجل المواد)^(٣).

ت - الاهتمام بالنصوص

إنّ من الأمور المهمّة التي ينبغي على المحقق العناية بها بشكل كبير هي اهتمام النصوص القرآنية والأحاديث النبويّة بالشكل الصحيح، فكلمة "يشكل": مأخوذة من التشكيل، وتعني وضع الحركة في موضعها من الحرف وفق قواعد العربية، فلا بدّ من الاهتمام بها وخاصّة في الآيات القرآنية والكلمات الغريبة، والأعلام المشتبهة من أسماء الأشخاص والمواقع الجغرافية وغيرها^(٤).

والاهتمام بالنصوص يُعد من ضروريات التحقيق، إلّا أنّه يحتاج إلى طول بال وتأنّي وصبر وخبرة في التحقيق، فغالباً ما يتطلّب تقويم النصّ إلى مصادر عديدة، وكذلك الحال في تقويم كلمة ما فإنّ الأمر كذلك يحتاج إلى عدّة مراجع لغرض ضبطها وتصويبها بالشكل

١(الكرمانى، الرياض، ص ٦١.

٢(الكرمانى، الرياض، ص ٦١.

٣(الكرمانى، الرياض، ص ٦١.

٤(الفضلي، تحقيق التراث، ص ١٠٥.



الصحيح، وعلى ما يبدو أنّ الأمر ليس بجديد، فقد لاحظ ذلك الأقدمون وأكّدوا بقولهم: إنّ كتابة أو إنشاء صفحات عديدة هو أسهل وأيسر على الكاتب من إتمام نقص في مخطوط وإعادته في موضعه من اتصال الكلام^(١).

ففي بعض الأبيات الشعرية الواردة في كتاب "رسالة إسماعيلية واحدة (القصيدة الصورية)" يظهر أنّ بعض الحركات قد حُذفت وأسقطت من النص للضرورة الشعرية، ومثاله:

وكَلَّمَا يُصَلِّحُ هَذَا يُفْسِدُ

وبالآراء يطلبه ويرصد^(٢)

بيّن عارف تامر حذف الهمزة في كلمة "وبالآراء" وهي بالأصل "وبالآراء"^(٣).

ث - ترجمة بعض المصطلحات الخاصة بعقيدة الإسماعيلية

لم يقتصر دور عارف تامر على نقل النصوص الإسماعيلية القديمة فحسب، بل سعى بخبرته العلمية إلى إيضاح بعض الكلمات الخاصة بعقيدة الإسماعيلية التي وردت في الكتب المُحقّقة، ومثال على ذلك ما جاء في كتاب "أساس التأويل" حول معنى كلمة "الحرم"، فيعلّق تامر ((إنّ الحرم هم الدعاة الأربعين الذي يرافقون الإمام ولا يفارقونه، وبينهم واحد منهم هو أعلامهم ويسمّى "الباب"، وإذا غاب أحدهم حلّ محله واحد من الأربعين، وهم يشكّلون مجلس الإمام، وعندما يُفقد واحد من الأربعين يحلّ محله واحد من الأربعمائة المستجيبين، ويُطلق

(١) هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص ١٤.

(٢) الصوري، القصيدة الصورية، ص ٢٧.

(٣) الصوري، القصيدة الصورية، وضعه عارف تامر في الهامش.



أيضاً على "الحرم" الأبدال وهم الذين لا تخلو الأرض منهم، وهم العالمون المتصلون بالأسرار الإلهية...^(١).

وأوضح تامر كلمة "الصّامت" الواردة في الكتاب نفسه وقال ((الصّامت: هو تعبير أو اصطلاح إسماعيلي أُطلق على أساس الناطق الذي هو خليفة من بعده والذي تسلسل منه الأئمة، وهو المولج بشؤون الدعوة الباطنية في حياته، وعدد الأسُس لدى الإسماعيليين سبعة: شيت، سام، إسحق، هارون، شمعون، عليّ، مهدي^(٢)).

٤. تخريج النصّ من مضائّه

وهو إرجاع النصوص المنقولة التي استقى المحقّق منها، بمعنى البحث عمّا يؤيّد النصّ في بطون الكتب، وتحديد مواطن النقول في النصّ وتصحيحها وضبطها لكمالها، ونسبة ما لم يُنسب منها إلى مصادره وأصحابه، وقد التزم المحقّق عارف تامر بإخراج نصوص المخطوط من مضائّها^(٣).

وفيما يلي عرضاً مُختصراً على سبيل المثال لنماذج من النصوص التي خرّجها تامر:

أ- نصوص القرآن الكريم

تحتلّ النصوص القرآنية تقديراً دينياً، وكان لا بدّ أن توضع في نصابها^(٤)، ولا بدّ من الإشارة في هامش التحقيق إلى اسم السورة ورقم الآية في المصحف الشريف، وإذا كانت

(١) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٨٠.

(٢) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٤٠.

(٣) الفضلي، تحقيق التراث، ص ١٨١.

(٤) هارون، تحقيق النصوص، ص ٤٤-٤٥.



الآية تحتاج إلى تفسير فيقتصر على ما يناسب المقام الذي جاءت الآية في سياقه من كتب التفسير المعتمدة كتفسير الطبري، وابن كثير، وغيرهم، ويمكن الإحالة على هذه المصادر لمن أراد الاستزادة^(١).

ما ورد في كتاب "مراجعات اسماعيلية" لقوله تعالى {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ}^(٢)، فقد أشار في الهامش وذكر أنها الآية (٢٨) من سورة الزخرف، كما أعطى تفسيراً لسبب ذكر الآية في الكلام^(٣)، ((ردّ الإمام المعزّ لدين الله لدين الله الذين شكّوا بإمامة "محمد بن إسماعيل بن جعفر" لأنّ الإمامة لا ترجع القهقري ولا تعود إلى الوراء، فهي في العقب جارية من واحد إلى آخر))^(٤).

وما ورد في كتاب "جامعة الجامعة" لقوله تعالى {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۚ وَعَدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}، وذكر في الهامش أنها (سورة الأنبياء، آية ١٠٤)، وتفسير الآية في التأويل الإسماعيلي أن السماء هي الشريعة العائدة للناطق، وتأويل الآية أنه عند ظهور القائم السابع المنتظر تنطوي جميع الشرائع، وعددهم عدد السماوات أي ست شرائع، وهي لآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، كما يطوي السجل ويضيف إليهم الشريعة السابعة التي تلغي جميع ما قبلها، وعندئذ يبدأ عهد جديد كما كان قبل بدء الخليقة الطبيعية أي عالم الدين^(٥).

(١) الفضلي، تحقيق التراث، ص ١٨١.

(٢) تامر، مراجعات اسماعيلية، ص ٨١.

(٣) تامر، مراجعات اسماعيلية، ص ٨١؛ الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ١٨، ص ١٠٦.

(٤) تامر، مراجعات اسماعيلية، ص ٨١.

(٥) رسائل إخوان الصفا، جامعة الجامعة، ص ٥٨.



وقوله تعالى { تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ }، ذكر في الهامش سورة النمل، آية ٨٨، وأعطى تفسيراً للآية ((فالجبال بالتأويل الإسماعيلي هم الدعاة، ومرورهم هنا معناه يوم ظهور القائم السابع، فيمرون للتبشير بظهوره من مكان إلى مكان كما يمرّ السحاب^(١)).

ب- تخريج الأحاديث النبوية

وتعني إرجاع الحديث إلى مصادره الأصلية التي ورد فيها، ولتخريج مناهج واضحة ومعلومة عند علماء أصول الحديث يجب على المحققين الالتزام بها من حيث العزو إلى المصادر المعتمدة عند الباحثين من صحاح ومسانيد وسُنن ومعاجم وغيرها من مصادر الحديث، وقد تحتاج بعض الأحاديث إلى بيان وإيضاح لما يعتريها من مقاصد وغموض، فعلى المحقق التعليق عليها بالقدر الذي يزيل الغموض^(٢).

وهذا ما نراه في منهجية عارف تامر في كتبه المُحقَّقة، ومثال على ذلك الحديث الشريف الذي ورد في الخلق بقوله ((أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ الْقَلَمَ))^(٣)، وحديث عن شهادة أن لا إله إلا الله، فقال ((أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتَلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا مَعِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللهِ))^(٤). وقال (صلى الله عليه وآله):

(١) رسائل إخوان الصفا، ص ٥٨.

(٢) هارون، تحقيق النصوص، ص ٣١٣.

(٣) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٣٩؛ أخرجه تامر من كتاب سنن الترمذي، ص ٣١٩.

(٤) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٣٣؛ أخرجه تامر من كتاب صحيح البخاري، ص ١٣.



((من قال لا إله إلا الله مُخلصاً دخل الجنة))^(١). وحديث عن الرسول (صلى الله عليه وآله) لأُمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ((أنا وأنت يا عليّ لم يلحقنا عصر الجاهليّة ولم يمسنّا سفاح))، وآخر ((إنّ الله تعالى خلّقي وعليّ نور بين يديّ العرش، نسبح الله ونقدسه قبل أن يُخلق آدم بألفي عام، فلمّا خلق آدم أسكنّا في صُلبه، ثمّ نقلنا من صُلب طيّب إلى بطن طاهر، لا تحتكّ فينا عاهة، حتى أسكنّا صُلب إبراهيم، ثمّ نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكيّة، لا يمسنّا عار الجاهليّة، حتى أسكنّا صُلب عبد المطلب، ثمّ افترق النور من عبد المطلب ثلاثاً، ثلثان في عبد الله وثلث في أبي طالب، فخرّجتُ من ظهر عبد الله، وخرج عليّ من ظهر أبي طالب، ثمّ اجتمع النور منّي ومن عليّ في فاطمة (رضي الله عنها)، فخرج منها الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، فهما نوران من نور ربّ العالمين))^(٢).

وتلك الأحاديث تدلّ على إيمان هاشم وعبد المطلب وعبد الله وأبي طالب، والخواصّ من أهل بيتهم دون العوام، وأنّهم كانوا على ملّة إبراهيم (عليه السلام)، ومستودعين لنبوّة محمد (صلى الله عليه وآله) مع المحافظة على الحياة الجاهليّة وانتظار الفرج من الله تعالى^(٣).

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: ((عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، بُعثتُ في آخرها ألف سنة))^(٤)، وقال: ((لا نبيّ بعدي... في آخر حياة هذه الأمّة تقوم القيامة))^(١).

١) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٣٤؛ فقد أخرجه تامر من كتاب الأدب المفرد للبخاري، ص ١٦٤؛ والحديثان لهما المضمون نفسه إلا أن كلّ حديث ورد بصيغة مختلفة عن الآخر.

٢) الوليد، علي بن محمد، تاج العقائد ومعدن الفوائد، تح: عارف تامر، ط ٢، (بيروت: مؤسّسة عز الدين، ١٩٨٢م، ص ٥٥.

٣) الوليد، تاج العقائد ومعدن الفوائد، ص ٥٦.

٤) تفسير عارف تامر بالهامش على قول الرسول (صلى الله عليه وآله) ((يعتقد إخوان الصفا أنّ ابتداء عالم الدين منذ عهد آدم وينتهي بالقائم المنتظر، وإنّ عدد النطقاء سبعة هم: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد والقائم المنتظر، ومعنى قول



ت- تخريج أحاديث آل البيت (عليهم السلام)

ويقصد تحديد مكان ورود الأحاديث المنسوبة إلى أحد أئمة آل البيت (عليهم السلام) في كتب الأحاديث المعتمدة، وبيان سندها وحكم العلماء عليها، والأمثلة كثيرة منها: قول الإمام علي (عليه السلام) عن الإمامة وضرورة معرفتها: ((من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وأدنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجة الله))^(٢).

وقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في باب الغدر والظلم: ((الغدر والظلم يفنيان العمر ويبعدان من الله تعالى))^(٣)، وقوله (عليه السلام) في حديث آخر: ((ما اجتمع الغدر والظلم في قلب عارف بالله ولا مؤمن بالمعاد))^(٤).

ث- تخريج الأشعار

كان عارف تامر يسعى دائماً إلى تحديد قائل البيت الشعري أو القصيدة سواء من الشعراء المعروفين أو من شعراء الدعوة الإسماعيلية أو من الأئمة الإسماعيلية، لأن أكثرهم كانوا من

النبي محمد (صلى الله عليه وآله) (يُعثُّ في آخر ألف سنة) أي دورة ألف سنة، كما أن دور كل ناطق قبله ألف سنة، وهذا معنى سبعة آلاف أي كل ناطق يكون دوره ألف عام. رسائل إخوان الصفا، جامعة الجامعة، ص ٨٨.

(١) معنى قيامة القيامة لدى إخوان الصفا هو ظهور القائم المنتظر. جامعة الجامعة، هامش عارف، ص ٨٨.

(٢) القاضي النعمان، تأويل الدعائم، ص ٢٠. أخرجه تامر من كتاب بحار الأنوار للمجلسي، ج ٨، ص ٣٦٨.

(٣) تامر، الحكم الجعفرية، جمع وتحقيق وتقديم: عارف تامر، ط ١، (بيروت: مطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٧م)، ص ٣٨.

(٤) تامر الحكم الجعفرية، ص ٣٨.



الشعراء، كما أنه لا يكتفي بهذا الحدّ إنّما يبحث عن المصادر الأصلية في الشعر والأدب وكتب اللغة التي ورد فيها ذكر هذه الأبيات.

ومثال على ذلك شعر للمُعز لدين الله ذكره تامر في كتاب "القصيدَة الصورية" وأرجع أبياته إلى مصدرها الأصلي^(١):

لله ما صنعت بنا

تلك المحاجر في المعاجر

أمضى وأقضى في النفو

س من الخناجر في الخناجر

ولقد تعبت ببينكم

تعبُ المهاجر في الهواجر^(٢)

وقصيدَة لداعي الدّعاة (المؤيّد في الدين الشيرازي) في عهد المستنصر بالله يقول في

ديوانه:

بديعُ شكرٍ ووسيعُ حمدٍ

لمبدعِ الكاف الرفيع المجدِ

أكمله سبحانه إذ أبدعه

١) وهذه الأبيات نقلها ابن خلكان في جزء ٢، ص ١٠٣، أرجعها عارف تامر إلى مصدرها الأصلي كتاب "سيرة الأستاذ جؤذر"

ص ١٥٢؛ القصيدة الصورية، ص ١٢.

٢) الصوري، القصيدة الصورية، ص ١٢.



مُبْتَدِعاً وَاخْتَرَعَ النُّونَ مَعَهُ^(١)

كما عمد تامر إلى معالجة التغيّرات التي ترد في نصوص الأبيات الشعرية، ليكتمل معنى النصّ، نذكر أنموذجاً على سبيل المثال لا الحصر:

وهكذا الأشياء^(٢) إذا اعتبرتها

حقاً على التجريب واختبرتها

وصيرته قادراً فحُيِّراً

إن شاء إيماناً وإن شا^(٣) كَفَرَا

ثانياً: مكملات التحقيق

هي العناصر الإضافية التي يقدّمها المحقّق في عمله على النصّ التراثي، والتي لا تقتصر فقط على تحقيق النص وضبطه بل تشمل ما يعزّز فهم النصّ، ويكمل الدراسة حوله، وهذه المكملات تعتبر ضرورية في التحقيق الأكاديمي الرصين، لأنّها تظهر الجهد العلمي، وتتيح للباحثين الاستفادة القصوى من النصّ المُحقّق، وتشمل:

١. ترجمة الأعلام الواردة في النص

(١) أرجعه عارف إلى المصدر الأصلي "المجالس المؤيدية"، ج ١، ص ٢٠، وذكر ذلك في هامش جامعة الجامعة، ص ٣٧.

(٢) يذكر عارف في هامش كتاب "القصيدة الصورية" أنّ الكلمة أصلها "الأشياء" وقُلبت "أشياء" للضرورة الشعرية.

(٣) وكلمة "شا" أصلها "شاء" وقُلبت للضرورة الشعرية.



يقصد به تقديم معلومات تعريفية موجزة عن الأشخاص (الأعلام) الذين ذُكروا في النص المُحقّق بهدف توضيح هويّاتهم وأدوارهم وسياقاتهم للقارئ المعاصر.

اعتمد عارف تامر على مصادر موثوقة في ضبط التراجم، مثل "سير أعلام النبلاء" للذهبي و"معجم الأعلام" للزركلي، و"معجم المؤلفين" لعمر كحالة^(١).

وعلى سبيل المثال، ترجمة شخصية "الحاكم بأمر الله" فقال عنه: ((هو الإمام السادس عشر، كما جاء في ترتيبه بشجرة النسب الإسماعيلية بعد جدّه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وفي عصره انشقّ الدرزية عن الدعوة الإسماعيلية الهادية))^(٢).

ومثال آخر أنه ترجم الإمام الصادق (عليه السلام)، فقال عنه: ((هو الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)))^(٣).

وترجم حليم بن شيبان بأنّه ((الداعي في ملتان السند، تسلّم ابنه الدعوة حميد وبعده ولده أبو الفتوح الذي مات في سجن عزة))^(٤).

٢. التعريف بالأماكن والبلدان والألفاظ الغريبة الواردة في النص

لقد أولى عدد من المحقّقين اهتماماً كبيراً بهذا الجانب، وكان من أبرزهم عارف تامر، إذ التزم منهجاً علمياً رصيناً في تحقيقاته للنصوص الإسماعيلية والفاطمية، فهو لم يكن ناقلاً

(١) الكرمانى، الرياض، ص ٢٤٥.

(٢) الكرمانى، الرياض، ص ٤٩.

(٣) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٢٧.

(٤) تامر، مراجعات إسماعيلية، ص ٧٧.



لننص فقط إنّما أضاف في هوامشه تعريفات مختصرة ودقيقة للأماكن الجغرافية والألفاظ الغامضة، معتمداً على مصادر لغوية وتاريخية موثوقة، ومن أمثلة ذلك:

(١) الرفنة: بلدة صغيرة ذات قلعة قد دُثِرَتْ، ولها أعين وبساتين، وهي على مرحلة من حماة إلى الغرب بميلة يسيرة إلى الجنوب، وفيها عمارة تُسمّى الرّفنية، ولها ذكر شهير في التاريخ^(١).

(٢) مصيايف: بلدة إسماعيلية لها شهرة تاريخية، تبعد عن حماة مسافة خمسين ميلاً إلى الغرب^(٢).

(٣) طيبة الإمام: قرية اشتراها الإمام "أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل"، وجعلها من ممتلكاته وقد حوّلتها إلى واحة من الأشجار والفواكه والورد...، تبعد عن حماة إلى الشمال الغربي مسافة عشرين كيلو متراً^(٣).

(٤) ثل سحلب: قرية تبعد إلى غربي جنوبي حماة مسافة ثلاثين كيلو متراً^(٤).

كما ترجم الألفاظ الغريبة غير الدارجة والتي يصعب فهمها على القارئ في الهامش من دون التلاعب في النص، ومثال ذلك:

(١) "القدموس" من التعابير الصوفية، ومعناها "القدس الأعظم"^(٥).

(٢) "العظموت" من التعابير الصوفية، ومعناها "الاسم الأعظم"^(٦).

(١) رسائل إخوان الصفا، جامعة الجامعة، ص ٢٣. ويخرجها عارف تامر إلى مصدرها الأصلي: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٥٩.

(٢) جامعة الجامعة، ص ٢٣.

(٣) تامر، مراجعات إسماعيلية، ص ٢٩.

(٤) تامر، مراجعات إسماعيلية، ص ٢٩.

(٥) تامر، مراجعات إسماعيلية، ص ٣٥.

(٦) تامر، مراجعات إسماعيلية، ص ٣٥.



(٣) "خداي بخش" جملة فارسية تؤلف كلمتين، معناها بالعربية ("خدا" الله، و"بخش" عطية، فتصبح "عطية الله")^(١).

ثالثاً: مقدمة المحقق

وتعني المقدمة التي يضعها المحقق في بداية تحقيقاته، وهي آخر ما يكتبه المحقق ليتيح لنفسه الزمن الكافي في تدوين جميع المعلومات التي ينبغي أن تُدَوَّن فيها، وتعني المقدمة هنا: أن يُفرد المحقق فصلاً في أول الكتاب يمهد لمضمونه^(٢). وكتابة مقدمة لكتاب مُحَقَّق هي جزء من العمل الأكاديمي والتحقيقي، وتُعد بمثابة خريطة ذهنية وعلمية للقارئ، توضّح قيمة النص، وظروفه، ومنهج تحقيقه، وتشتمل صناعة المقدمة على عدة أمور منها:

١- إثبات عائدة الكتاب إلى مؤلفه وتوثيق عنوانه:

من مكملات التحقيق التي نادى بها المُحَقِّقون هو ضرورة إثبات عائدة الكتاب إلى الشخص المنسوب إليه فعلاً، أي التأكد أن هذا النص هو من إنتاج ذلك المؤلف وليس منحولاً أو منسوباً إليه خطأً، وهذا ما أكد عليه عارف تامر^(٣). وهناك عدة وسائل يمكن من خلالها يتم ذلك كالرجوع إلى المصادر ككتب التراجم التي ترجمت للمؤلف، كما أن كتب الفهارس تُعدّ وسيلة أخرى لإثبات ذلك وإن أشهر كتب الفهارس كتاب "الفهرست" لابن النديم، و "الفرق بين

(١) تامر، مراجعات إسماعيلية، ص ٣٥.

(٢) الفضلي، عبد الهادي، تحقيق التراث، ط ١، (جده: مكتبة العلم، ١٤٠٢هـ).

(٣) الصوري، القصيدة الصورية، ص ٤.



الفَرْقَ "للبيدادي، وإن عدم وجود كتاب في كتب التراجم والفهارس والطبقات لا يعني بالضرورة أن الكتاب ليس لمؤلفه، ذلك لأن كتب التراجم لم تدَّع أنها أحصت جميع مؤلفات العلماء^(١). مثال على ذلك رسالة "تحفة المستجيبين" للسجستاني وهي الرسالة الأولى من ثلاث رسائل إسماعيلية من تحقيق عارف تامر (والغريب أن اسمها لم يدرج في عداد مؤلفات السجستاني، كما لم يذكرها "وايفانوف" في كتابه "الدليل إلى الإسماعيلية" ويُعزي تامر ذلك إلى أنها فريدة ونادرة^(٢).

٢ - التعريف بالمؤلف

يُعدّ التعريف بالمؤلف عند التحقيق من الجوانب الأساسية في منهجية التحقيق العلمي للنصوص التراثية، وكان عارف تامر من المحققين الذين التزموا بكتابة تعريف بصاحب المخطوط وترجمته ترجمة وافية تزود القارئ بالعديد من المعلومات حول صاحب المخطوط، ومن الأمور التي أهتم بها أثناء ترجمة مؤلفي المخطوطات هي التحقق من اسم صاحب المخطوط والتثبت من تاريخ مولده ووفاته، كما أنه أشار إلى أبرز شيوخه وتلامذته، ونقل أقوال العلماء بمؤلف المخطوطات التي حقّقها، ولم يغفل تتبع أبرز الأحداث التي عاصروها كما أنه تتبع رحلاتهم العلمية، وأحصى عدد مؤلفاتهم وذكر أبرزها ما ورد في كتاب ((تاج العقائد ومعدن الفوائد)) لمؤلفه ((علي بن الوليد)) فأعطى عارف تامر ترجمة لحياته ((الداعي المطلق الخامس للإسماعيلية المستعلية)) في اليمن، المولود سنة ٥٢٢ هـ والمتوفي سنة ٦١٢ هـ، والمنحدر من أسرة عربية عريقة كان لها شأن في مجالات الأدب والفلسفة بدليل إن رأيها كان

(١) عبد التواب، مناهج التحقيق، ص ٢٣.

(٢) تامر، ثلاث رسائل اسماعيلية، ص ٩.



يعرف ((بالأنف)) تميزاً وإجلالاً وبروراً^(١)، وذكر مؤلفاته التي تتجاوز عددها العشرات ومنها رسالة "الايضاح والتبيين"^(٢)، ورسالة "تحفة المرتاد وغصة الاضداد"^(٣)، ورسالة "المبدأ والمعاد"^(٤).

٣- التعريف بمحتوى المخطوط وأهميته:

حرص عارف تامر في بداية كل مخطوط يُحقّقه بأن يعطي للقارئ تصوّراً كاملاً عن مضمون المخطوط ففي مقدمة تحقيقه لكتاب أربع رسائل اسماعيلية، الرسالة الأولى تحفة المستجيبين ذكر بأنها أقوم وأسهل رسالة اسماعيلية وقعت عليها حتى الآن^(٥) وأهميتها العلمية، وخاصةً لطبقة المستجيبين والطلاب الذين تهّمهم مثل هذه الدراسات العلمية التي ظلت حقبة طويلة مدفونة في كهوف الازمنة^(٦).

أمّا كتاب تاج العقائد ومعدن الفوائد لمؤلفه ((علي بن الوليد)) فقد ضمّ مئة مسألة فلسفية، وجعلها أمثلة لأسماء الله الحسنى التسعة والتسعين، فأثبت تطلعه في التعبير عن النظام الفكري الإسماعيلي المتميز بالسهولة والوضوح والبيان المعبر والايجاز^(٧).

(١) علي بن الوليد، تاج العقائد، ص ٥.

(٢) حقه المستشرق ر. شتروطمان - طبع نحو تتغن ١٩٣٢م. للمزيد، هامش تاج العقائد، تحقيق عارف تامر، ص ٦.

(٣) حقه المستشرق ر. شتروطمان - طبع نحو تتغن ١٩٣٢م. للمزيد، هامش تاج العقائد، تحقيق عارف تامر، ص ٦.

(٤) حقه المستشرق هنري كوربان، طبع إيران سنة ١٩٦٠م. عن نسخه فريدة اهداها إليه عارف تامر.

(٥) السجستاني، تحفة المستجيبين، ص ٩.

(٦) السجستاني، تحفة المستجيبين، ص ٩.

(٧) علي بن الوليد، تاج العقائد، ص ٥.



٤ - توضيح المصطلحات:

الذي يشتغل بتحقيق النصوص القديمة أو بدراسة جهود المحققين مثل عارف تامر، الذي امتاز بتحقيقه لنصوص تراثية دقيقة، خصوصاً تلك المتعلقة بالفكر الإسماعيلي والفاطمي، ولأن كثيراً من النصوص التي تناولها تكتب بلغة قديمة أو رمزية، فمن الضروري توضيح الفروق بين مصطلحات القدماء ومقابلاتها أو تأويلاتها الحديثة.

فيذكر عارف في كتاب أساس التأويل للقاضي النعمان ((يظهر من مقابله ما هو مدون في هذا الكتاب على ما ورد في التوراة والانجيل ان هنالك اختلافاً في اللفظ وبعض الأحيان في الجمل))^(١) ويفسر عارف هذا الاختلاف ((اعتقد ان سبب ذلك النقل او ان النعمان قد اخذ الآيات الانجيلية عن نسخه مكتوبه بغير اللغة العربية وترجمها فجاءت كما هي وظهر الاختلاف))^(٢)، ومثال ذلك الجملة المنسوبة إلى داود عليه السلام ((اللهم ابعث جاعل الستة حتى يعلم الناس انه بشر))^(٣)، وهي جملة لم يعثر عليها في نسخ أخرى من الكتب المقدسة ولكنها وردت في نص القاضي النعمان، مما يدل على أنه قد رآها في مصدر ما وإلا لما كتبها^(٤)، حيث أبرز الفروقات بين الصياغات القديمة والحديثة ويؤكد أهمية التثبت من أصول المصطلحات عند دراسة النصوص التراثية.

(١) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٣١٨.

(٢) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٣١٨.

(٣) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٣١٨.

(٤) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٣١٨.



٥ - وصف النسخ المعتمدة

إنَّ وصف عارف تامر للنسخ المعتمدة في كتبه المحققة يُعد جزءاً أساسياً من منهجه العلمي، ويكشف حرصه على الدقة في التعامل مع التراث، فقد درج في مقدماته على تقديم وصف دقيق للنسخ الخطية التي اعتمدها في التحقيق مشيراً إلى:

١ - عناصر وصف النسخ عند عارف تامر

أ- مكان وجود النسخة ورمزها

يُعدّ تحديد مكان وجود النسخة الخطية ورمزها المحفوظ في المكتبة من الأسس المنهجية التي التزم بها عارف تامر في تحقيقاته، ومثال على ذلك كتاب أساس التأويل للقاضي النعمان يذكر عارف في مقدمته (حصلت على نسختين من "أساس التأويل" الأولى من بلدة (مصياف - سوريا) وهي التي اعتمدها أصلاً في التحقيق، ورمزت إليها بحرف (س)^(١) والثانية من مخطوطات (اليمن) أهداها إلي الأخ الكريم "الحكيم لقمان" من بلدة [كمبالا^(٢) اوغندا] في إفريقيا الشرقية ورمز إليها بحرف (هـ) ومثال آخر القصيدة الصورية للصوري فيذكر عارف مكانها ((هذه النسخة من المخطوطات الإسماعيلية في القدموس وهي بخط المرحوم "الشيخ محمود بن عليّ بن يؤنس بن مؤمن")^(٣) .

(١) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٢١.

(٢) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص ٢١.

(٣) الصوري، القصيدة الصورية، ص ١٧.



وكتاب "الهفت والأظلة" للإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فيذكر عارف تامر بأنه حصل على نسخه منها كانت ملكاً لمشايخ "آل سلمان" في القدموس وهي نسخه جديدة^(١).

ب - تاريخ النسخ وخصائص الخط

يعتمد عارف تامر في تحديد تاريخ النسخ إما على ما ورد صراحة في آخر المخطوطة، أو من خلال القرائن الخطية والمادية مثل نوع الورق ونمط الخط وأسلوب الكتابة، مثال ذلك كتاب "الهفت والأظلة" كتب عارف أن نسخته كتبت بخط واضح وأخطاء قليلة وتم نسخها بخط (الشيخ قاسم بن الشيخ عبيد) في غرة شعبان سنة ١١١٧ هـ^(٢).

وفيما يخص "أساس التأويل" فحصل على نسختين خطيتين الأولى رمز اليها بحرف "س" وتاريخ نسخها سنة ١١٨٣ هـ^(٣)، بينما الثانية رمز لها بحرف "هـ" وحصل عليها أثناء الزيارة لأفريقيا سنة ١٩٥٦ هـ، مكتوبة بخط "أمين بن علي" وتاريخ النسخ في سنة ١٠٣٣ هـ^(٤).

أما "القصيدة الصورية" فلا تحمل نسختها تاريخ نسخ صريح، إلا أن أسلوب الكتابة ونوع الورق والخطوط المستخدمة تشير إلى أنها تعود إلى القرن السابع أو الثامن الهجري بحسب ما استنتجه المحقق^(٥).

(١) الجعفي، الهفت والأظلة، ص ٣.

(٢) الجعفي، الهفت والأظلة، ص ٣.

(٣) القاضي، النعمان، أساس التأويل، ص ٢١.

(٤) القاضي، النعمان، أساس التأويل، ص ٢١.

(٥) الصوري، القصيدة الصورية، ص ١٧.



ت- إجراء تعديلات على النسخ

اتَّبِعَ عارف تامر في تحقيقه للنصوص المخطوطة منهجاً نقدياً متوازياً، يمزج بين الأمانة النصية والوعي العلمي، وقد قام بإجراء عدة تعديلات علمية على النسخ الخطية التي اعتمدها، وذكر ذلك في مقدمته لكتاب "أساس التأويل" ((مما تجدر الإشارة إليه أننا أجرينا تصليحات نحوية واملائية وتصويبات لبعض جمل ناقصة ومراجعات للآيات القرآنية وكان بعضها مشوهاً وكل هذا لم نذكرها على الهامش وهي في حد ذاتها لم تخرج عن حقيقة الأصل وكل ذلك في سبيل اخراج نص صحيح لا غبار عليه))^(١).

٦- عناية المحقق بالجانب البصري للنص

لم تقتصر عناية عارف تامر بالنصوص التي حقَّقها على الجانب اللفظي أو الدلالي فقط، بل امتدت لتشمل الجانب البصري الذي يُعد أحياناً جزءاً لا يتجزأ من بنية النص، ففي تحقيقه لكتاب "الايضاح" للداعي أبو فراس على سبيل المثال لم يكتفِ بوصف الشكل الرمزي الذي تضمنه الكتاب بل أرفق صورة من المخطوطة الأصلية للنسخ الثلاث (نسخة = س، نسخة = ق، نسخة = م)^(٢)، وكان السبب الرئيسي لإيراد صور أكثر من نسخة ليبرز الأمانة العلمية التي التزم بها عارف، ويبين أن النص المحقق لم يعتمد على مصدر واحد بل قام بمقارنة ثلاث نسخ ليصل إلى أقرب صورة ممكنة للنص الأصلي^(٣).

(١) القاضي، النعمان، أساس التأويل، ص ٢١.

(٢) أبو فراس، الايضاح، ص ١٩.

(٣) أبو فراس، الايضاح، ص ١٩.



٧- صناعة الفهارس

لفظة فَهْرَسَ أو فِهْرُس أو فِهْرَسَة أو فِهْرِسَة لفظة معربة أصلها فارسي^(١). قال في تاج العروس: الفَهْرَس، بالكسر، أهملهُ الجوهري، وقال: هو الكتاب الذي تجمع فيه الكتب، قال: وليس بعربي محض، ولكنه معرب، وقال غيره: هو معرب فِهْرِسَة. وقد اشتقوا منه الفعل فقالوا: فهِرَس كتابه فهرسة، وجمع الفهرسة فِهَارِس^(٢) وتعرف الفهرسة اصطلاحاً بأنها: " عملية الوصف لأوعية المعلومات فهي تساعد على الكشف عن وعاء المعلومات معين وبيان ملامحه المادية والفكرية وإعداد التسجيلات الخاصة بذلك، وترتيبها وفق نظام معين حتى يسهل على الباحث الوصول إليه^(٣). فالفهرس هو قائمة تحتوي على محتويات كتاب معين أو بحث علمي معين، حيث يعرض فهرست الكتاب أو المجلة محتوياتها حسب تسلسل وروده فيها^(٤).

وللفهارس أهمية كبيرة لأنّ الكتاب الذي يخلو من الفهرس يعتبر كتاباً ناقصاً، فهو مفتاح الكتب المؤلفة والمحققة ولكي يصل الباحث عن طريقها لمبتغاه بأقصى سرعه ممكنة أو وبأيسر سبيل^(٥).

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص٢١١.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص٢١١.

(٣) البستاني، بطرس، محيط المحيط: قاموس اللغة العربية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٣. ص٤٠.

(٤) الحلواجي، عبد الستار، فن الفهرسة، المصطلح والحدود، ندوة قضايا المخطوطات (فن فهرسة المخطوطات مدخل وقضايا)، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٨.

(٥) عبد التواب، مناهج تحقيق التراث، ص٢١٣.



اعتنى عارف تامر في تحقيقاته بإنشاء فهارس دقيقة وشاملة، تعد امتداد لمنهجه التحقيقي في خدمة النص لا مجرد ملحق تقليدي في نهاية الكتاب. وتتوعد فهارس مخطوطاته فمن فهرس للآيات القرآنية فهرست الكتب والمخطوطات التي ورد ذكرها، وفهرس بأسماء الاعلام، وفهرس للأماكن والبلدان^(١).

أ - فهرس الآيات القرآنية

يُعدّ فهرس الآيات القرآنية من الفهارس الأساسية التي يحرص عارف على تضمينها في تحقيقاته، خاصة في كتبه التي تتناول الفكر الإسماعيلي والفاطمي نظراً لاعتماده هذه النصوص بكثافة على الاستشهاد بالقرآن الكريم. فعارف لم يرتب الآيات القرآنية في كتاب أساس التأويل بحسب السور بل بحسب بداية الآية نفسها (كلماتها الأولى) وهذا أسلوب عملي يعتمد على الترتيب الألفبائي النسبي. وإدراج رقم الصفحة فقط امام كل ايه مما يسهل الرجوع^(٢) اليها داخل النص، ويذكر في كتاب أساس التأويل وحده ٣٦٦ آية^(٣)، وقد ابتدئ بالآية {انا كذلك نجزي المحسنين}^(٤)، وانتهت بالآية {في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون}^(٥).

ب - فهرس الكتب والمخطوطات التي ورد ذكرها

أنشأ عارف تامر فهرساً خاصاً بالكتب والمصادر التي ذكرت في المتن سواء كانت نصوصاً دينية كبرى (القرآن، التوراة، الانجيل)، وكتب إسماعيلية أساسية مثل "دعائم الإسلام"

(١) القاضي، أساس التأويل، ص ٣٧٣.

(٢) القاضي، أساس التأويل، ص ٣٧٣.

(٣) القاضي، أساس التأويل، ص ٣٩٨.

(٤) القاضي، أساس التأويل، ص ١٢٥.

(٥) القاضي، أساس التأويل، ص ٣٦٦.



وكتب تاريخية وعقائدية مثل عيون الاخبار، الوفيات، رفع الاسر، البلاغ والقبالة، كتاب الفقه. بالإضافة إلى رسائل وموسوعات اسماعيلية نادرة مثل خمس رسائل اسماعيلية ورسائل اخوان الصفا^(١)، ذكر عناوين الكتب فقط دون ذكر أسماء المؤلفين في اغلب الحالات، ما يدل على اعتماده على ما ورد في المتن دون تدخل إضافي.

ت- فهرس بأسماء الأعلام

يُعد فهرس الاعلام من الفهارس الأساسية التي يثبتها عارف تامر في نهاية كتبه المحققة، نظراً لأهميته البالغة في تتبع الشخصيات التاريخية والدينية التي وردت في النص، ورتبها ترتيباً هجائياً دقيقاً^(٢) وجعل بكل اسم رقم (أو ارقام) الصفحات التي ورد فيها، ويشمل الفهرس طيفاً واسعاً من الشخصيات: انبياء، خلفاء، أمه، فلاسفة، مفكرون ورواة، بالإضافة إلى اعلام من أديان وثقافات مختلفة^(٣).

ث- فهرس الأماكن والبلدان

يساعد هذا الفهرس القارئ على تتبع الأماكن الجغرافية التي وردت في الكتاب مما يسهل العودة إليها والبحث في السياق التأويلي أو التاريخي الذي وردت فيه.

ورتب عارف تامر هذا الفهرست ترتيباً أبجدياً في الظاهر لكنه غير دقيق، فقد لاحظت "الاندلس" جاءت بعد "الطائف"^(٤) رغم أنها يجب أن تكون قبلها إذا كان الترتيب أبجدياً دقيقاً،

(١) القاضي، أساس التأويل، ص ٣٩٩.

(٢) القاضي، أساس التأويل، ص ٤٠٢.

(٣) القاضي، أساس التأويل، ص ٤٠٨.

(٤) القاضي، أساس التأويل، ص ٤٠١.



ويعود في هذا الترتيب الغير دقيق، ربما المحقق قد رتبها حسب ورودها في النص تقريباً مع مراعات أول الحروف بشكل عام دون الالتزام الكامل بالترتيب الابدجي الدقيق.

الخاتمة



الخلاصة

تضمنت هذه الدراسة الموسومة (عارف تامر وأثره الفكري في الدراسات الإسماعيلية الفاطمية دراسة (تحليلية)، سيرة رمز من رموز المدرسة التاريخية السورية الإسماعيلية المعاصرة، والذي يعد من أبرز الاعلام المعاصرين الذين أسهموا في إحياء التراث الإسماعيلي وتحقيقه، حيث احتل موقعاً مهماً في مشروع فكري واسع سعى إلى إعادة قراءة المصادر الإسماعيلية والفاطمية في ضوء مناهج علمية دقيقة، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من الأمور منها:-

١. ولد عارف تامر في مدة حرجة من تاريخ سوريا، حيث كانت تحت وطأة الانتداب الفرنسي (١٩٢٠ - ١٩٤٦م)، وقد شهد خلال شبابه النضال الوطني ضد الاستعمار وما رافقه من تغييب للهوية العربية والإسلامية ومحاولات تغريب المجتمع والثقافة والتعليم، وهو ما كان له بالغ الأثر في تشكيل وعيه الفكري وميله نحو إعادة الاعتبار إلى التراث العربي الإسلامي المهمّش أو المشوّه في ظل السيطرة الفرنسية، فُرِضت مناهج تعليمية ونظم فكرية في الغالب أوربية التوجه، وأُقصيت كثير من المصادر التراثية العربية، ولا سيما تلك المرتبطة بالمذاهب، مثل التراث الإسماعيلي الذي عانى التهميش والتعتيم، وفي هذا السياق يمكن فهم مشروع عارف تامر بوصفه نوعاً من المقاومة الثقافية حيث انصرف إلى الكشف عن جوانب مهمة في الفكر الإسلامي وخصوصاً الإسماعيلي الفاطمي، باعتبارها مكونات أصلية من التراث العربي.

٢. يُعدّ عارف تامر واحداً من أبرز أعلام الفكر العربي المعاصر الذين كرّسوا جهودهم لخدمة التراث الإسلامي، وبخاصة في جوانبه الفلسفية والباطنية، وتأتي جهوده في التأليف امتداداً لمشروعه العلمي الواسع الذي جمع فيه بين تحقيق النصوص التراثية



- وشرحها وبين تأليف مصنفات جديدة تسعى إلى عرض الفكر الإسماعيلي وتاريخه ومفاهيمه بأسلوب منهجي مبسط وواضح.
٣. تُحظى مؤلفاته بأهمية خاصة نظراً لندرة الدراسات العربية في هذا المجال، ولقيمتها التوثيقية والعلمية في آنٍ واحد.
٤. تتوّعت زوايا نظر تامر في الدراسات التاريخية، فقد عُرف عنه الشمولية إذ كان يحيط القارئ علماً أثناء طرحه للأحداث التاريخية فإنّه يقف على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ولم يعن دون غيره، كما كان باحثاً وناقداً جريئاً في آراءه العلمية، وله القدرة على نقد أفكار وآراء العلماء نقداً بناءً يهدف من وراءه الوصول للحقيقة التاريخية ويكون ذلك وفق أسس علمية واقعية.
٥. منهجه يتسم بخصائص علمية واضحة، لكنّه لا يخلو من بعض التحيزات والميل الواضح للإسماعيلية ويظهر تعاطفاً كبيراً لهم إضافة إلى حرصه في الدفاع عنهم وتجنبه للنقد الداخلي.
٦. كان مشهوراً في علم التحقيق فقد حرص على تتبع نُسخ المخطوط ودراستها لاختيار ما يعتمد منها للتحقيق، كما اعتنى بتصحيح النص وتحريره من التصحيحات والتحريفات والأخطاء وأبدع في توثيق نصوص الكتاب وتفحص رواياته بتأني ودقة متناهية، كما كان متمكناً من إثبات الفروق بين النسخ والتصحيح وإجراء ذلك في صلب المتن وهوامش التحقيق، كما تقنن في صياغة الفهارس اللازمة للكتاب بصورة تفصح عن كل دقيقة من العلوم والمعارف المبنوثة بين ثناياه.
٧. لم يتوقّف إنتاجه العلميّ حتى بعد إحالته إلى التقاعد، بل ظلّ مستمراً في مسيرته العلمية متواصلاً في البحث والتأليف والتحقيق إلى آخر أيام حياته.

الملاحق



ملحق رقم (١)

هويه الاحوال المدنية للوالد عارف تامر

المصدر: مقابلة مع دكتور وردان بتاريخ ٢٦/٧/٢٠٢٤م.

حكومة دولة العلويين المستقلة
ETAT DES ALAOUITES
قلمك قلمك
CARTE D'IDENTITE

PRIX : 20 Piesires Syriennes

بن العاك مشركون قلمك سوريا

الاسم والشهرة: *العلويين عارف تامر*
تاريخ وعمل الولادة: *١٩٤٨*
اللقب: *العلويين*

محل اقامته: *سوريا*
اسم الام: *سوريا*
محل اقامتها: *سوريا*
الصفة: *مدرس*
هل يكتب ام لا: *لا*
متزوج ام اعزب: *متزوج*
عدد الزوجات: *١*
عدد الاولاد: *١*
الساكنين: *١*
القضاء: *سوريا*
المجلة او القرية: *سوريا*

SIGNALEMENT

الرسم الشسي
اختياري
Photographie
Facultative

لون الوجه: *سوري*
لون العين: *سوري*
لون الشعر: *سوري*
علامة: *سوري*

نحن حكومة دولة العلوية المستقلة نشأت ان *العلويين عارف تامر*
هو من تبة الدولة واشمارا بذلك اسلي هذا العاك

Le 192

Ministre de l'Etat-Civil



الدكتور

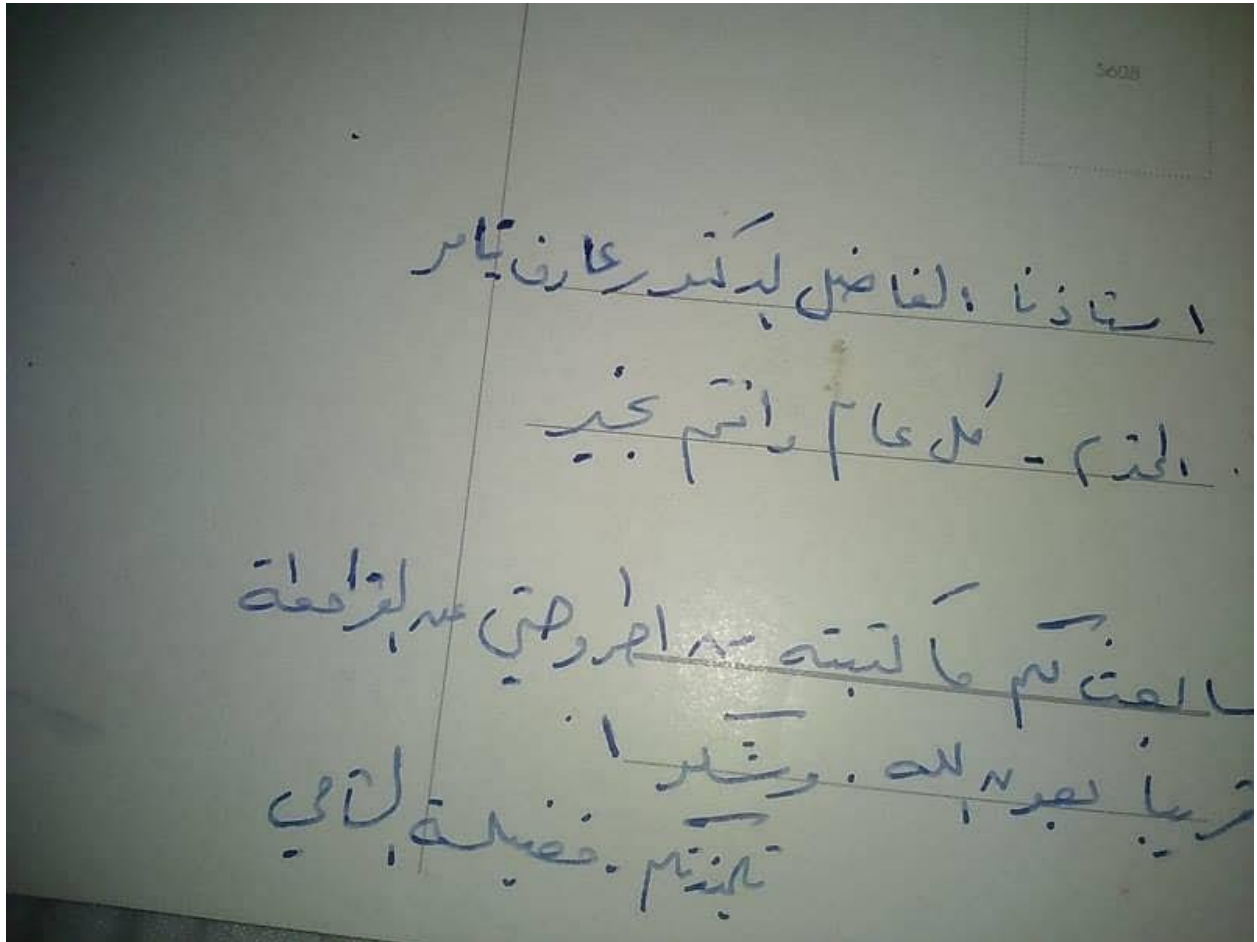
عارف تامر (رحمه الله)



ملحق رقم (٢)

رسالة الدكتوراة فضيلة الشامي للدكتور عارف تامر

المصدر: مقابلة مع دكتور وردان بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٤م.





ملحق رقم (٣)

صورة في القاهرة يظهر فيها الإمام سلطان محمد والدكتور عارف يلقي كلمة

المصدر: مقابلة مع دكتور وردان بتاريخ ٢٠٢٤/٥/١٠ م.





ملحق رقم (٤)

في الهند مع المجموعة الإسماعيلية

المصدر: مقابلة مع دكتور وردان بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٤م.





ملحق رقم (٥)

حفل عشاء بببيروت برفقه شخصيات منها كمال جنبلاط

المصدر: مقابلة مع دكتور وردان بتاريخ ٢٠٢٤/٥/١٠م





ملحق رقم (٦)

عارف تامر يلقي محاضرات امام مجموعه من الباحثين في مؤتمر دمشق

المصدر: مقابلة مع دكتور وردان بتاريخ ٢٠٢٤/٥/١٠م





ملحق رقم (٧)

عارف مع الإمام التاسع والأربعون رحمه الله الأمير كريم خان ببيروت

المصدر: مقابلة مع دكتور وردان بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٤م.





ملحق رقم (٨)

مع وفد السلمية لزيارة الرئيس السوري الراحل شكري القوتلي

المصدر: مقابلة مع دكتور وردان بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٤م.





ملحق رقم (٩)

عارف تامر في تدمير برفقة قريبة الملكة اليزابيث

المصدر: مقابلة مع دكتور وردان بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٤م.





ملحق رقم (١٠)

عارف تامر برحلة صيد مع مجموعه من ضيوفه
في خمسينيات القرن المنصرم في جبل البعاس
المصدر: مقابلة مع دكتور وردان بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٤م.





ملحق رقم (١١)

مقابلة مع الدكتور عارف تامر في صحيفة الثورة السورية عام ١٩٧٢م

المصدر: مقابلة مع دكتور وردان بتاريخ ٢٠٢٤/٨/١.

الشخصية التي قبل منها ألقاب
عربية !
- تنقلب قليلا عند كتابك الأخير
- ألقاب لدين الله الفاطمي ، واضح
أسس الوحدة العربية - وعن الدفاع
لإصدار مثل هذا الكتاب في هذه
المرحلة !!

مع دعني لكاتب هذا المؤلف
من المثل لدين الله الفاطمي أولاً
إن الدراسات الفاطمية متأثرات بمجولة
ولاندرس ألا في مصر على اعتبار أنها
مصرية ، ولتأني بيان أثر هذا الطليعة
بالنسبة للعالم العربي والإسلامي ،
ولأننا تشبهه الظروف التاريخية
بين الإسلام واليهود في البداية ، لواقع
التجارة التي تشهده الأرض العربية

ولكني إن تعلم أن المثل لدين
الله الفاطمي ، تكن من قسم
الجزائر والمغرب وتونس وليبيا
والسودان ومصر وفلسطين وسلاح
الشم ، ووضع مخططاً للتفلا إلى
بلدان للقضاء على الدولة العباسية
والتوجه بعد ذلك للقسطنطينية
للقضاء على البيزنطيين والقاسية
الدولة العربية الواحدة .

وبرأيي .. أنه أعظم شخصية
إسلامية عربية وجدت في التاريخ
العربي من حيث الثقافة والدراسة
وأوله واضح أسس أول وحدة
عربية في التاريخ الوسيط !

مع الشكر

.. من يجلس مع الدكتور عارف
تامر ، لابد وأن يتزود بقليل من
الشعر ، لأسبغ الشعر الفاتني ،
فهو الملجأ الوحيد بعد التنبع من
المنافسة والجعل الظلم والتاريخي
كما أنه ركن الهروب الذي يرمي
في أحشائه ، ذلك الغرب المتنبع
غنى وقته ، وكتب له الفصل
ومن قصاده من دفتر الوطن اخترنا
هذه الأبيات :

كل ما كتب عن الثورة القروطية مجرد محاولات !!

في جريدة الحياة البيروتية
عامي ١٩٥٨ - ١٩٥٩
شارك في تحرير
الاسبوع العربي - الديار -
النهار - نهار الأحد .
مختص في تحقيق
المخطوطات ، له روايات
تاريخية ، ودراسات في
التراث العربي والثقافة
العربية المعاصرة .
مجموع ما ألفه وحققه
من الكتب يتجاوز الخمسين
كتاباً .

يعيش وحيداً في مدينة
السليمة ، مع كتبه ومخطوطاته
ورحلات صيده ، وتأليف
الشعر الفاتني !

دولتها وهذا قبل أن تصبح لسيادة
عربية .
ولابد من القول بأن الذين حملوا
لواء القرامطة في بلاد الشام هم من
قبائل بني أسد السكك على
الغلاف الفرات .
يراي أن القرامطة نادوا بالفسر
القومي الاشتراكي على المستوى
القومي ، ثم نشر هذا الفكر على
المستوى العالمي .

كيف نشر التاريخ العموي
للقرامطة !!
لكل ثورة قرايينها ، وفيل
الخطول في هذه المنطقة ، لا بد من
التأكيد بأن القرامطة ليسوا فرقة
واحدة ، وإنما كانوا فرقتين أو
قسمين :

القسم الأول :
قرايمة السواد .. وهذه الفرقة
كانت عنيفة جداً ، حتى أنها اخلفت
مع الفاطميين في السليمة وأرتكبت
مجازر كبيرة وتعمير المدن الشامية

سيد فاطمي الله إن
يأبى لي مجاهد الأيام
بأهل ولا وطن !
كلمات أراد أن تكون
نهاية في حوارنا
ود عارف تامر ..
ش الوحدة والقربة
د عن مسقط رأسه
من جدران منزله
حر الصيف وقصر
لا ينسى إلا مع كنه
ته التي لا تفارقه
في رحلات صيده ،
تأ به ، حتى أصبح
الصيد ، وفي الصيد
ندفيتها ، ومع الأرض
يعلم بالخروج من
تفشي فسي

باب كل رحلة يعود
أ ، بأن الله قسدا
أن يعيش غرباً
ب الأيام ، غرباً
ولا وطن !

نبدأ مع الدكتور عارف
دعنا التتالي متشعب
التزالي ، والرواية
لدراسة الفاطمية
في ، أم شعره الصوفي
أن تكون البداية مع
تور عارف تامر ..
قة مع الثقافة ، حتى
هو عليه . حيث تدرس
من جامعة عربية وأجنبية
إسلاط مع الفاتنيين
ل المستشرق السوفيتي
رئيسي لوس ماسينيون
لفرنسي كورفان إيفاء
ولمان والهندي فيلي
ن مساجلات أدبية
له حسين .

تتميز أهم كتاب فلسفي اسمه
الرباني للكرمانى مأخوذ من المخطوطة
التي أرسلها الدكتور بافتوف من
طهران .

القرامطة ١٩٥٩
تاريخ العلماء الفاطميين المؤلف
من عشرة أجزاء وقد وضعت هذه
السلسلة للكتاب
المثل لدين الله الفاطمي واضح
أسس الوحدة العربية ١٩٨٢
الحاكم بأمر الله طيكة
وأمام ومصلح ١٩٨٢
دراسة من الشاعر تميم
الفاطمي من المثل لدين الله ابونواس
الفاطمين .
وهذه أسماء فيلي من فيلي .
فقد حقق عشرات الكتب في مجالات
الفلسفة والفيليا طبع في الطبعة
الكاثوليكية في بيروت وتدرس لطلاب
معهد الدراسات الشرقية .
وله مؤلفات تحت الطبع ، ابن
سينا ، وابن الطوسي . وعند
كتاب القرامطة متنوعة .

ظهرت كتب كثيرة من مستشرقين
وعرب ، وحتى الآن ، اعتقد أن
الموضوع لم يكتمل ونحن بحاجة إلى
الكثير من المعلومات عن القرامطة ،
وكل ما كتب لا يتعدى المعلولة ، حتى
الذي كتبه أنا !

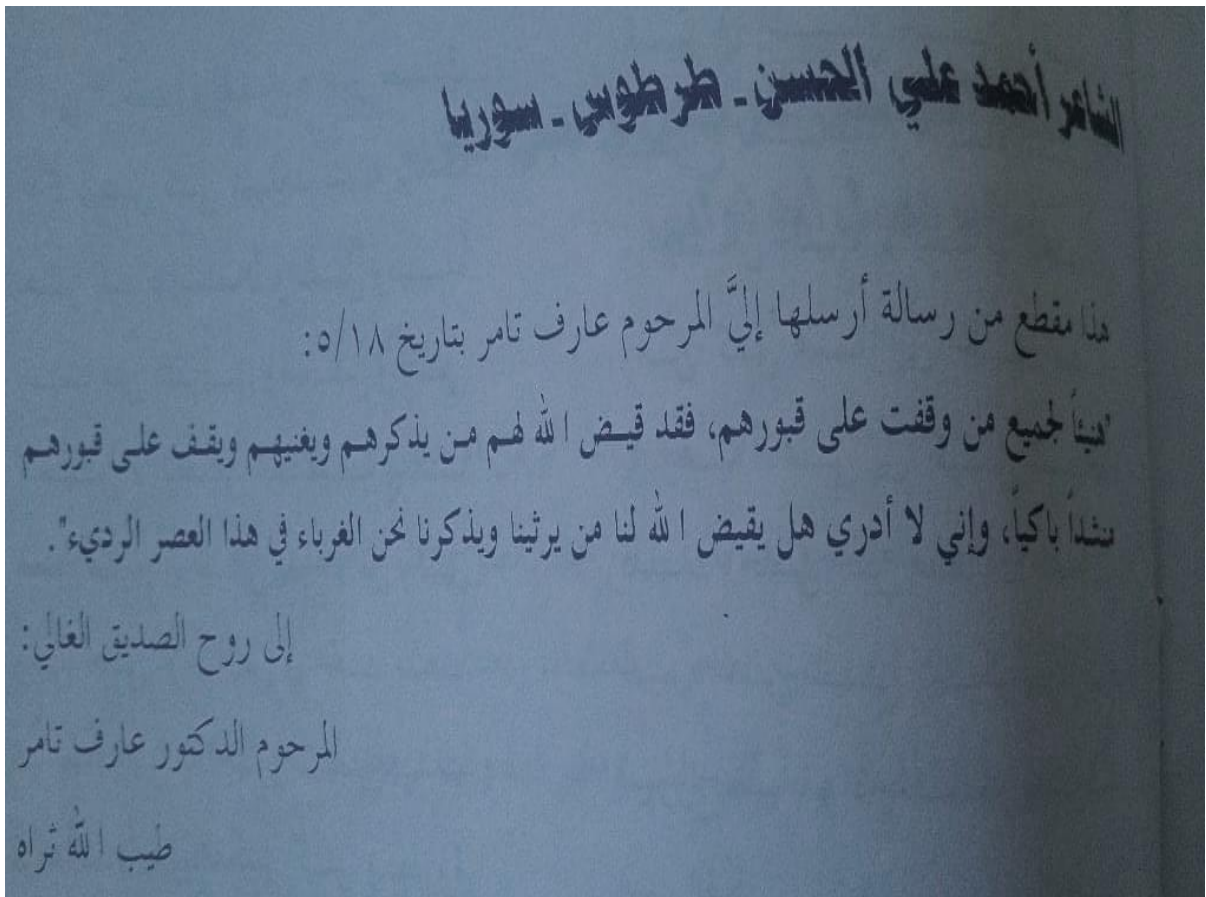
الحركة القروطية اشتراكية

بعض الكتب والنوادر
تشر إلى أن ميون للقضاء شخصية
غير عربية لعبت دوراً هاماً فسي
الحرمة القروطية ، حتى أن بعضي



رسالة احمد علي إلى عارف تامر

مقابلة مع دكتور وردان بتاريخ ١/٨/٢٠٢٤م.



قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

❖ المصادر العربية والمعرّبة

أولاً: المصادر العربية

- ابن أبي دينار، أبي عبد الله محمد القيرواني (ت: ١١١هـ/١٦٩٨م)
- ١. المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق: محمد شمام، ط٣، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٧م.
- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت: ٦٥٨هـ/١٢٥٩م)
- ٢. الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، ط١، (القاهرة: الشركة العربية، ١٩٦٣م).
- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
- ٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
- ٤. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد رضوان، ط١، (دمشق، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).
- ابن النديم، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م)
- ٥. فهرست ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، (مصر: بلا، د. ت).



- ابن تغرى بردى، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير الأتابكي (ت: ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)
- ٦. النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، ط١، (بيروت: دار الكتب، العلمية، ١٩٩٢م).
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد ابن علي بن حجر الشافعي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)
- ٧. تهذيب التهذيب، ط١، (دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٤م).
- ٨. لسان الميزان، (بيروت، منشورات مؤسسه الاعلمي للمطبوعات والنشر، ١٩٨٤م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
- ٩. المقدمة، اعتناء: أحمد الزغبى، (بيروت: شركة الارقم بن ابي الارقم، ٢٠٠١م).
- ١٠. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، ط٢، (دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
- ١١. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، د. ت).
- ابن عساكر، أبي القاسم علي بن محمد (ت: ٥٧١هـ / ١١٧٥م)
- ١٢. تاريخ مدينة دمشق وأهلها، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م).
- ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)
- ١٣. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤م).



- ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)
- ١٤. الطبقات الكبرى، ط ١، بيروت: دار صادر، د.ت).
- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)
- ١٥. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط ١ (د. م: بلا، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م)
- ١٦. لسان العرب، (قم: نشر ادب الحوزة، ١٤٠٥هـ).
- التتوخي، القاضي أبي علي المحسن بن علي (ت: ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)
- ١٧. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، (د.ط، د.مط، د.م).
- ابن شهر آشوب، محمد بن علي بن شهر المازندراني (ت: ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)
- ١٨. مناقب ال ابي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، (النجف، ١٩٥٦ م).
- ابن منجب الصيرفي، أمين الدين أبو القاسم علي بن منجب (ت ٥٤٢/ ١٢٤٧م)
- ١٩. الاشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق عبد الله مخلص، ط ١، (القاهرة: المعهد العلمي الفونسي، ١٩٢٤ م).
- ابي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
- ٢٠. تاريخ ابي الفداء المسمى " المختصر في اخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ويحيى سيد حسين، (القاهرة: دار المعارف، ١١١٩هـ).
- ابن ميسر، أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف تاج الدين (ت: ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)
- ٢١. المنتقى في أخبار مصر، (القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، ١٩١٩م).
- أبو فراس، شهاب الدين بن ذي الجوشن الميانقي (ت: ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م)



٢٢. الايضاح، تقديم وتحقيق: عارف تامر، ط١، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٤م).
٢٣. رسالة مطالع الشمس في معرفة النفوس، تحقيق: عارف تامر (سلمية، سوريا، دار مكتبة الحياة، ١٩٥٢م).
- ابن عذاري، محمد أبو العباس أحمد بن محمد (ت: ٧١٢هـ/١٣١٢م)
٢٤. البيان المغرب في أخبار المغرب، (بيروت: مكتبة صادر، ١٩٥٠م).
- الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ/١١٠٨م)
٢٥. المفردات في غريب القرآن، ط٢، (د. م، بلا، ١٤٠٤م).
- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
٢٦. تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- الجعفي، الفضل بن عمر أبو عبد الله (ت: ١٧٩هـ/٧٩٥م) رواه عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)
٢٧. الحكم الجعفرية، جمع وتحقيق وتقديم: عارف تامر، ط١، (بيروت: مطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٧م).
٢٨. الهفت الشريف، تحقيق وتقديم: مصطفى غالب، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٤م).
٢٩. الهفت والاطلة، تحقيق وتقديم: عارف تامر، ط١، (بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٦٠م).
- الحامدي، حاتم بن إبراهيم بن الحسين بن أبي منصور بن يعقوب (ت: ٥٩٦هـ/١١٩٩م)



٣٠. رسالة زهر بذر الحقائق، جمع وتحقيق: عادل العوا، (دمشق: الجامعة التونسية، ١٩٥٨م).

• الحلاج، أبو المغيث الحسين بن منصور (ت: ٣٠٩هـ / ٩٢١م)

٣١. الطواسين، نشر ضمن كتاب الحلاج الأعمال الكاملة، تحقيق: قاسم محمد عباس، ط١، (القاهرة، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٢م).

• الداعي، شمس الدين أحمد بن يوسف بن يعقوب الطيبي (٧١٧هـ / ١٣١٧م)

٣٢. الدستور ودعوة المؤمنين للحضور، نُشر ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق: عارف تامر، (بيروت: دار الحياة، ١٩٧٨م).

• الازدي، علي بن منصور بن ظافر (ت ٦١٣هـ / ١٢١٦م)

٣٣. أخبار الدول المنقطعة، تحقيق: عصام مصطفى وآخرون ط١، (الاردن: دار الكتب، ١٩٩٩م).

• السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب الكافي (ت: ٧٧١هـ / ١٣٧٠م)

٣٤. طبقات الشافعية الكبرى، تح: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، ط١، (بيروت: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م).

• السجستاني، أبي إسحاق يعقوب بن محمد (ت: ٣٦١هـ / ٩٧١م)

٣٥. إثبات النبوات، تحقيق: عارف تامر، ط١ (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، د.ت).

٣٦. تحفة المستجيبين، تحقيق: عارف تامر، ط١، (دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

٣٧. الينابيع، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت: المكتب التجاري، ١٩٦٥م).

• السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)



٣٨. الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، (بيروت: دار الجنان، ١٩٨٨م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ / ١٥٣١م)
٣٩. تاريخ الخلفاء، تحقيق: لجنة من الأدباء، (بيروت: مطابع معنوق اخوان، د. م).
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه (ت: ٣٨١هـ / ٩٩١م)
٤٠. من لا يحضره الفقيه، ط٢، (قم: منشورات جماعة المدرسين، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).
٤١. الهداية، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، (إيران، مطبعة الاعتماد، ١٤١٨هـ).
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ / ١٤١٤م)
٤٢. القاموس المحيط، ط٨، تح: محمد نعيم، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، مادة فكر).
- الفيومي، أحمد محمد (ت: ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)
٤٣. المصباح المنير في غريب شرح الحديث، (بيروت: المكتبة العلمية، د. ت).
- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت: ٣٥٣هـ)
٤٤. الولاة والقضاة، تحقيق: رفن كست (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٨م).
- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت: ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)
٤٥. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م).
- المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
٤٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف "الخطط المقرئزية"، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ط١، (القاهرة: مكتبة المدبولي، ١٩٩٧م).



٤٧. اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق :د. جمال الدين الشيال، (القاهرة، ١٩٩٦).

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)
- ٤٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، (قم، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م).
- النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
- ٤٩. فرق الشيعة، ط٤، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٩ م).
- النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣ هـ / ١٣٥٣ م)
- ٥٠. نهاية الارب في فنون الادب، (القاهر : دار الكتب والوثائق، ١٤٢٣ هـ).
- الأمر بأحكام الله، أبو علي منصور بن أحمد المستعلي (ت: ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م)،
- ٥١. الهداية الآمرية في ابطال دعوى النزارية، (لندن، مطبعة جامعة وكسفورد، ١٩٣٨ م).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد (ت: ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)
- ٥٢. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط واخرون، ط٥، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦ م).
- الرازي، أبي حاتم أحمد بن حمدان (٣٢٢ هـ / ٩٣٢ م)
- ٥٣. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق: حسين فيض الله الهداني، ط١ (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ١٩٩٤ م).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م)
- ٥٤. التعريفات، ط١، (بيروت ك دار الكتب العلمية، ١٩٨٣ م).
- الجوزري، أبو علي منصور (ت: ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م)



٥٥. سيرة الأستاذ جودر، تح: د. محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٤م).

• ابن حوقل، أبو القاسم، محمد بن حوقل النصيبي (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م)

٥٦. صورة الأرض، ط٢، (ليدن: دار بريل للنشر، ١٩٣٨م).

• الداعي ادريس، عماد الدين بن الحسن بن عبد الله (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م)

٥٧. زهر المعاني، تقديم وتحقيق: مصطفى غالب، ط١، (بيروت: المؤسسة الجامعية، ١٩٩١م).

• الداعي، جعفر بن منصور اليمن الحسن بن فرج بن حوشي الكوفي (ت ٣٨٠هـ /٩٩٠م)

٥٨. سرائر وأسرار النطقاء، تحقيق وتقديم: مصطفى غالب، ط١، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٤م).

• الداعي الحامدي، إبراهيم ابن الحسن بن أبي مسعود، (ت: ٥٥٧هـ/١١٦٢م)

٥٩. كنز الولد، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت: دار الصادر، ١٩٧١م).

• الداعي المؤيد، أبو نصر هبة الله بن أبي عمران بن موسى بن داود الشيرازي (ت: ٤٧٠هـ/١٠٧٨م)

٦٠. ديوان المؤيد، تحقيق: محمد كامل حسين، ط١، (القاهرة: دار الكاتب المصري، ١٩٤٩م).

٦١. السيرة المؤيدية، تحقيق: محمد كامل حسين، ط١، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٤٧م).

• الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت: ٢٣٦هـ/٨٥٠م)



٦٢. نسب قريش، تح: ليفي بروفنسال، ط٣، (دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)
٦٣. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط، (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠م).
- العلوي، يحيى بن حمزة (ت: ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)
٦٤. الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، تحقيق: فيصل بدير عون، راجعه: علي سامي النشار، ط١، (الاسكندرية، منشأة المعارف ، ١٩٧١م).
- عمارة اليمني، نجم الدين بن ابي الحسن (٥٦٩هـ / ١١٧٣م)
٦٥. تأريخ اليمن، تحقيق: حسن سليمان محمود، ط١ (القاهرة: دار الثناء، ١٩٥٧م).
- القاضي النعمان، ابو حنيفة ابن محمد ابن حيون المغربي التميمي (٣٦٣هـ / ٩٧٣م)
٦٦. أساس التأويل، تحقيق: عارف تامر، ط٤، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠م).
٦٧. افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط٢، (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٨٦م).
٦٨. الاقتصار، تحقيق وتقديم: عارف تامر، ط١، (بيروت: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).
٦٩. تأويل الدعائم، تحقيق: عارف تامر، ط١، (بيروت، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م).
٧٠. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ط١ (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٦م).
٧١. المجالس والمسائرات، تح: الحبيب الفقي وآخرون، ط١، (بيروت: دار المنتظر، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م)



٧٢. تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف المصرية، د.ت).

- القاضي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م)
- ٧٣. عيون المعارف وفنون أخبار الخلفاء (تاريخ القضاء)، تح: جميل عبد الله المصري، (مكة المكرمة: مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٥م).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)
- ٧٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق: محمد حسين شمس الدين، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).
- ٧٥. مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥).

- محمد بن نصير النميري (ت: ٢٧٠هـ/٨٨٣م)
- ٧٦. المآثر والصورة، سلسلة التراث العلوي، (مكتبة المخطوطات والكتب، د.ت)
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)
- ٧٧. معجم البلدان، مج٢، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)
- ٧٨. جارب الامم وتعاقب الهمم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
- المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١هـ/١٠٣٧م)
- ٧٩. بحار الانوار، تحقيق: يحيى العبادي، ط٢ (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م).



- الحميري، أبو الوليد إسماعيل بن عامر (ت: ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)
- ٨٠. البديع في وصف الربيع، اعتنى بنشره وتصحيحه على النسخة الوحيدة الموجودة بمكتبة الإسكوريال: الأستاذ هنري بيرين، (الجزائر: المطبعة الاقتصادية، ١٩٤٠م).
- الداعي إدريس، عماد الدين بن الحسن القرشي (ت: ٨٧٢هـ/١٤٦٩م)
- ٨١. عيون الأخبار وفنون الآثار، تح: مصطفى غالب، ط١، (بيروت، دار الأندلس، ١٩٧٣م).
- الكرمانى، أحمد حميد الدين (ت: ٤١١هـ/١٠٢٠م)
- ٨٢. راحة العقل، تحقيق: محمد حسن الأعظمي، ط١ (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١م).
- ٨٣. كتاب الرياض في الحكم بين (الصادين) صاحبي الإصلاح والنصرة، تقديم وتحقيق: عارف تامر، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠م).
- ٨٤. المصابيح في إثبات الإمامة، تحقيق وتقديم، مصطفى غالب، ط١، (بيروت: دار المنتظر للطباعة والنشر، ١٩٩٦م).
- الوليد، علي بن محمد (ت: ٦١٣هـ/١٢١٦م)
- ٨٥. تاج العقائد ومعدن الفوائد، تحقيق: عارف تامر، ط٢، (بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٩٨٢م).

ثانياً: المصادر المعربة

- الجويني، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين (ت: ٦٥٨هـ/١٢٩٠م)
- ٨٦. تاريخ فاتح العالم جهان كشاي، تحقيق: محمد عبد الوهاب القزويني، نقله من الفارسية: محمد السعيد جمال الدين، ط١، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م).



❖ المراجع العربية والمعرّبة

أولاً/ المراجع العربية

- أبو البركات، نعمان بن محمود بن عبد الله خير الدين الألوسي (ت: ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م)
- ٨٧. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، (د. م: مطبعة المدني، ١٩٨١م).
- أبو دهن، علي
- ٨٨. عائد من جهنم ذكريات من تدمر وأخواته، دار الجديد، بيروت، ٢٠١٢م.
- أرمنازي، نجيب
- ٨٩. محاضرات عن سوريا من الاحتلال إلى الجلاء، (جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٣-١٩٥٤م).
- الزبيدي، محب الدين الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)
- ٩٠. تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، (د. م: دار لفكر، ١٩٩٤).
- الزركلي، خير الدين زكريا بن محمد (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)



٩١. الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

• الأزهرى، أحمد بن إبراهيم الهاشمي

٩٢. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ط١، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٩٩٩م).

• أغا بزرك الطهراني، محمد محسن بن علي (ت: ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)

٩٣. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٣م).

• إسماعيل، حكمت علي

٩٤. نظام الانتداب الفرنسي على سوريا ١٩٢٠-١٩٢٨، تقديم: دكتور محمد جبر فارس، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٨م.

• الأعسم، عبد الأمير

٩٥. الفيلسوف نصير الدين الطوسي، ط١، (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م).

• الاعظمي، محمد حسن

٩٦. عبقرية الفاطميين، تقديم: عارف تامر (لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٦٠م).

• الأمين، حسن

٩٧. سراب الاستقلال في بلاد الشام ١٩١٨-١٩٢٠م، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٨م).



٩٨. الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ط١، (بيروت: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٧م).

• أنيس، محمد وآخرون

٩٩. الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، (القاهرة، دار النهضة العربي، ١٩٦٧م).

• البحراني، يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن صالح بن عصفور الدرازي (ت:

١٦٦٥هـ/١٧٧٢م)

١٠٠. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الدين، تحقيق: السيد محمد صادق بحر

العلوم، ط٢، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦م).

• بزي، ناجي عبد النبي

١٠١. سوريا صراع الاستقطاب وتحليل لأحداث الشرق الأوسط والتدخلات الدولية في سوريا

١٩١٧-١٩٧٣، (دمشق: دار ابن العربي، ١٩٩٦م).

• البستاني، بطرس

١٠٢. محيط المحيط: قاموس اللغة العربية، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٣م).

• البعيني، نجيب

١٠٣. شعراء لبنانيون منسيون، ط١٠، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٥م).

• بني المرجة، موفق

١٠٤. صحة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، ط١،

(الكويت: مؤسسة صقر الخليج - دار الكويت للصحافة "الأنباء"، ١٩٦٨م)

• تامر، عارف

١٠٥. تأويل القرآن في الاعتقادات الاسماعيلية.

١٠٦. تعريف عن الكتب، (بيروت، دار المشرق، العدد ٥، ١٩٥٩م).



١٠٧. حقيقة إخوان الصفا فصلان الوفاء، (دار المشرق العدد ٢، ١٩٥٧م)
١٠٨. سنان وصلاح الدين، ط١، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٥٦م).
١٠٩. على أبواب الموت، ط١، دار الشمالي، بيروت، ١٩٥٩م.
١١٠. الغزالي بين الفلسفة والدين، (بريطانيا: دار رياض الرئيس، ١٩٨٧م).
١١١. القرامطة بين الالتزام والإنكار، ط١، (دمشق: دار الطليعة الجديدة، ١٩٩٦م).
١١٢. قصة اسماعيلية، ط١، (سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٩١م).
١١٣. مراجعات إسماعيلية، ط١، تحقيق: عارف تامر، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٩٤م).
١١٤. معجم الفرق الإسلامية، ط١، (بيروت: دار المسرة، ١٩٩٠م).
١١٥. نصير الدين الطوسي في مراتب ابن سينا، ط١، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٣م).

• بدوي، عبد الرحمن

١١٦. موسوعة المستشرقين، ط٣، (بيروت، دار العلم للملايين د.ت)

• تيمو فييف، إيغو

١١٧. كمال جنبلاط الرجل الأسطورة، ط٢، (لبنان: دار النهار، ٢٠٠٠م).

• الثعالبي، مصطفى

١١٨. محاضرات في الاستعمار، معهد الدراسات العربية، ١٩٥٦م.

• الجبوري، كامل سلمان

١١٩. معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.

• جواد، مصطفى

١٢٠. خواجه نصير الدين الطوسي، (طهران: منشورات جامعة طهران، ١٣٢٦هـ).



• جوزيف، الياس

١٢١. تطوّر الصحافة السورية في مائة عام ١٨٦٥-١٩٦٥م، ط١، (بيروت: دار النضال

للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٣م).

• حسن، إبراهيم حسن، شرف، طه أحمد

١٢٢. عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب،

(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م).

١٢٣. المعز لدين الله، ط٢، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٣م).

• حسن الصّدر

١٢٤. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، (بيروت: منشورات إبراهيم كامل الزين، ١٩٨٠م).

• الحسيني، صدر الدين علي بن أبي الفوارس

١٢٥. أخبار الدولة السلجوقية، تح: محمد إقبال، ط٢، (بيروت، دار الوراق للنشر، ٢٠١٧م).

• الحصري، ساطع

١٢٦. البلاد العربية والدولة العثمانية، ط٢، دار النهار، بيروت، ١٩٧٧م.

• الحكيم، يوسف

١٢٧. سوريا والعهد الفيصلي، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٦م).

• الحلواجي، عبد الستار

١٢٨. فن الفهرسة، المصطلح والحدود، ندوة قضايا المخطوطات (فن فهرسة المخطوطات

مدخل وقضايا)، (القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٩م).

• حميدة، عبد الرحمن

١٢٩. محافظة حلب، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٢م).



- المجدوع، إسماعيل بن عبد الرسول (ت ١١٨٣هـ/١٧٦٩)
- ١٣٠. فهرست الكتب والرسائل ولمن هي من العلماء والأئمة والحدود الأفاضل، تح: علي نقي منزوي، (طهران: مكتبة الأسد، ١٩٦٦).
- الخالدي، محمد فاروق
- ١٣١. المؤتمر الكبرى على بلاد الشام، ط ١، (دار الراوي، السعودية، ٢٠٠٠م).
- خدوري، مجيد
- ١٣٢. قضية اسكندرونة، ط ٢، (دمشق، ١٩٩٢م)
- الخطيب، محمد أحمد
- ١٣٣. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الاسلام فيها، ط ٣، (دار عالم الكتب للنشر والتوزيع).
- خوري، فيليب
- ١٣٤. سوريا والانتداب (سياسة القومية العربية ١٩٢٠ - ١٩٤٥م)، ط ١، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٢م).
- الخوند، مسعود
- ١٣٥. الموسوعة التاريخية الجغرافية، د. ط، (بيروت: مؤسسة هانيد، ١٩٩٧م)
- الدوري، عبد العزيز
- ١٣٦. تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، (بيروت: دار المشرق، ١٩٧٤م).
- الدياب، ريم
- ١٣٧. طبيب الروح والجسد وجيه البارودي، الهيئة العامة السورية لكتاب، دمشق، ٢٠٢٢م.
- ديب، كمال



١٣٨. تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف ٢٠١١م، ط١، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠١١م.

• الرفاعي، شمس الدين

١٣٩. تاريخ الصحافة السورية واللبنانية من العهد العثماني من ١٨٠٠-١٩٤٧م، (منشورات أسمار، باريس)

• الريحاني، أمين

١٤٠. فيصل الأول، (بيروت، مطبعة صادر، ١٩٣٤م).

• زاهد، علي

١٤١. حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ونظامه، ط٢، (د. م: بلا، ٢٠٢٠م).

• السباعي، بدر الدين

١٤٢. أضواء على الرأسمال الأجنبي في سوريا (١٨٥٠-١٩٥٨م)، دمشق، دار الجماهير. ١٩٦٧م.

• سرور، محمد جمال الدين

١٤٣. الدولة الفاطمية في مصر: سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، (مصر، دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).

١٤٤. سياسة الفاطميين الخارجية، ط١، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٧م).

• سعادة، أنطون

١٤٥. الدليل إلى العقيدة السورية القومية الاجتماعية، ط١، (بيروت: دار الركن، ١٩٩٣م).

• سعيد، أمين



١٤٦. الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للفضية العربية في ربع قرن، (مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ت).

• سلطان، علي

١٤٧. تاريخ سوريا (حكم الملك فيصل ١٩١٨-١٩٢٠م)، (دمشق، دار طلاس، ١٩٨٧م).

• السلومي، سليمان بن عبد الله

١٤٨. أصول الاسماعيلية، ط ١، (دار الفضيلة، الرياض، ٢٠٠١م).

• سليمان، إسماعيل المير

١٤٩. سلمية تاريخ ومنجزات، ط ١، (سلمية، دار الغدير، ٢٠٠١م).

• سليمان، عباس

١٥٠. نصير الدين الطوسي كاتب قلعة ألموت، ط ١، (اسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م).

• السمان، أحمد

١٥١. محاضرات في اقتصاديات سوريا، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية ١٩٥٥م.

• الشادي، أحمد زكي

١٥٢. قضايا الشعر المعاصر، ط ١، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م).

• الشامي، أحمد

١٥٣. صلاح الدين والصليبيون "تاريخ الدولة الأيوبية"، ط ١، (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ١٩٩١م).

• شحادة، أسامة وهيثم الكسواني



١٥٤. الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ط١، مكتبة المدبولى.
- الشريتجي، أيمن أحمد
١٥٥. على ثرى دمشق، ط١، (لندن: أفق للدراسات والنشر، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)
- الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الطاهر (ت: ٤٣٦هـ/١٠٤٤م)
١٥٦. رسائل الشريف المرتضى، تقديم وإشراف: السيد أحمد الحسيني، إعداد: مهدي رجائي ، (قم: مطبعة سيد الشهداء، ١٩٨٥م).
- شمس الدين، زين العابدين
١٥٧. تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط١، (عمان: دار المسيرة للنشر، ٢٠١٠م).
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م)
١٥٨. الملل والنحل، تحقيق: عبد الأمير علي المهنا وعلي حسن ناعور، ط٣، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٣م).
- الشيبى، كامل مصطفى
١٥٩. الصلة بين التصوّف والتشيع، ط١، (كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٦٣م).
١٦٠. الفكر الشيعي والنزاعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٦٦م).
- صافي، محمود
١٦١. سوريا من فيصل الأول إلى حافظ الأسد ١٩١٨-٢٠٠٠م، ط١، (لبنان: الدار التقديمية للنشر والطباعة، ٢٠١٠م).
- صالح، عبد الحميد
١٦٢. طبقات المستشرقين، ط١، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٢١م)
- صفوة، نجدة فتحي



١٦٣. الجزيرة العربية من الوثائق البريطانية، (لبنان: مركز حفظ الوثائق البريطانية، ١٩٩٨م).

• صليبا ، جميل

١٦٤. المعجم الفلسفي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م).

• الصُّنْهَاجِي، أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد (ت: ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م)

١٦٥. أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: جلول أحمد البدوي، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، د. ت).

• ضيف، شوقي

١٦٦. الأدب العربي المعاصر في مصر، ط ١٠، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١م).

الطراونة، فاطمة

١٦٧. الأهمية الاجتماعية والاقتصادية للقدس العثمانية والتدخل الأوربي فيها في العصر الحديث والمعاصر، د. ط، (د. ن، د. م، د. ت).

• طقوش، محمد سهيل

١٦٨. التاريخ الإسلامي الوجيز، ط ٥، (بيروت: دار النفائس، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).

طلاس، مصطفى

١٦٩. الثورة العربية الكبرى، (دمشق: دار طلاس، ١٩٨٧م).

• إحسان الهي ظهير

١٧٠. الإسماعيلية تاريخ وعقائد، لاهور إدارة ترجمان السنة، باكستان

• العاملي، محسن الأمين (ت: ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)

١٧١. أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمير، ط ١، (بيروت: دار التعارف، د. ت).

• عباس، إحسان

١٧٢. تاريخ النقد الأدبي عند العرب



- عبد الحميد، عرفان
- ١٧٣. تاريخ الوطن العربي المعاصر، (كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، د.س).
- عبد الرحيم، أبا ذري
- ١٧٤. الإمام موسى الصدر، تعريب: محمد بور صباغ، تحقيق: محمد جاسم الساعدي، ط١، (ظهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م).
- عبد الرؤوف، عصام الدين
- ١٧٥. الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩١ م).
- عبد العزيز، عمر
- ١٧٦. دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٠ م).
- عبد الملك، سلمان سلامة
- ١٧٧. أضواء على التبشير والمبشرين، ط١، (مصر: مطبعة الإمامة، ١٩٩٩ م).
- عبد النّوّاب، رمضان
- ١٧٨. مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ط١، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٥ م).
- عبدان، ابن أحمد القرمطي (ت: ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م)
- ١٧٩. شجرة اليقين، تقديم وتحقيق: عارف تامر، ط١، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢ م).
- عبدة، سمير
- ١٨٠. التحليل النفسي لشخصيات سياسية عربية، ط١، (دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٩ م).
- عثمان، هاشم



١٨١. الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل، تقديم: عارف تامر، ط١، (دمشق: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨م).

• عبد الحميد، عرفان

١٨٢. المستشرقون والاسلام، (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٦٩م).

• العزاوي، عباس

١٨٣. تاريخ علم الفلك في العراق، (العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٥م)

• عطية الله، حمد

١٨٤. القاموس السياسي، ط٣، (دار القاهرة، النهضة العربية، ١٩٦٨م).

• العقّاد، صلاح

١٨٥. العرب والحرب العالمية الثانية، (مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٦٦م).

• علوش، سعيد

١٨٦. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٠م).

• علي حكمت إسماعيل

١٨٧. نظام الانتداب الفرنسي على سوريا ١٩٢٠-١٩٢٨م، ط١، (دمشق، دار طلاس، ١٩٩٨).

• العمري، صبحي

١٨٨. ميسلون نهاية عهد/ أوراق الثورة العربية، ط١، (لندن: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١م).

• العمري، ياسين بن خير الله



١٨٩. مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تح: رجاء محمود السامرائي (بغداد، دار الجمهورية، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م).

• عنان، محمد بد الله

١٩٠. ثلثا قرن من الزمان، ط١، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٨٨م).

١٩١. الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ط٣، (الرياض، دار الرفاعي، ١٩٨٣م).

• غالب، المير غالب وآخرون

١٩٢. الآثار والتراث في سلمية، (جمعية عاديّات سلمية، ط١، ٢٠١٨م).

١٩٣. شخصيات من ذاكرة سلمية، ط١، (جمعية العاديّات، ٢٠١١م).

• الغامدي، عبد القادر بن محمد

١٩٤. عبد الرحمن بدوي مذهبه الفلسفي ومنهجه دراسة المذاهب عرضاً ونقداً، ط١، (الرياض:

مكتبة الرشد، ٢٠٠٨م).

• غريال، محمد شفيق

١٩٥. الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، (مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢م).

• غربي، الغالي

١٩٦. دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (١٢٨٨-١٩١٦م)، ديوان (الجزائر:

المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٧م).

• الغري، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى الحلبي (ت: ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م)

١٩٧. نهر الذهب من تاريخ حلب، ط٢، (حلب: دار القلم العربي، ١٩٩١م).

• الفاغوري، إبراهيم

١٩٨. تاريخ الوطن العربي، ط١، (الأردن: دار الحامد، ٢٠١١م).

• فتوني، عبد علي



١٩٩. تاريخ لبنان الطائفي، ط١، (لبنان: دار الفارابي، ٢٠١٣م).
- فرشخ، جورج
٢٠٠. سليمان فرنجية شهادات وذكريات ١٣ حزيران ١٩٧٨م-٢٣ تموز ١٩٢٩م، ط١، (بيروت، بلا، ٢٠٠٢م).
- مجمع اللغة العربية
٢٠١. المعجم الوسيط، (مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ).
- الفضلي، عبد الهادي
٢٠٢. تحقيق التراث، ط١، (جدة: مكتبة العلم، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- فندرس، جوزيف
٢٠٣. اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي؛ محمد القصاص، (مصر، مكتبة الانجلو المعربية) ١٩٥٠م.
- فوزي، حسين
٢٠٤. الشرق العربي بين حربين، (د. م، ١٩٧١م).
- فوغالي، باديس
٢٠٥. الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط١، (عمان: دار عالم الكتب الحديث للنشر، ٢٠٠٨م).
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (ت: ٧٧٠هـ/١٣٦٨م)
٢٠٦. المصباح المنير، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ)
- قداحة، محمد أمين
٢٠٧. سلمية رسائل من التاريخ، ط١، (سلمية: دار المثقف للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م).
- كاظم، نعمة



٢٠٨. الملك فيصل الأول والانكليز والاستقلال، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٨م).

• الكاظمي، الشيخ عبد النبي (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م)

٢٠٩. تكملة الرجال، ط١، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤٢٥ هـ).

• كحالة، عمر رضا

٢١٠. معجم المؤلفين، ط١، (بيروت: مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٥ هـ/١٩٥٧م).

• كرد، علي

٢١١. خطط الشام، ط٢، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٣م)

• الكيالي، عبد الوهاب

٢١٢. دراسة تاريخ سوريا السياسي المعاصر (١٩٢٠-١٩٥٠م)، ط١، (دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، ١٩٩٧م).

• الكيالي، نزار

٢١٣. محافظة حمّاه، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٤م).

٢١٤. الموسوعة السياسية، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت)

• اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق

٢١٥. معجم طبقات المتكلمين، تقديم: الفقيه جعفر السبحاني، ط١، (قم: مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤ هـ).

• الماغوط، محمد أحمد عيسى



٢١٦. محمد الماغوط العاشق المتمرد، اعداد: علي القيم، ط١ (سوريا: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٦م).

• مجمع اللغة العربية

٢١٧. المعجم الوسيط، (مصر: دار المعارف، ١٤٠٢هـ).

• مجموعة مؤلفين

٢١٨. الآثار والتراث في سلمية، ط١، سلمية: جمعية عاديّات سلمية، ٢٠١٨م).

• محافظة، علي

٢١٩. موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية (١٩١٩-١٩٤٥م)، (بيروت: مركز الدراسات الغربية، ١٩٨٥م).

• محي الدين، صبحي

٢٢٠. نزار قباني شاعراً وإنساناً، ط١، (دار الآداب، ١٩٦٤م).

• مصطفى غالب

٢٢١. اعلام الاسماعيلية، (بيروت: دار اليقظة العربية، ١٩٦٤م).

• مطبقاني، مازن بن صلاح

٢٢٢. الاستشراق المعاصر في منظور الاسلام، (الرياض: دار اشبيلية للنشر والتوزيع، د.ت).

• المعلم، وليد

٢٢٣. سوريا ١٩١٨ - ١٩٥٨م (التحديّ والمواجهة)، ط١، (دمشق، شركة بابل للنشر، ١٩٨٥م).

• موسى، محمد خير



٢٢٤. النزعة القصصية في الادب العربي حتى القرن الرابع الهجري (دراسة في النشأة والتطور والموقف النقدي من القص)، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، مج ٢٦، العدد ٢٤٥.

• نعمة، الشيخ عبد الله

٢٢٥. فلاسفة الشيعة: حياتهم وآراؤهم، (بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت).

• نوح، علي

٢٢٦. الإسماعيلية بين خصومها وأنصارها، ط ١، حمص، (سوريا: دار التوحيدي للنشر، ٢٠٠٠م).

• هارون، عبد السلام

٢٢٧. تحقيق المخطوطات ونشرها، ط ٧ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م).

• هندي، إحسان

٢٢٨. معركة ميسلون، (دمشق: مطابع وزارة الثقافة، ١٩٦٧م).

• هوش، محمد

٢٢٩. تكوين جمهورية "سوريا والانتداب"، ط ١، (لبنان، مكتبة السائح، ٢٠٠٥م).

٢٣٠. عن العلويين ودولتهم المستقلة، ط ١، (المغرب: الدار البيضاء - الشركة الجديدة للمطابع المستقلة، ١٩٩٧م).

• ياغي، اسماعيل أحمد؛ محمود شاكر

٢٣١. تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ط ١، (الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٩٠م).

• يحيى، جلال

٢٣٢. المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٥م).



ثانياً/ المراجع العربية

• انطونيوس، جورج

٢٣٣. يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: ناصف الدين الأسد؛ إحسان عباس، ط٣، (لبنان: دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م).

• دفترى، فرهاد

٢٣٤. الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ترجمة: سيف الدين القصير، (بيروت: دار السائل، ٢٠١٢م).

٢٣٥. مختصر تاريخ الإسماعيلية، ترجمة: سيف الدين القصير، ط١، (دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م).

٢٣٦. معجم التاريخ الاسماعيلي، ترجمة: سيف الدين القصير، (بيروت، دار الساقى، ٢٠١٦م).

• ستروتمان، رودولف

٢٣٧. الشيعة الاثنا عشرية في زمن المغول (نصير الدين الطوسى ورضى الدين بن طاووس شخصيتان من ذلك الزمان)، ترجمة: محمود كيببو، تقديم: ماجد شبر، (لندن: دار الوراق للنشر، ٢٠١٩م).

• سيل، باتريك

٢٣٨. الصراع على سوريا (١٩٤٥ - ١٩٥٨م)، ترجمة: سمير عبده ومحمود فلاحه، (سوريا: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٦م).

• فامبري، أرميوس



٢٣٩. تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة: أحمد محمود الساداتي، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، د. ت).

• قوطرش، خالد

٢٤٠. التعليم في سوريا نشأته وتطوره، ترجمة: نزار أباطة، ط ١، (بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠١م).

• لويس، برنارد

٢٤١. الدعوة الإسماعلية الجديدة، ترجمة: سهيل زكار، ط ١، (بلا: دار الفكر، ١٩٧١)

٢٤٢. ظهور تركيا الحديثة، ترجمة: قاسم عبده قاسم، سامية محمد، ط ١، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م).

• موم، سومرت

٢٤٣. تجربتي في الأدب والحياة، ترجمة: جعفر صادق الخليلي، قدم له وراجعته: الدكتور عبّاد غزوان اسماعيل، (بيروت: منشورات عويدات، د. ت)

• هنري، كوربان

٢٤٤. تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي، مراجعة وتقديم: الامام موسي الصدر وعارف تامر، (بيروت، عويدات للنشر والطباعة، د. ت).

• هالم، هاينز

٢٤٥. الغنوصية في الإسلام، ترجمة: رائد الباش، ط ٢، (لبنان: منشورات الجمة، ٢٠١٠م).

• ووكر، بول



٢٤٦. الفكر الإسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله، ترجمة: سيف الدين القصير، ط١،
(سوريا: دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٨٠م).

❖ الكتب الأجنبية

247. Ivanov, Vladimir, Founder of Ismails (Bombay, 1946).
248. Ivanow, Wladimir, *A guide to ismail Literature*, London, 1933.
249. Ivanow, Wladimir, *Ismaili Literature: A Bibliographical Survey*
,(2nd) Tehran ,1963.

❖ البحوث

• ايفانوف

٢٥٠. العرق المنسي من الإسماعيلية، نشرته مجلة The journal of the Royal Asiatic
society London، سنة ١٩٨٣م، ترجمة: عارف تامر، مجلة الباحث، العدد ٣٧، كانون
الثاني - اذار ١٩٨٥م.

• الكريلائي، حيدر محمد عبد الله

٢٥١. إمامة المستعلي ووسيلة إثباتها دراسة تحليلية نقدية لوثيقتي "الهداية والإرغام".



٢٥٢. المنهج التأويلي عند القاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م)، دراسة في رسالته مفاتيح النعمة، مجلة دراسات تاريخية، كلية العلوم السياحية، جامعة كربلاء، العدد الثامن والعشرين، ٢٠٢٠م.

❖ الأطاريح والرسائل

٢٥٣. المشرع الإسماعيلي أبو حنيفة القاضي النعمان القيرواني المغربي (٣٦٣ هـ - ٩٧٣م) عصره دوره في الدولة الفاطمية كتبه ومؤلفاته، رسالة ماجستير منشورة، (كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠٠٧م).

• الكعبي، زهراء كاظم لعبي

٢٥٤. أثر دعاة المشرق في الفكر الإسماعيلي من القرن الثالث الهجري وحتى القرن السابع الهجري، أطروحة دكتوراه منشورة، (كلية التربية-الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٠م).

• وسيلة، زويجة

٢٥٥. تطور الحركة الوطنية السورية في ظل الانتداب الفرنسي (١٩١٩-١٩٤٧)، أطروحة دكتوراه منشورة (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية - ليبيا، ٢٠٢٢م)

❖ المجلات والمقالات



أولاً: المجلات

• أنطوان، مراد

٢٥٦. قصة وتاريخ الحضارات العربية- سوريا موسوعة تاريخية وجغرافية وحضارية، (بلا، مصر: ١٩٩٩م).

• الأحمد، خالد عواد

٢٥٧. معالم وأعلام من حمص، (حمص: دار طه للطباعة والنشر، ٢٠٠١م).

• أحمد، محمد

٢٥٨. الحياة الثقافية في دمشق، مجلة جامعة دمشق، مج ٢٧، العدد ١، دمشق، ٢٠١١م.
٢٥٩. القلاع الإسماعيلية (الموت وما حولها)، مجلة الموسم، العددان ٦٧، ٦٨، السنة ٢٠، هولندا، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

• الجبوري، منذر

٢٦٠. الشعر كوثيقة تاريخية، مجلة المورد العراقية، (العراق: بلا، مج ٢، العدد (١)، ١٩٧٣م).

• الدليمي، محمد فيحان

٢٦١. الموقف الأمريكي من الحرب الهندية-الباكستانية عام ١٩٧١م، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية، العدد ٥١ نيسان ٢٠٢٢م.

• تامر، عارف

٢٦٢. صحيفة تايمز لندن، ٩ مارس ١٩٦٤م.

٢٦٣. لندن تايمز، مقالة عن عارف تامر، ٩ مارس ١٩٦٤م.

٢٦٤. مجلة الأديب، العدد ١٨، اغسطس ١٩٥٩م.

٢٦٥. مجلة الثقافة- مدحة عكاش، العدد ١١، نوفمبر ١٩٨٠م.



٢٦٦. مجلة المجمع العلمي الهندي، العدد ١-٢، يونيو ١٩٨٧م.

٢٦٧. مجلة المشرق، العدد ٤، يوليو ١٩٥٧.

٢٦٨. مجلة المورد، العدد ٤، أكتوبر ١٩٧٥م.

٢٦٩. مجلة الناقد، العدد ٢٦، أغسطس ١٩٩٠م.

٢٧٠. المعارف في سوريا، مجلة المقتطف، السنة السابعة، مج ٧، شباط ١٨٨٣م.

• عبد الفتاح، هناء

٢٧١. تقسيم شبه القارة الهندية في القصة الاردية القصيرة، مجلة كلية الدراسات الإنسانية،

العدد ٥، ٢٠١٥م.

• عدوان، أكرم

٢٧٢. مدينة دمشق ومواجهة الاستعمار الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٦م، مجلة الجامعة الإسلامية،

مجلد ١٨، ٢٤، ٢٠١٠م.

• علي، أسعد

٢٧٣. الذكرى السنوية للدكتور عارف تامر، ط ١، العدد الأول، سلمية، ١٩٩٨م.

• الغانمي، باسم أحمد هاشم

٢٧٤. الطائفية السياسية ومعالجاتها في محاضر المناقشات النيابية للبيانات الوزارية اللبناني

١٩٤٣-١٩٥٨م، جامعة كربلاء، مجلة كلية التربية، العدد ٢١، ٢٠٢١.

• كحلة، نزار

٢٧٥. آفاق المعرفة والانسان الحائر بين حكمة الشرق وعقل الغرب، مجلة المعرفة،

العدد ٥٨١، ٢٠١٢م.

• الكرمانى، أحمد حميد الدين (ت ١٤١١هـ / ٢٠٢٠م)



٢٧٦. الرسالة الواعظة في نفي دعوى وصية الحاكم بأمر الله، تحقيق: محمد كامل حسين
مجلة كلية الآداب، المجلد الرابع عشر، (القاهرة، ١٣٢٧ هـ / ١٩٥٢ م).

• مجاني، بوية

٢٧٧. أثر الضرائب في ثوابت ومتغيرات سياسة الخلافة الفاطمية في مرحلتها المغربية،
(سوريا: مجلة الدراسات تاريخية، العدد: ٦٧-٦٨، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).

ثانياً: المقالات

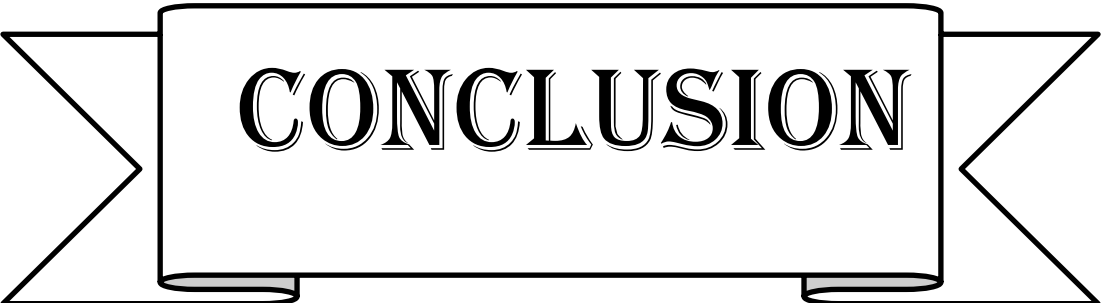
• تامر، عارف

٢٧٨. الحلاج ليس قرمطيًا، (مجلة الناقد، العدد ٢٦، ١٩٩٠ م).

٢٧٩. رسالة التحاميد الخمس، تأليف داعي اسماعيلي مجهول، مقالة ضمن مجلة الموسم،
(هولندا العدوان، ٤٣-٤٤، ١٩٩٩ م).

٢٨٠. السيدة الحرّة أروى الصليحي ملكة اليمن، مجلة الأديب، العدد ٩، سبتمبر ١٩٥٦ م.

٢٨١. العدد (٧) عند الإسماعيليين، مجلّة الثقافة - مدحة عكاش، العدد الثالث، سنة
١٩٦٢ م.



CONCLUSION



Conclusion

Conclusion

Praise be to God, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the most honorable of prophets and messengers, Abu al-Qasim Muhammad, his pure family, his chosen companions, and those who follow them in righteousness until the Day of Judgment. And after...

Fatimid and Ismaili studies represent a fertile ground for understanding the development of Islamic political and religious thought, especially in light of the neglect or marginalization of this trend in traditional writings. A number of researchers have emerged in the twentieth century who have sought to revive this heritage and reevaluate it using an objective, scientific approach.

Among these researchers is Aref Tamer, the Syrian thinker, historian, and researcher who devoted a large portion of his scholarly efforts to studying the Fatimid state and the Ismaili school of thought. He played a foundational role in drawing the attention of Arab researchers to the importance of studying the Fatimids, not as a fleeting political phenomenon, but rather as an intellectual school with its own roots and influences.



Conclusion

This thesis aims to analyze the intellectual impact of Arif Tamer on the field of Fatimid Ismaili studies by tracing his central theses, his research methodology, and the interaction of subsequent studies with him. It also seeks to place his contributions in their epistemological and research context and evaluate their impact on the development of this field of knowledge in the Arab world. He also reshaped the Fatimid Ismaili perspective within the general sphere of Islamic thought.

Study Methodology

Necessity dictated dividing this study into three chapters, preceded by an introduction and followed by a conclusion that includes the researcher's findings. A set of appendices includes a list of the most important modern sources and references that enriched the study with the necessary information.

The first chapter is devoted to studying Arif Tamer's era, organized into three sections. The first section examines the political, economic, and social conditions in Syria.

The second section focuses on the personal and academic biography of Dr. Arif Tamer. It includes his name, lineage, date of birth, and upbringing, as well as a comprehensive overview of his scholarly



Conclusion

standing, his contemporaries, and his intellectual background. The study concludes with a discussion of his death (may God have mercy on him). The third section examines his stance on the events of his time.

The second chapter, titled "The Intellectual and Scientific Impact of Arif Tamer's Works," comprises three sections. The first section discusses the books Arif Tamer authored in Arabic, the most famous of which is "History of Ismailism," considered one of the most important references on the Fatimid state, and the ten-volume "Historical Encyclopedia of the Fatimid Caliphs," which contains rich information on the Fatimid caliphs in all political, economic, and social aspects. The second section covers the most important research and articles published by Arif Tamer. In the third section, I discussed the most important books edited by Arif Tamer, the most important of which is "Asas al-Ta'wil" by Qadi al-Nu'man (d. 363 AH), one of the most important books that the Ismailis kept secret, and "al-Riyadh" by al-Kirmani (d. 481 AH), one of the most important books that expresses Ismaili philosophical theories in the fourth century AH. As for the third chapter, I titled it "Arif Tamer's Method of Authorship," and divided it into two sections. I divided the first section into two parts. The first was about Arif Tamer's method of authorship and editing, while the second



Conclusion

section discussed the nature of editing and the methodology, he followed in editing books and manuscripts.

It is also worth noting that the chapters of the study were not completely equal, depending on the nature of the topics in each section. Research Difficulties

No scientific research is without its challenges, even if they are minor. While completing my research, I encountered two types of difficulties: the first was psychological, resulting in fatigue, exhaustion, and an inability to coordinate work and study. The second was academic, characterized by the difficulty of obtaining previous studies on the topic to rely on for processing and study, in addition to the difficulty of coordinating information in sources and references. This was in addition to the limited time allotted to complete the thesis.

University of Karbala
College of Education for
Human Sciences
Department of History



Arif Tamer and his intellectual influence on Fatimid Ismaili studies (an analytical study)

A thesis submitted by

Farah Abdul Hamid Al_Musaibawy

**to the Council of the College of Education for Humanities, University of
Karbala. It is part of the requirements for a PhD in Islamic History**

Supervised by

Prof. Dr. Salwa Hassan Eidan

2025 AD

1446 AH